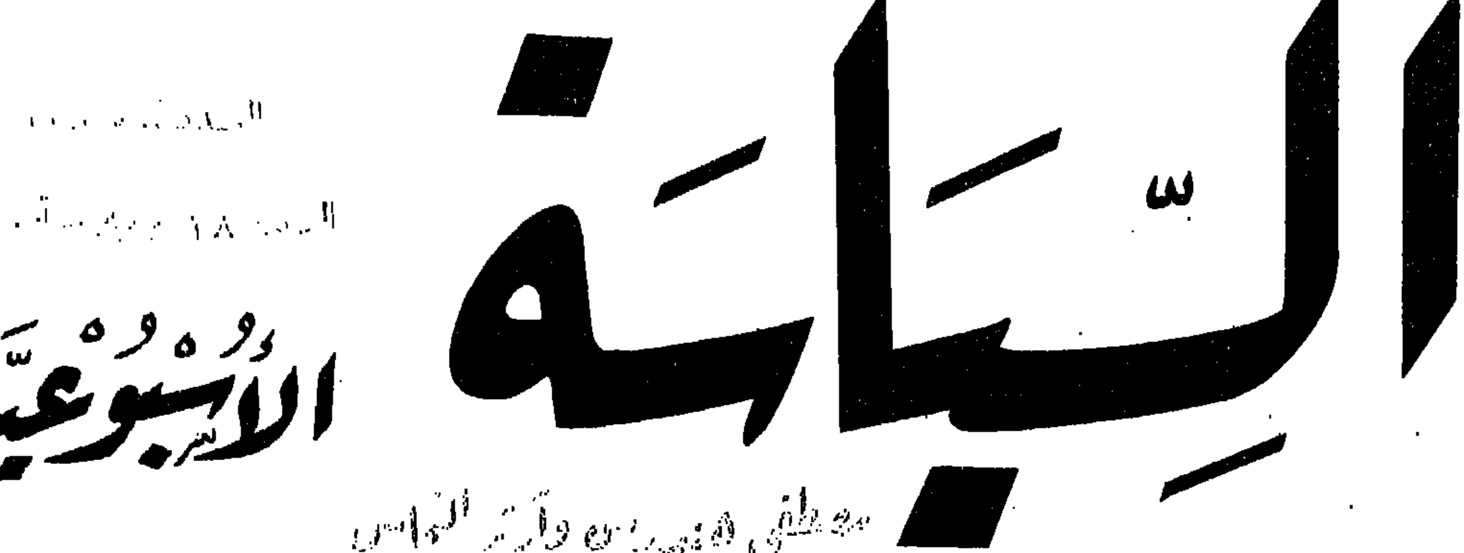




النحاس باشا — أصبحنا صحفا واحدا فلماذا تعاملنا هذه المعاملة
مستر هندرسن — لا شأن لنا بمشاكلكم الداخلية

خوازيق عثمان باشا محرم

النحاس باشا — لا مفر لنا من خوازيقك يا عثمان باشا إلا بالاستقالة

السبت ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٠

السنة الخامسة — العدد ٢٢٥

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

فى الصيف

خطرات نفس للدكتور منصور فهمى

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

كنت أتحدث منذ اشهر الى عالم كبير من علماء الفرنسيين فى مصر وكان يشكو الى أن أعماله الادارية تستغرق اكثر وقته وتصرفه عن الدرس بل عن متابعة الصحف والمجلات العلمية التى تعنيه لأنها تتصل بالمادة التى يدرسها. قال: فاذا كان الشتاء شغل العلماء فى مصر من لهم بهذه الحياة الاجتماعية العنيفة المضنية بالزيارة والاستقبال والتى تلتهم آخر النهار وشطرا من الليل فى اكثر أيام الاسبوع. فالعالم فى مصر مضيع للوقت والجهد، يصرف وجه النهار فى حياة يومية عاملة هى قوام عيشه، وينفق آخر النهار فى حياة اجتماعية خاملة هى قوام مركزه فى الدائرة الاجتماعية التى يدور فيها. وهو إن فرط فى تلك الحياة الادارية متعرض للوم واحتمال التبعات الثقيلة. وان قصر لهذه الحياة الاجتماعية أنكرته بيئته وأعرض عنه نظراؤه واتهم بالكبرياء والشذوذ والجفوة والاهمال. وكل هذه خصال لايحب أن يتصف بها الرجل الذى يريد أن يعيش فى مصر هادئا مطمئنا. فاذا فرغ العالم من حياته الادارية والاجتماعية فقد انقضى النهار وتقدم الليل، ونظر فاذا هو أمام حقوق لاهله لم يؤد منها شيئا وأمام حقوق لنفسه لم يفكر فيها، ثم يأخذه ضعف الجسم فيؤوى الى مضجعه يقضى فيه بقية الليل بين أرق مضن ونوم ثقيل. ثم يستقبل غده بمثل ما أنفق فيه أمسه. وعلى هذا النحو تمر الايام والاسابيع والشهور، والعالم منصرف عن علمه منهمك فيما لايجد فيه الا الاعنات.

[illegible] وأستطيع أن أؤكد لك أنى اذا خلوت الى نفسى — وقلما أخلو اليها — وفكرت لذلك فيما أنفقت فى الحياة وضقت بها واستيقنت أن حياة العلماء فى مصر تضحية مؤلمة مستمرة. [illegible] فى بلادنا لا يتذوقون الغذاء باعباء الزيارة والاستقبال ولا يطالبون [illegible] بالدعوة الى الشاى [illegible] والسيدات لا يتخذن العلماء زينة [illegible] فى غرفات الاستقبال كل ما [illegible] أو فى الحفلات الساهرة كل ما [illegible].

[illegible] ولو أن رجال الشرق والكولج يجدى فرنسا [illegible] الى غرفات الاستقبال وشهدوا [illegible] فى [illegible] ومقالات فى الليل وأخرى فى النهار [illegible] [illegible]

قلت: ومع ذلك فقلما تخلو غرف الاستقبال الباريسية من عالم أو أديب يلتف حوله السيدات فيلقين عليه أسئلة حلوة مزيجة ويسمعن منه أجوبة عذبة مرضية، فيها فكاهة لاتخلو من مرارة، وفيها جد لايخلو من سخرية. وأحسب أن الفرق بين فرنسا ومصر انما هو كثرة العلماء والادباء فى الاولى وقلتهم فى الثانية. فعندكم من العلماء والادباء من يفرغون للجامعة ويعكفون فى المعامل ودور الكتب، وعندكم من العلماء والادباء من يشهدون المحافل ويزينون المجالس ويرضون حاجة السيدات الى المفاخرة بمن يحضر يوم استقبالهن من رجال العلم والادب والحرب والسياسة والقضاء. أما نحن فالمستنيرون عندنا قليل فضلا عن العلماء والادباء المتميزين. فليس عجيبا أن تدق الحياة على الظاهرين من علمائنا وأدبائنا وأن تتخطفهم المجالس وتتنافس غرف الاستقبال أيها يزدان بأكبر عدد ممكن منهم.

قال صاحبى: ليكن مصدر ذلك ما تحب أن يكون، ولكن الشىء الذى لاشك فيه هو أن نتيجة ذلك ثقيلة مؤلمة. فلو قد رأيت ما يجتمع فى مكتبى من الصحف والمجلات والرسائل والكتب التى تنتظر ان اقرأها لراعك الأمر. وجاءت سيدة ففرقت بين صاحبى وبينى بابتسامة عذبة ومزاح ظريف.

كنت أفكر فى هذا الحديث منذ أيام حين كنت أستعد للسفر وحين كان صاحبى يسألنى عما أريد أن أصطحب من كتب، فتأخذنى حيرة لا أكاد أصفها ولا أصورها.

فقد انقضى العام ولم أقرأ شيئا. هذه كتب قديمة طبعت واستخرجت من دور الكتب فى الشرق والغرب، ومن الحق على لنفسى أن أقرأها أو أنظر فيها، وقد كنت أتحرق شوقا اليها قبل أن تقدم الى المطبعة وتحملها يسيرة قريبة المنال. وهذه مقالات نشرها العلماء المستشرقون فى مجلاتهم المختلفة، ومن الحق على أن أقرأها أو ألم بها لأعرف ما يقول الزملاء فيما أفرغ لدرسه من العلم. وهذه مقالات نشرها الادباء المعاصرون فى مصر وحفظها صاحبى لاقرأها متى أتيح لى الوقت، ومن الحق على أن أعرف ما يقول المعاصرون من [illegible] المصريين والشرقيين لاطلع على [illegible] وفهم للعصر الذى [illegible] فيه. وهذه كتب [illegible] ولان من الاصدقاء أو من الادباء [illegible]

على لنفسى ولهؤلاء الادباء أن اقرأ ما يكتبون لاحيا على أقل تقدير حياة الرجل المثقف الذى يلم بما يظهر حوله من فكرة أو رأى أو مذهب. كل هذا يجتمع فى مكتبى وصاحبى يسألنى عما أحب أن أحمل منه الى أوربا. ومهما تكن رغبتى فى القراءة شديدة أثناء هذه الرحلة فأنا أحب أن أقرأ ما أجده فى أوربا من كتب وصحف. وأنا لا أذهب لاوربا للقراءة وحدها وانما أريد أن أستريح وأن أرفه على النفس وأن أطوف فى الارض وأشهد الملاعب وأسمع الموسيقى والغناء، فالطاقة محدودة والوقت محدود. وهذه زوجى تلفتنى الى أن الحقائب محدودة أيضا والى أنها لم تصنع لتفعم بالكتب وإنما صنعت لتوضع فيها الثياب وما يحتاج اليه المسافر من أدوات ليس إلى الاستغناء عنها من سبيل. وهى تحدد ما أستطيع حمله من كتب على أن يوضع بعضه فى هذه وبعضه فى تلك ويحمل صاحبى بعضه الآخر فيضمه فى حقيبته. وأنا أضيق بهذا كله فأكره الاقامة والسفر وأمقت الجد والكسل، ثم أخرج من طورى فأفرض كتبا لابد من حملها مهما يكن من شىء، وأترك لزوجى وصاحبى أن يتخيرا بعد ذلك ما يشاءان وما تتسع له حقائبهما من هذه الكتب المكدسة.

وقد وصلت الآن الى فينا واستقر بى المقام فيها أنتظر مؤتمر المستشرقين، وأنا أسأل صاحبى: ماذا حملت من كتب المعاصرين؟ فيجيب مبتسما: لقد حملت ما تحب أن تقرأ: حملت كتاب التراجم لهيكل، وحملت كتاب البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق، وحملت كتاب خطرات نفس لمنصور فهمى. لقد وفقت الى حسن الاختيار، ولكن ألم تحمل مصرع كليوباترة لشوقى؟ قال صاحبى دهشا: ولم أحمله وقد قرأته فى الصيف الماضى؟ وأنكرت من صاحبى اهمال هذا الكتاب، فقد كنت أحب أن أعيد النظر فيه، وأنكرت جوابه فقد كنت أحب أن أتحدث من هذا الكتاب الى الناس، ولكن لابد مما ليس منه بد. فلأقرأ ما بين يدى، ولأبدأ بآخر هذه الكتب ظهورا وهو خطرات نفس. ولست حديث عهد بهذا الكتاب، فقد تتبعته منذ نشأته الاولى وبادرته نحو خمس عشرة سنة حين كانت فصوله المختلفة تنشر فى الصحف شيئا فشيئا، قارئ بعضها قبل أن يظهر وأرى بعضها يتم شرى من القراء، وكنت من الذين طلبوا الى منصور أن يجمع هذه الفصول فى سفر مستقل كالفعل جماعتين [illegible] تؤلف من فصولنا التى تنشرها الصحف أسفارا [illegible] يتعرف فيها ويسهل على الناس قراءتها [illegible] اليها. واذا كان صديقنا منصور حريصا على أن يجمع خطرات نفسه لانها تمثل فصيلة [illegible] وهو يحب أن يرجع الى ماضى حياته ليصحب ما فيه من ذكرى واثار [illegible]

مثل ما يحرص عليه لأنهم يحبون أن تجتمع لديهم حياة صديقهم فى صباه وشبابه وكهولته، فيقفون عند هذه الحياة وقفات فيها حب ومودة ووفاء، وربما كان فيها عتب وخصومة واختلاف فى الرأى. فما يكن الكاتب مستقلا قوى النفس عظيم الشخصية فهو متصل ببيئته، متصل بمعاصريه يلائمهم أحيانا فيرضون ويخالفهم أحيانا أخرى فينكرون. وكذلك حياة الأديب فى كل بيئة وفى كل جيل: هو مخدوع يحسب أنه يكتب لنفسه لأنه يحس من العواطف والاهواء ما لا يجد بدا من اذاعته، فهو يرفه على نفسه حين يكتب أو ينظم الشعر، ولكنه فى حقيقة الأمر يكتب للناس بأنه كائن اجتماعى محتاج الى أن يعطى الناس ويأخذ منهم. فهو لايستطيع أن يكتفى بما يحس فى نفسه بل لابد له من أن يشرك الناس فيما يحس.

وقد يوفق الى ما يريد فيشاركه الناس فيما يحس ويرى، وقد لايوفق فلا يشاركه منهم أحد أو لا يشاركه منهم الا القليل.

ويخدع الاديب نفسه من ناحية أخرى حين يألف الاذاعة والنشر ويحس من الناس ميلا اليه ورغبة فى آثاره، فيمضى فى الاذاعة والنشر معتقدا أنه يكتب للناس وهو فى حقيقة الأمر يكتب لنفسه لأنه أحب رضا الناس عنه وميلهم اليه وكلفهم به، فهو يستزيد حين يكتب من هذا الرضا والميل والكلف. فاذا زعم الأديب أنه يكتب لنفسه وحدها فهو مخطىء. واذا زعم أنه يكتب للناس وحدهم فهو مخطىء. وانما الحق أنه حين يكتب يؤدى عملا اجتماعيا فيه له وللناس لذة ومنفعة. ومهما يكن الحاح الملحين على أحدنا فى جمع ما تفرق من آثاره، ومهما يكن ترددنا فى الاستجابة لهذا الالحاح، فان الاسباب التى دعتنا الى نشر فصولنا فى الصحف هى بنفسها التى تدعونا الى أن نؤلف من هذه الفصول أسفارا تذاع مرة أخرى فى المكتبات بعد أن أذيعت فى الصحف اليومية أو الاسبوعية أو الشهرية.

وبينا كنت أقرأ هذه المقدمة الطريفة التى قدمها منصور بين يدى هذه الخطرات فى طورها الجديد، لفتتنى عادة قرأتها مرة ومرتين فأنكرتها بعض الشىء. ذلك أن صديقنا يزعم فيها أنه لم يغير من فصوله شيئا الا ما كان من إصلاح لفظ أو تصحيح آخر، وأنه قد عهد فى ذلك الى الأستاذ صادق عنبر [illegible] فلم يكن منه، وهو يشكر للاستاذ هذا الفضل شكرا جميلا.

واشتد انكارى لهذه الحاشية حين أنظر فى صاحبى على فضل صديقنا هيكل لم يكد يتجاوز فيه هذه الاسطر من كتابه منصور. فقد وقفت عندها وقفة طويلة يسجل على نفسه [illegible] وعلى منصور، وعلى الكتاب المعاصرين [illegible]

الألعاب الرياضية

بطولة العالم فى الملاكمة

فاز ماكس شملنج الملاكم الالمانى ببطولة العالم فى الملاكمة. ولم يكن ذلك عن جدارة بل نتيجة خطأ غير متعمد أدى الى ضياع هذا اللقب من بين يدى جاك شاركى الذى كان متفوقاً أثناء النزال ولم يكن هناك شك فى الحكم بفوزه.

أقيمت هذه الملاكمة بمدينة نيويورك فى ١٣ يونيو الجارى، وكانت بين جاك شاركى الملاكم الامريكى المعروف وماكس شملنج بطل المانيا فى الملاكمة.

كان جاك شاركى فى الجولة الاولى متسيطراً على المباراة قابضا على ناصيتها. وفى الجولة الثانية استمر جاك وجها لوجه أمام ماكس يداعبه بضربات خفيفة ويتناوله ما بين الوقت والآخر بضربات فى رأسه بيمينه يتبعها بضربة من اسفل الى اعلى (Upper cut). وفى هذه الاثناء لكم « ماكس » بيمينه ذلك « جاك » الذى تناولها بابتسامة حلوة. وتركت الجولة الثالثة « ماكس » فى أسوأ حال وظل شاركى يداعبه ويشدد عليه النكير بينما ماكس ينزوى [illegible] ويهرب من الضربات التى كان يصوبها شاركى له بيمينه. انما ذلك لم يمنع من ضربة أصابت ذلك (ماكس) أفلت من توازنه. ثم [illegible] بضربة قوية بيمينه وأخرى بشماله. [illegible] أصوات المتفرجين وأصبح شملنج فى حالة شديدة من الضعف. وقبل انتهاء الجولة بقليل أصيب أيضا بضربة من أسفل الى أعلى [illegible] كوما فى ركن حلقة النزال ولم ينقذه الا [illegible] الأذن على (الجنج).

وأثناء الاستراحة تناوله مساعدوه من [illegible] ماجعله يعود الى صوابه. وقام شاركى [illegible] للجولة الرابعة ولاحظه المتفرجون أنه لم يكن فى يوم من أيام حياته فى الملاكمة بمثل [illegible] والثقة فى الفوز. وبدأ يتناول خصمه [illegible] بشماله الممدودة وضاع كل أمل لدى [illegible] النصر فلقد كان النزال من أوله فى [illegible] شاركى ولكن انظر الماذا قلب الآية، فلقد [illegible] النزال أثناء أن تناول « شاركى » خصمه [illegible] الحرام عدها الحكم أ تعمداً وبذلك [illegible] بما ضياع الأمل وحكم له الحكم بالنصر [illegible] فاز شملنج ببطولة العالم فى الملاكمة.

[illegible] من أمريكا الى أوربا.

الجمعية العمومية للاتحاد المصرى لكرة القدم

[illegible] عقد الجمعية العمومية للاتحاد المصرى [illegible] فى الساعة الخامسة من مساء يوم [illegible] يونيو سنة ١٩٣٠ بمكتب الاتحاد [illegible] لم يكتمل العدد القانونى فى الموعد المحدد [illegible] الاجتماع الى الساعة السادسة حيث [illegible] كان عدد الحاضرين.

أما جدول الاعمال فسيكون كالآتى:

١- تلاوة تقرير السكرتير العام ومناقشته
٢- تلاوة تقرير أمين الصندوق العام ومناقشته وتقرير مراقب الحسابات — ٣ — انتخاب أمين الصندوق العام — ٤ — انتخاب مراقبين اثنين للحسابات — ٥ — النظر فى حسابات الاتحاد واعتمادها

وقد وجهت سكرتارية الاتحاد نظر الاندية الى ضرورة تسديد الاشتراك قبل حلول الجمعية العمومية.

أما الحساب الختامى عن ايرادات ومصروفات الاتحاد فتتلخص فيما يأتى:

الايرادات

٧٥ج رسم اشتراك الاندية ٣ج رسم الدخول ١١٠ج حصة الاتحاد فى الكأس السلطانى ١٥ج و٤١٥ م فوائد البنك لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٢٩ ٥٠٠ ج اعانة وزارة المعارف ١ج و٥٠٠م رسم امتحان الحكام ٣٦ج و٦٤٧م ايرادات متنوعة ٤٨ج و٥٠٠م مسدد من الترسانة قيمة ما أرسل اليهم فى الخارج ٩ج اشتراك الالعاب الدورية ٦ج و٥٠٠م اشتراك كأس الامير فاروق ٣٧٨ج و٥٦٠م ايرادات كأس الملك ١٨ج و٨٤م ايرادات كأس الامير فاروق ٢٢١٦ج و٢٥٠م ايرادات مباريات فريق بوبشت المجرى ١١٨ج و٢٥٠م ايرادات مباريات فريق فلسطين. فتكون الجملة ٣٥٣٦ج و٧٠٦م

المصروفات

٢٧٧ج و٢٥٠م مرتبات و١٠ج مكافأة لكاتب الاتحاد و٩١ج و٩٩٤م بدل سفرية وانتقال منها ٥٠ج لحضرة يوسف محمد افندى و١٩٤ج و٥١٠م الجمارة وانارة و٣٧ج و٦٠٠م مطبوعات وأدوات كتابية و١٩ج و٣٤م بوستة وتلغرافات و٢ج رسم صندوق البوستة و١٧ج و٢٥٠م اشتراك التليفون وأجرة [illegible] و٦ج و٣٦٠م أثاثات و٢٠ج و١٠٠م اشتراك الاتحاد الدولى و٢٨ج و٩٥٠م مصروفات نثرية و٤ج أتعاب محاماة و١٠ج و٥٠٠م ايجار أراضى للنادى المختلط و٣٥ج و٨٠٠م مداليات لماتشى ٢٨–٢٩ و٢٩–٣٠ و٤٨ج و٥٠٠م منصرف لحساب الترسانة فى الخارج و٥٠٠م رسوم حكام مردودة و٣٤ج و٥٠٠م حصة المناطق من الاشتراكات و٤٦ج و٣٠م لحساب الاسكندرية و٣٢٣ج و٩٠٠م مصروفات كأس الملك و٤١ج و٣٤٠م مصروفات كأس الامير فاروق و١٦٦٢ج و٦٤٥م مصروفات فريق بوبشت ٢٨٩ج و٦٧٥م مصروفات فريق فلسطين ٨٠ج [illegible] فيكون مجموع المصروفات ٣٣٠٠ج و٤٤٣م وبذلك تكون الايرادات زيادة عن المصروفات مبلغ ٢٣٦ج و٢٦٣م أما رصيد الاتحاد فيبلغ [illegible] ٦٢٤ج ٧٩م

نظرة فى حالة الاتحاد المالية

واذا جاز لنا أن نتبين حالة كل عمل من الاعمال من حساباته فانا نستميح حضرات الاعضاء الذين لهم ضلع فى أعمال الاتحاد هذا العام أن نعرض الى نتائج أعمالهم من هذه الوجهة التى تكون عادة خير مرآة امام الناس. وانه لما يدعو الى الاسف أن يكون حكمنا فى غير صالحهم، اذ لو استبعدنا اعانة ضريبة المراهنات وما خص الاتحاد من مباريات الكأس السلطانى التى تديرها هيئة منفصلة عن الاتحاد تقريبا فانه لا يبقى لدى الاتحاد رصيد ما. وضريبة المراهنات لم تعط للاتحاد ليتصرف فيها فى دفع مرتبات وايجار مكتب الخ بل الغرض منها ايجاد المدربين الاكفاء الذين يقومون بتدريب الفرق المصرية.

وليس فى العالم كله حكومة تقدم معونة لكرة القدم فى بلادها ذلك لان هذه اللعبة هى منبع ايراد. وهى فى بلادنا كما فى البلاد الاخرى منبع ايراد للاندية أيضاً.

إذاً هناك ضعف فى طريقة ادارة المباريات. وأظن أن ذلك نتيجة للتهاون المستمر من سنة الى أخرى فى عدم العناية بضبط الحركة المالية فى المباريات. وانه لعجيب حقاً أن نرى المباريات النهائية لكأس الامير فاروق تخسر نحو ٢٣ج كما ان مباريات كأس الملك التى كانت تدر على الاتحاد فيما مضى لا يزيد باقى ايراداتها بعد خصم المصروفات عن خمسين جنيها.

هذه حالة تدعو الى التفكير لانقاذ الموقف. ولعلنا نسمع من حضرة مراقب الحسابات ما ينير لنا الطريق فى هذا الموضوع.

وأظن ان انجع طريقة هى عمل ميزانية للايرادات ومصروفات الاتحاد ترتبط بها اللجنة المذكورة بحيث لا يجوز تجاوز الربط الا بشروط خاصة.

الشعر العربي

يغلب على الظن أن كل القصائد الاسلامية الاولى التى وصلت الينا يرجع أصلها الى العصر الجاهلى. ولكن سلوك الشعراء طريقة تنميق الكلام، واتباعهم فنون الشعر من أوزان وأحكام، أمات فيهم روح الخيال الوهمى وجعل شعرهم بعيداً عن الجزالة والسهولة حتى ظهرت موشحات الغناء العربى.

ويمكن أن يقال عنهما كما يقال عن الالياذة والاودسا أن هذه القصائد ذات المعانى الفخمة هى خلاصة الفن الذى لم يظهر الا بعد أن مارس الشعراء قرض الشعر زمنا كبيرا

ولقد كان القول المأثور يحفظ فى الصدور حتى جاء خلفاء العصر الاول العباسى فدونوه سطورا — وجدير بالملاحظة أن لغة هذه القصائد ولغة الكتاب الذين يمثلون القبائل المنتشرة فى أنحاء الجزيرة انتشارا، كانت دائما لغة واحدة. أما الاختلاف فى اللهجات فقد كان أمرا [illegible] يسيرا، انصرفت عنه أعين الادباء لانه لم يكن شيئا مذكورا.

من « تاريخ الادب العربى » لنيكلسون
[illegible] أمين أبو [illegible]

مثل

هناك مثل قديم يقول بأن « نصف رغيف أحسن من لاشىء »

وهذا يرجع بالطبع الى حجم الرغيف فى الماضى، أما الآن فالرغيف لا يحتمل التجزئة

فهرس هذا العدد

ظاهراً في اللغة العربية وقصوراً عن احسان الانتفاع بها واعترافا بهذا القصور. وأنا أعترف بأني لم أفهم هذه الحاشية، فلو قد كان صديقنا منصور معترفا بضعفه في العربية مكبرا لها لعرض فصوله على الاستاذ صادق عنبر أو على غيره ليعرب ألفاظها ويصححها قبل أن يدفعها الى الصحف ولكنه لم يفعل، فهل أحس هذا الضعف واعترف به حين أراد أن يجمع هذه الفصول في كتاب؟ وأغرب من هذا أن تقرأ الفصول مجموعة فلا تجد فرقا لغويا بينها في هذا السفر وبينها في الاهرام والسفور: ففيها ما فيها من صواب لغوي كثير وخطأ لغوي قليل يغتفر لمنصور لأنه لم يزعم لنفسه في يوم من الايام تفوقا في اللغة أو عصمة من الخطأ فيها، وانما عرفته دائما يأسف لأنه لم يظفر من اللغة بما كان يريد.

في هذه الفصول مجموعة أغلاط لغوية كانت فيها متفرقة ولم يصححها الاستاذ صادق عنبر ولم يعربها لانه لم يكلف تصحيح اللغة ولا اعرابها، وانما كلف تصحيح التجارب المطبعية طبقا الاصل الذي دفعه اليه المؤلف، فأحسن الاستاذ صادق عنبر هذا التصحيح، والا فكيف ترك الاستاذ صادق عنبر الذراع مذكرة تذكيراً لا يحتمل الشك في صفحة ٣٧؟ وكيف ترك الاستاذ صادق عنبر في صفحة ٨٣ هذا الاستعمال العددي الذي لا يخلو من غرابة وهو «من نيف وعشر سنين» وأنا لا أذكر هذين المثالين إلا لأثبت أن الاستاذ صادق عنبر لم يعرب ألفاظا ولم يصحح أخرى، ولم يطلب اليه منصور ذلك، وانما صحح تجارب المطبعة، فأراد منصور أن يشكر له هذا الجهد، فأسرف في التعبير كما أسرف صديقنا هيكل في استنباط ما استنبط من هذه الحاشية.

وبعد، فمن الحق أن نقف عند ما يمكن أن يوجد في كتاب منصور من انحراف قليل عن طريق العرب في التعبير. فليس منصور صاحب ألفاظ ولا هو يزعم لنفسه ذلك، وانما هو صاحب معان غزيرة فنية وخطرات قيمة خصبة. وانا أريد في هذا الفصل أن أقف عند هذه الخطرات وقفة قصيرة لأحقق الى حد ما هذه الشخصية الادبية التي تمثلها وهي شخصية صديقنا منصور.

ليست هذه الشخصية قوية الى حد الطغيان، وليست ضعيفة الى حد الفتور، وليست هادئة الى حد الاطمئنان، ولكنها شخصية ثائرة جامحة، دون أن يكون في ثورتها أو جموحها هذا العنف الذي لا يذر شيئا أتى عليه الا دمره تدميراً. فصديقنا منصور ثائر ولكنه لا يحطم شيئا، جامح ولكنه لا يلبث أن يعود ويطمئن الى ما يطمئن اليه الناس. هو ثائر ماهر يستطيع أن يخترق الزجاج وينفذ منه الى ما وراءه دون أن يحطم أو يحدث فيه صدعا. ذلك لانه ينفذ منه ببصره لا بجسمه. واذا شئت التعبير الدقيق فقل انه يرى التجديد ويحبه دون أن يقدم عليه لأنه يؤثر العافية ويفضل الانتظار، وليس في ذلك شيء من الغرابة.

فصديقنا منصور شديد التأثر بفريقين من الفلاسفة: أحدهما فلاسفة القرن الثامن عشر في فرنسا، والآخر فلاسفة الاجتماع في آخر القرن الماضي وأول هذا القرن الذي نحن فيه. فأما الفريق الاول فكانت تسلم أمم أصحابه الفرنسية ولم يشهدوها، ولو شهدوها لنفروا منها نفوراً شديداً. وأنت تعلم مقدار ما كان من الفرق بين الحياة العقلية والشعورية والحياة العملية لروسو وفولتير. وأما الفريق الثاني فأصحاب علم وملاحظة لا يعنون إلا بأن يلاحظوا ويستنبطوا ويتركوا للحوادث طريقها الى انشاء التاريخ.

والغريب من أمر صديقنا منصور أنه تأثر بفيلسوفين مختلفين اختلافا شديداً: أحدهما روسو وهو صاحب الشعور الدقيق والعواطف الحادة والمزاج المضطرب والخيال الخصب، والآخر دور كيم وهو صاحب العقل المستقيم والمنهج العلمي الدقيق وأبعد الناس عن التأثر بالعاطفة والخضوع للشعور، فهو يدرس الجماعة كما يدرس صاحب الحيوان والنبات في معمله.

وأثر روسو في الخطرات أشد وأظهر من أثر دور كيم. فالخطرات حديث العواطف، وهو حديث وجه الى الكثرة من الناس، فلا ينبغي أن يكون حديثاً علمياً يخاطب العقل الخالص، لان هذا العقل الخالص لا يوجد في الشوارع وانما يوجد في المكاتب المغلقة، ولم يتحدث منصور الى أهل المكاتب المغلقة. وانما تحدث الى الناس الذين يغدون ويروحون ويعيشون في الاسواق ويختلفون الى الاندية والملاهي.

ولو أني أردت أن أحدد تأثير روسو في خطرات منصور لأشرت الى هذا الطموح الظاهر الى مثل أعلى من الخير يلتمسه منصور كما كان يلتمسه روسو في الطبيعة الحرة الساذجة التي لم تفسدها الحضارة ولم يمسخها التكلف والتي يجدها في الريف وفي بعض الطبقات من الناس، ثم لأشرت الى العاطفة الدينية في خطرات منصور، فهي قوية جداً تبلغ التصوف أحيانا. ولكنها غريبة جداً لا تكاد توفق الى تحديدها: فيها من الاسلام وفيها من الروح اليوناني، وفيها من الروح المصري القديم، وفيها من مذهب وحدة الوجود.

وأنت تستطيع أن تجد هذا كله في الفصول التي كتبها منصور حين رحل الى بلاد اليونان سنة ١٩٢٣ ووقف على الاكروبوليس متأثراً بوقفة رينان (١) والذي لم يكن رينان نفسه يستطيع تحديده. على أن هناك فرقا عظيما جداً بين رينان ومنصور حين وقف في الاكروبوليس، فقد كان رينان أديباً وفيلسوفا ومؤرخا. أما منصور فكان أديبا وفيلسوفا ليس غير. ولكم كنت أحب أن يقرأ شيئا من تاريخ اليونان قبل أن يذهب الى أثينا. فهناك فصل أسفت له أشد الاسف، ولو استشارني منصور لأشرت عليه بحذفه، لا لضعف في معناه أو لفظه فهو قوي المعنى جيد اللفظ (٢) ولكن لبعده عن الحق ولأنه أراد أن ينصف آلهة المصريين القدماء فظلم آلهة اليونان ظلما شديداً. عنوان هذا الفصل هو «وقفة بالحصن المقدس — العرق دماس» أراد منصور أن يتقرب الى إلهة الحسن في أثينا وما أشك في أنه أراد الالهة أثينا نفسها وان كانت عنايتها بالحسن أقل مما ظن منصور بكثير. انما أفروديت هي التي كانت تعنى بالحسن، ومع ذلك فالصورة التي تخيلها منصور من الحسن ليرضى الالهة اليونانية بعيدة كل البعد عما يرضى آلهة اليونان قريبة كل القرب الى ما يرضى الغانيات في القاهرة أو باريس. فقد أراد منصور ان يتجمل بأحسن ثيابه ويرجل شعره ويصلح من شاربيه ويتعطر بأحسن الطيب ويضع في صدره زهرة غضة ويرسل عليه سلسلة ذهبية ويضع في أصبعه خاتماً يتألق ثم ذهب يشتري عصا، وبينما التاجر يعرض عليه أظرف ما عنده من العصي رأى عصاً تمتاز بالمتانة والصلابة والشدة فآثرها لانه ذكر المصريين وآلهتهم وانهم كانوا يمتازون بالقوة والمتانة فانصرف اليهم وانحرف عن الالهة اليونانية معتذرا اليها لانه من قوم كانوا يؤثرون القوة. ولم ينس منصور إلا شيئاً واحداً ولكنه عظيم الخطر جداً، وهو أن إلهة اثينا كانت إلهة الحكمة من ناحية وإلهة الحرب من ناحية أخرى، وأنها خرجت من رأس أبيها كأقوى ما يكون سلاحا واستعداداً للحرب. وأظن أن إلهة الحكمة والحرب لا تنقصها المتانة والقوة. ذلك إلى أن إلهة الحسن نفسها وهي أفروديت كانت عند اليونان قوية شديدة البأس دافعت عن طروادة فأحسنت الدفاع وكادت تنتصر. فأنت ترى أن جمال هذا الفصل قد ذهب لان كاتبه لم يكن مؤرخا حين كتبه.

ولأعد إلى ما كنت فيه من وصف العاطفة الدينية في خطرات منصور، فقد قلت إنها قوية حادة وان فيها من الديانات المختلفة والمذاهب الفلسفية ما يذكر برينان. ويكفي أن تنظر إلى هذا الفصل الذي يشبه فيه الجمال بالله وبالقوة الخفية لأنه يعرفها تارة دون أن تدرك حقيقته، لتحس من قوة هذه العاطفة وسعتها ما يثبت صحة ما أقول.

ولروسو تأثير آخر في خطرات منصور كاد يجعله كاتبا بارعا من الوجهة اللفظية لولا أنه لم يدرس اللغة العربية درسا عميقا. ذلك أن روسو قد بث في نفس منصور قوة غريبة تكرهه على أن يظهر ما يشعر به قويا كما يشعر به، أي في قوة وعنف، فيحمله ذلك على أن يخترع صوراً من التعبير ليست مألوفة. وكانت خليقة أن تبقى وتؤرخ عصراً من عصور اللغة لو استقامت لصاحبها طرق التعبير. ولو أنه تأنى وتمهل ولم يخرجها مرسلة مسرعا. وأنت تجد صورة قوية من هذا في الفصل الذي كتبه يودع به العام، فأخذ يفكر ويستعرض الحوادث وينتظر آخر لحظة في السنة، حتى إذا أخذت الساعة تدق خيل اليه أن كل دقة من دقاتها تمحو أثراً من آثار العام، فأعلن بهذه الصورة الغريبة الطريفة التي كادت تكون بديعة لولا أنه استعجل ولم تستقم له اللغة فأصبحت صورته مضحكة أو داعية إلى الابتسام، وأنا أنقلها لك لترى صحة ما أقول:

ت ... سخرت من الغافلين حتى صحوا من الشدة والمحن ...

ت ... أغريت الانسان بالذهب الوهاج فتهافت على ناره كما يتهافت على النور الفراش ...

ت ... جعلت في الناس والأمم من يعملون لقتل الضعيف ولو كان بريئا ...

ت ... آويت اللص وسترت الخديعة، وكثيراً ما أعليت الباطل على الحق ...

ت ... فرقت بين قلوب وأشعلت ضغائن وأثرت فتنا ...

ت ... صرفت الناس عن وجهك بالله ليعمدوا إلى الاثرة والشهوات ...

ت ... تمخضت بآراء وقدمت عظات وعبراً، ولكن الناس لا يفقهون ...

ت ... أحرقت أفئدة وأجريت دموعاً وشربت دماء ...

ت ... كم من صحيح أضعفت ... وكم من عزيز أذللت ... وكم من عليل داويت ...

ت ... جردت أشجاراً من ورقها الاصفر الجاف .. وأبدلتها منه ورقاً جديداً ... وجعلت عليها زهراً نضيداً ...

ت ... صرفت العاشقين وهم في سكرات القبل عن مرارة العيش. ثم أخذتهم أخذ الجبار، فبدلت هناءهم تعساً. وبدلت سعادتهم شقوة وجحيما ...

ت ... لبيك اللهم لبيك ... »

هذه الآثار القوية المختلفة التي تركها روسو في نفس منصور جعلت منه كاتبا ليس كغيره من الكتاب المعاصرين، تزعته الفلسفية في جوهرها غريبة بعض الشيء لأنها لا تلائم العصر الذي نحن فيه، ولكنها في شكلها وظاهرها مألوفة يحبها الناس لأنها سهلة تدعو في يسر ولين وقوة الى الخير وإلى الفضائل التي أحبها الناس وألفوا حبها، تدعو الى الرحمة والاشفاق والبر والحنان والوفاء وما الى ذلك من الفضائل الاجتماعية والفردية. ولا بد هنا من الاشارة الى ناحية أخرى لا تتم بدونها شخصية منصور وهي شرقيته، فمنصور مؤمن بالرابطة الشرقية ايمانا قويا قديما لعله يعتمد على الوراثة والمزاج الفطري أكثر مما يعتمد على الروية والتفكير العقلي. والذين يعرفون صديقنا منصوراً لا يشكون في أن أشد الاوتار التي تتألف منها نفسه حسا واضطرابا وترديداً لأصداء الحياة انما هو حبه للشرق وفناؤه فيه.

كان شرقيا حين كان طالبا للعلم في باريس، فكان يألف الشرقيين أكثر مما يألف الغربيين (١). وكان يألف الشرقيين على اختلافهم، كان يألف أبناء الشرق القريب من العرب والترك، وكان يألف أبناء الشرق الاوسط من الفرس. وكان يحس من نفسه ميلا لا يخلو من حنان الى أبناء الشرق الاوروبي من الروسيين والبولونيين. ثم عاد الى مصر، فلما ضاقت به واضطر الى الرحيل عنها نزع نفسه الى الشرق، فهاجر الى قسطنطينية وأقام فيها حتى ردته الحرب الى

(١) قبلته وصلاته الى الالهة اليونانية أثينا. والواقع أن العاطفة الدينية في هذه الفصول متأثرة بهذا التدين الغريب الذي كان يظهره رينان.

(٢) وقد اختاره الاستاذان كمير وطه الخيري نموذجا لكتابة منصور في سفر لهما بالغة الانجليزية عن الكتاب المعاصرين.

(١) أنظر مقالته التي نشرتها له الرابطة الشرقية طوال العام الماضي

(البقية على صفحة ٧)

حياة الفن الخالد

رفائيل

للاستاذ محمود عزت موسى

«واخبرك. أنني لأجل أن أصور امرأة واحدة أحتاج أن أرى عدة نساء جميلات وأن تكون معي لتختار أحسنهن». هذه الكلمة اقتبستها من رسالة لرفائيل الى صديقه ورفيقه الروحي «كونت بالدسار كاستليون». وفي هذه الكلمات التي سطرها رفائيل — أمير المصورين — الى صديقه كاستليون ما ينم عن أدبه ونبالة نفسه كما ينم عن حبه لصديقه حبا سما به الى ذروة مجيدة أصبح بعدها بأنه يحب ما يحبه صديقه ويجل فيه الثقافة والعقل وتذوق الجمال .. وهو إذ ذاك في أوج مجده وقمة عظمته.

ولكن لهذه الكلمات أهمية خاصة أيضا، فها نرى أن رفائيل يؤثر أن يتلمس ذوق الجمال الفني من صديقه ومن عاطفته، كما نلمس أيضا من هذه السطور ما عليه كاستحليون من رقي في الاحساس التصويري الى حد يستأنس به نبي الفن الجميل في انتاج بدائعه.

وأنا أود أن ألمح هنا الى ناحية أخرى، فان فن رفائيل الخالد لا يزال رغم تعاقب القرون به عظيما رائعا .. يفيض فيه الخلود كما يذوب به البهاء والجمال. وما ذلك إلا لأن فن رفائيل فن — ثقافة — قائمة بذاتها تأثرت الى حد ما بثقافات المفكرين والعلماء في ذلك العصر وانفجرت بدائعها بروح منها كما لمسنا في كلماته لصديقه.

ولد رفائيل في فترة موفقة .. وما كان رفائيل جبار الذهن أو عبقريا في زمانه، فاستلهم من ثقافة فنه الخالد كما قال ميشيل انجلو عنه، ولكن رفائيل يدين بفنه الى دراساته وما تغذت به ثقافته من المفكرين أكثر مما يدين به الى الطبيعة. فقد ولد في زمن كانت الفنون الجميلة فيه ترتقي وتنزع الى الكمال، ولكن خيوط هذا الرقي وذلك الكمال كانت لا تزال مفرقة، فأتى رفائيل فجمعها ووثقها وبلغ بفنه الى ذروة شاهقة لا تزال الى اليوم قوية الدعامة متينة اللبنات.

ولقد عنينا بالقول أن رفائيل ولد في فترة [illegible] معاني عميقة، فان شهرة رفائيل درجت في ظروف سهلة لا غموض فيها .. بينما نرى حياة ميشيل انجلو قطعة مضطربة مضطربة كدرة قاسية ونرى ليوناردافنشي يفنى جهده وعبقريته [illegible] يكافئه العالم به وما يجزيه اياه من [illegible] ثم نرى — أيضا — رفائيل يتقدم [illegible] بينما نجد ميشيل انجلو «كالجلاد الذاهب الى المشنقة» كما قال له رفائيل.

[illegible] ميزات فن رفائيل التي جعلت شهرته [illegible] العصور وجعلت منه أعظم مصور [illegible] العالم بفنه وصوره أكثر من اعجابه بغيره؟ [illegible] شهرة رفائيل ثابتة موطدة لا يفروها [illegible] أو يتطرق اليها الوهن حينا كما تطرق — [illegible] — الى شهرة فرانس هالس وواتو [illegible] وغيرهم من [illegible] أقطاب

لقد عنينا أيضا أن فن رفائيل مثبت على دراسة عميقة. دراسة تناولت منتجات الفن في أوربا ثم امتزجت هذه الدراسة بافكار رفائيل ومواهبه فأخرج منها مذهبا جديداً في الجمال.

ذلك الجمال الرقيق النقي البريء الذي يظهر لكل انسان يرى صوره (١) وإنك لتكاد تحس وأنت قبالة صورة من بدائعه أن جمالها العف الذي يمثل لونا خالدا من البراءة والنقاء كما يمثل الجمال العذري الرقيق .. تكاد تحس بأن الصورة تتألق .. وهذه ميزة تتسم بها صور رفائيل كما تمتاز بأنها تحرك في النفس مشاعر ساذجة عميقة الاثر من الارتياح والرضا.

ولكن «الجمال» ليس وحده دعامة ثقافة رفائيل. ولو كان الجمال هو الفن لفاقه «بوجيرو» وغيره من المصورين الذين عنوا بتصوير معاني الجمال. انما امتاز رفائيل بغير هذا فقد سما بفنه وذوقه إلى ناحية لا يدانيه فيها مصور، فعرف أسراراً فنية عميقة قد لا يوفق الى احصائها الناس جميعا .. فتوفق الى اخراجها توفيقا قويا تاما، كما توفق الى «التأليف الفني» في الضوء ونفخ الروح التي يريدها في صوره وفي تحديد المسافة وغيرها.

ولرفائيل ظواهر أخرى في فنه أيضا .. فأنت تلمس في صوره «جواً» يختلف اختلافا بيناً عن باقي المصورين في تكييفها ومعناها ومغزاها. بل ان كل نفثة من نفثات ريشته تبدو ذات جو خاص به .. وهذا الجو الذي يشيع في صوره والذي تجود به قريحته أساسه دراسة وثقافة يدلنا على اخلاص شديد للفن وتوفر كبير عليه كما يدلنا على عبقرية صقلتها تلك الثقافة. ورفائيل في صوره يجسم لك الفكرة التي يريدها. فاذا استوعبتها العين لأول مرة أدركت تلك الفكرة التي ألم رفائيل بها إلماما كاملا في صوره سواء كانت صغيرة أو كبيرة.

وثمة ظاهرة أخرى. تلك أن رفائيل لا يحتال في تكوين فكرته الى «الالتواء» الذي يفسد كثيراً من أفكار المصورين والشعراء والكتاب، بل ينفذ الى صميم فكرته بأيسر الطرق وأسهلها وأقصرها.

ولكن هذا لا يكفي، وأعلى صورة أخرى إن لفن رفائيل ظواهر عدة، أهمها ظاهرتان: الاولى أن فن رفائيل يمتاز بالمسحة القديمة «اللاتينية»

والثانية الايمان المسيحي

فهو يخلق بفنه ألوانا رائعة تكاد تتحرك أو تنطق .. وهي تحن في دراستها إلى الثقافة اللاتينية كما هي مليئة بمعاني الايمان المسيحي والحب والحنان والوداعة والرحمة والبر والجلال وهذه المعاني تلمسها في صورته المسماة «رؤية ازقيال» وغيرها

وقد كان رفائيل تلميذا موفقا للعلماء والمفكرين أيضا ... فكان يقرب منهم ليستوحي أذهانهم وليكتسب أفكارهم وليرشف من عبقريتهم ليدرس ما يجوب في حناياهم ويجيش في صدورهم وما يريدون ابرازه من المعاني العميقة. ولا شك أنه يدين بكثير من بدائعه الى دراساتهم، فان صوره ونقوشه — وخاصة الموجودة منها في الفاتيكان — لا يمكن أن تكون من نتاج تفكيره المحض. إذ أن هناك كثيراً من بدائعه أنتجها أناملة وهو في العقد الثاني بينما تتضمن هذه البدائع أفكاراً رائعة تحتاج الى توفر كبير على الدرس مما لا يتسع لرفائيل إذ ذاك.

ولكن! ولكن هناك شيئا عجيبا في فن رفائيل .. ذلك الشيء هو قدرته على تذوق المعاني التي كانت تقدم له من العلماء والمفكرين تذوقا عميقا تمكن بعدها من ابراز بدائعه ابرازا عميقا كالفكرة ذاتها. وهذا يدلنا على أن رفائيل لم يكن «آلة» تفعل ما يرى الناس أن تفعل. ولو انه كان «يداً» للمفكرين والعلماء فحسب لما أمكنه أن ينفث في بدائعه تلك المعاني العميقة القوية التي نلمسها في صوره ولما أمكنه أن يكيف ألوان الثقافة والدراسة تكييفا تاما في رسومه. بل لقد كان رفائيل عريقا في تفهم فنه وتفهم المعاني السامية التي أودعها صوره.

***

كل هذه الظواهر والاسباب التي أحصيناها تبين كثيراً من ثقافة رفائيل الفنية، كما تبين أيضا الاتجاهات الفكرية التي تشتمل عليها بدائعه. والى هذا القدر أنتهي بك في هذا الحديث من شرح فن رفائيل وسأعود في مقالي المقبل لأحدثك عن حياته وفنه.

محمود عزت موسى

(١) أشهر صور روفائل ثمان هي (١) The ansidei madonna وهذه أجمل صورة وأعمها وفيها يفيض نبوغ رفائيل فيضا وقد صورها في بريجيا عام ١٥٠٥ وكان اذ ذاك يشارف الثالثة والعشرين من عمره. وتعد هذه الصورة أغلى منتجاته الموجودة في معرض لندن الاهلي وقد اشتريت عام ١٨٨٥ من دوق مارلبورو بمبلغ ٧٠ الف جنيه. ودراسة هذه الصور تحتاج الى صفحات عدة كما تحتاج الى تفصيل لا يمكن أن يقرب الى الذهن دون معرفة الوانها وغاياتها ومعانيها. ويحسن بمن يريد دراستها أن يقتني المجموعة الالمانية التي تحوي صور رفائيل لأنها أغنى وأكثر تفصيلا في رسومها من المجموعة الانجليزية.

الصورة الثانية

(٢) The madonna Del Gran Duca

وهذه الصورة تمثل العذراء الطاهرة بينما ينبعث من عينيها نور بريء فياض من الاخلاص والبراءة والهدوء. ومن المعروف أن هذه الصورة اشتراها الدوق العظيم فرديناند الثالث عام ١٧٩٩ من أرملة فقيرة وقد كلف الدوق بهذه الصورة كلفا شديدا حتى صار يأخذها معه دائما حتى في رحلاته، وهي موجودة الآن في «البيتي بالاس بفلورنسا»

الصورة الثالثة

(٣) The madonna della sedia

صورها رفائيل أثناء وجوده في روما بينما كان مشتغلا بزخرفة stanze الفاتيكان وهي تمثل عذراء وهي جالسة على مقعد وقد أحاطت طفلها بذراعيها والطفل يحنو عليها. ولهذه الصورة قيمة فنية قوية وهي موجودة الآن في «بيتي بالاس بفلورنسا»

الصورة الرابعة

(٤) Le Belle Jardinière وتعد هذه الصورة من المثل العليا لفن رفائيل الفلورنتيني والمقول أن ثوب العذراء في هذه الصورة [illegible] جهير لا للدايو وبعض أجزاء هذه الصورة — الأيدي والأقدام — لم يفرغ تماما من تصويرها ومع ذلك فانها تعد من أعظم الصور التي أبدعتها ريشة مصور وهي موجودة الآن في متحف اللوفر.

وسنورد الحديث عن بقية هذه الصور في تتمة الكلام على رفائيل

نشاط الحركة السينمائية في مصر

مجهودات مصرية جديدة — فيلم نهضة مصر — فيلم النيل — تقدم الحركة السينمائية في مصر الى آخر لحظة — معلومات جديدة خاصة

نترك رمسيس وايزيس في جهادهما المستمر في إقامة صناعة السينما في مصر، وهو الذي قد شاهدنا ثماره في «ليلى» و«بنت النيل» و«زينب»، ونتحدث اليوم عن مجهودات جديدة لجماعة من المصريين يقتفون أثر رمسيس وايزيس في السبيل السينمي.

فيلم نهضـــة مصر

في الاسكندرية، وفي العام الماضي، كنت مع صديق ايطالي يعمل في التصوير، وفي مجلسي معه أخبرني بأن مصريا عرض عليه أن يصور له شريطا لرواية مصرية.

وتصادف أن حضر شاب في العقد الثالث من عمره، عليه مسحة شرقية لطيفة تبدو في سمرة وجهه وسواد عينيه، قدمه الى صديقي المصور الايطالي بأنه صاحب الفكرة.

تحادثت مع هذا الشاب، وكان يعلم من اهتمامي بالسينما، فرأيت منه عزما أكيدا لاخراج شريط مصري مهما كلفه ذلك من المصاريف، ومهما قابله من عراقيل ومصاعب.

تمنيت له كل نجاح، وأشرت الى هذه المقابلة في مقال نشرته في حينه.

ومن ثم ظللت متتبعا سير مجهودات هذا الشاب، تارة من مقابلات معه، وتارة أخرى من صديقي المصور الايطالي، وثالثة من بعض الذين أخذوا أدوارا في الشريط.

ومضى زمن طويل دون أن يظهر الشريط، فكدت أعتقد أن آمال الشاب قد تحطمت في الطريق، وأن ارادته لابد أن تكون قد قهرتها العراقيل والمصاعب التي يلاقيها المشتغل بالسينما في مصر.

غير أني منذ أسابيع قرأت على الجدران اعلانات «قريبا — تحت ضوء القمر» فترقبت شريط «تحت ضوء القمر» حتى اذا كان الاسبوع الماضي، ذهبت الى دار الكوزموجراف فشهدت أحلام الشاب تتحقق وآماله تنجح.

أما هذا الشاب فهو عبد المعطي افندي حجازي، وهو وحده صاحب هذا الشريط، ومؤلفه ومديره، أو قل هو منشئ فيلم نهضة مصر التي أخرجت هذا الشريط.

ويمكن للقارئ أن يطلع على نقدنا لهذا الفيلم في مكان آخر من هذه المجلة.

فيلم النيـــل

أما فيلم النيل، فمجهود مصري لم يسمع به القراء من قبل، أنشئ في مايو الماضي من جماعة من المصريين منهم الدكتور محمد صبري الذي يتولى الاخراج وكمال الدين افندي مرزوق الذي يقوم بالاعمال الهندسية الكهربائية الخاصة بالاضاءة والاخراج، وأما مدير الفيلم فهو المسيو فريد الباس.

استطاعت هذه الشركة، في مدة [illegible] تأسيسها، اخراج فيلم مصري باسم «جناية نصف الليل» يقع في ثمانية فصول حوادثه بعيدة عن جو القرى والاحياء الوضيعة، ويشترك في تمثيله البطل الرياضي المعروف عبد المنعم افندي مختار والآنسة نادية وسليمان بك الفرنساوي ويوسف افندي رشاد، وغيرهم.

وقد تم اخراج هذا الشريط في ١٥ يوما كان العمل فيها جاريا من الساعة الخامسة صباحا الى الحادية عشرة مساء، وقد بلغت التكاليف، على ما بلغنا، ١٤٠٠ جنيه رغم أن أغلبية الممثلين كانوا هواة.

وينتظر أن يعرض هذا الشريط في منتصف يوليه القادم بدار الكوزموجراف وهي الدار الوحيدة التي ترحب كثيرا بالمجهودات المصرية كما يلاحظ القراء.

ومن المناظر التي اطلعنا عليها، نستطيع أن نتفاءل بأن هذا الشريط سيكون له أثر طيب في حسن الدعاية لمصر الحديثة.

وقد علمنا أن شركة فيلم النيل تستعد الآن لاخراج فيلم آخر تدور حوادثه عن تهريب المخدرات والحيل الشيطانية التي تقوم بها عصابات التهريب ومهارة البوليس المصري ورجال السواحل في مطاردة هذه العصابات.

والمنتظر أن تبدأ الشركة باخراج هذا الشريط في أوائل اغسطس القادم، ولو أنها الى الآن لم توفق بعد الى اختيار الممثلين.

ونحن ننتظر عرض رواية «جناية نصف الليل» حتى نشهد الثمرة الأولى لفيلم النيل التي نرجو أن تكون بشرة داعية للتفاؤل بالنجاح. فالى منتصف يوليو.

ز. حلمي

عضو معهد نيويورك لفن السينما

البائســـة

كانت تسير متثاقلة الخطى بطيئة المشية.. وكان لنهديها بروز واهتزاز يلفت الناس ويحرك في نفوسهم ما تود ويودون.. وكان في عينيها ذبول وسقم تبدي فيهما حبا زائفا معروضا لاثيم.. وكانت وهي أنيقة الثياب، رشيقة مياسة القد، صبوحة المحيا، تحسبها في عقدها الثاني وهي تجاوز الاربعين!

اذاً. لقد أخفت الزينة ما رسم الدهر في وجهها من حزون، ولقد بدلت كل ما استحدثته القرائح لتبدو باسمة.. رشيقة أو لتحتفظ على رأس المال الذي لا يزال يدر ذهبا! ولتبقي بقايا جمال كان في الماضي رائعا.. كان بداعة شقوتها وعلته!

وكان الليل قد انتصف، والمصابيح المتناثرة على جانبي الطريق تبعث في أرجائه النور كما يبعث الليل فيها الهدوء. وخلا الطريق من المارة الا قلة تبدو آحادا بين حين وحين، منهم الثمل العائد الى داره إثر سهرة زاخرة وقد نفض جيبه من المال كما نفض عقله من عقاله. ومنهم المقامر الذي يتلمح الشرر في عينيه أسفا ولوعة أو ينبعث وهج الطمع والجشع منه لذة بكسب.. ولو جاء خاسرا بعد خسران طويل.. ومنهم.. منهم من أسماهم (ستيفنسون) — بؤساء الليل — وهم الذين يحبون الليل لانه يستر بكاءهم وأنينهم فيتوارون إبانه عن الناس ليتمتعوا بهذه النعمة الوحيدة التي لا يعرفون غيرها.. النوم! ومنهم.. ومنهم أيضا.. الوحوش! الذين تستقر الشهوة في أحشائهم وتدفعهم ثورتها وحرتها الى أن يرودوا الطرق طريقا طريقا.. ولان يفقدوا ماء الوجوه رخيصا!

ولاجلهم.. ولهم تسير فئة من المساكين غير عابئات بالبرد أو اللوم أو الراحة أو النوم.. في سبيل المال.. عما بخس العفاف. وفي سبيل القوت بعد ان أنكرت الحياة عليهن كل عمل إلا ذلك العمل..

ولاجلهم ولهم كانت تسير.. تبحث وتبحث.. لا لأن الشهوة كانت تتوقد بين جوانحها ولا لأنها كانت مدفوعة برغبة عمياء ولكن لأنها كانت جائعة.. تبحث عن القوت.. من أيدي الوحوش!

جائعة! لا تطعم إلا اذا اجترحت عفافها!

* * *

منذ عشرين سنة؟ ألم يكفك ما مضى من عهدها أولا زلت تبحثين عن الضحايا؟.. وعرفت أبدا أحد رفاقها من سنين وعرفت فيه واحدا كانت تبرأ به في الماضي وتأوي عنده فجاء اليوم ليدفع ثمن عوزها جوزا!

وصاحت في أعماقها اذاً انتصرت عجوزا اذاً لقد أتى ذلك اليوم المخيف أو دنا!

وكأنما كانت صيحة ذلك الرجل انذارا أفسد عليها هناءتها وأفكارها. فأشعل في ذهنها مخوفا طالما طاردها في ساعات شقوتها.

اذاً سوف تصاب بسخرية! وقد حل يوم العقاب في الدنيا قبل موعد الاخرة أيضا. وستشهد بعينيها جمالها يفنى كما شهدت من قبل عفافها يسلب.

وبكت.. وضحك الناس من بكائها!

* * *

وكان الناس يحسبون تثاقل خطاها إغراء وفتنة. ولكنهم لم يكونوا يعرفون أنه مرض يسري في قدمها منذ سنين تحت نعالها العطرة. جميلا! وكانوا يحسبون نهديها كحق العاج رخصا وقد امتلأ حياة ودما وقوة وعنفوان شباب.. ولكنهم لم يكونوا يعرفون أنهما قد أحكم حشوهما بالقطن والاربطة. وكانوا يحسبون ضمور قدها جمالا.. ولكنه كان جوعا. وما كانت عيناها ذات حور ولكنه كان ذبلا ومرضا! وكانوا يحسبون حمرة وجنتيها عافية ونشاطا ولكنه كان طلاء. وكانوا يحسبون أخيرا بسمتها رضا، وكانت رياء

وهكذا كانت تتوسل في اخفاء حقيقة نفسها لتبدو إنسانة غيرها كما يريدها الناس، وهكذا ارتضت المسكينة أن تبقى فريسة ألم ساقها وألا تعنى بها. وخافت أن تعتكف في الفراش لتداوي مرض قدمها فلا تجد ثمن الدواء أو الطعام أو أجر الطبيب أو أجر المنزل، وحاولت أن تقتصد مما يتصدق به الناس على جمالها الذي يبتصرونه كل يوم فلم توفق... لقد كانت ترضى أن تأكل ما لا يكفي لغذاء طفل. ولكنها كانت تقتصد من طعامها لتفقة الطلاء والثياب.

لتعيش... لتبدو جميلة.

* * *

هل يعرف أحد قبرها؟

هل يعرف أحد مقرها؟

لقد مرضت البائسة عشرين يوما في أحد المستشفيات إثر رحلة بدأتها ذات ليلة ماطرة.. وكانت قد باعت المعطف لما كسد جمالها.

ولماها خادم صغير إلى طبيب المستشفى فابتسم وكانت كلها في رثائها: لا في دلعها!

* * *

لا يدري أحد كيف دفنت.. ولكنهم عرفوا فقط.. أنها ماتت.

وضحكوا أيضا!

وكانت خاتمة هذه المرأة آية الرحمة عليها.. [illegible] لا زالت الى اليوم تبكيها الليالي [illegible] كما [illegible] [illegible]

جهنم للجحيم! ولكن لقد عز العاري، فسارت وسارت على الاحجار دميت منها الاصابع هاته التي كان الناس يرونها أحيانا فيشتمون منها قبلة، وهي تبسم. ولكنها كانت تلتقم في بسماتها الصامتة.. وقلبها يبكي!

ولاول مرة سمعت كلمة السخرية عن جمالها! كيف؟ أو كتب على هذا الجمال الفتان الزوال؟ هل سيذبل؟ وهل ستذوي نضرتها؟ ومن أين ستعيش؟

من أين ستقتات بعد ذلك هذه المرأة التي يعبدها الناس [illegible] التي يتعرضون لها اذا استحضرت أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

دعـــوة

الى خلق الادب القومي

لاريب أن النهضة التي تناولت نواحي الحياة في مصر والشرق العربي بأجمعه تناولت أيضا ألوان الادب وشئونه، غير أن طابعها — وهو طابع التقليد والنقل — كما أصاب نواحي الحياة جميعا أصاب ناحية الادب والفنون أيضا. ولعله في هذه الناحية أظهر منه في غيرها. ولعلنا حين تدعو الى الخلق والاستقلال بنهضتنا لبن أكثر ما لدى ناحية الادب والفنون، فهي الناحية التي كنا فيها حتى الآن عالة على الغرب نعيش على آدابه الحديثة وآدابه القديمة، تفيض بلادنا وصحفنا بالترجمة عنه، لا نبدو للادب المحلي بادرة أو جهود في سبيل خلقه، بل لقد يعمد بعض كتابنا، وهذا ما يؤسف له، الى تغيير بسيط في الاسماء وتحوير في المعنى والموضوع أبسط ويبرز للجمهور بالقطعة الادبية أو القصة أو الفكاهة يدعيها لنفسه، مع انك اذا رددت الاشياء الى أصولها ألفيت هذه القطعة أو القصة أو الفكاهة ليست الا أثرا آخر من آثار الغرب يقدم الى الجمهور ملفوفا في أثواب مهلهلة ممزقة يبدو منها الجثمان الاول:

والأدب صورة الحياة، ومن العيب أن نضيق بحياتنا فنتلمس تصويرها بأقلام غير أقلامنا وأفهام غير أفهامنا، فنبدو في آدابنا كما يبدو في كل صورة من صور حياتنا مرآة لا تفعل اكثر من أن تعكس الصور الباهرة الجلية لتشوهها بالادعاء والمسخ غاضين أبصارنا عن كل ما يحيط بنا من بهر وفتون ومن كل ما وهبتنا الطبيعة ووهبنا التاريخ من جلال وروعة. ولئن سرنا هذه السيرة فلن نستطيع أن نخلق لنا أدبا عاليا يتميز بالطابع المصري مهما امتدت بنا الحياة ومهما كظظنا صحفنا ومجلاتنا وكتبنا بما نريد أن نوهم القراء أنه خلق وابداع جديد، وهو ليس في الواقع إلا قطعا مدعاة مزورة أو منقولة في غير أمانة أو دقة عن كتاب الغرب وأدبائه.

لذلك، ورغبة في تشجيع الادب المصري الخالص وجعله صورة لا تفترق عن حياتنا، رأينا أن نوجه هذه الدعوة على صفحات السياسة الاسبوعية إلى كل من يهمه خلق أدب محلي والى كل من يهمه أن نسمو بعقولنا وأفكارنا ونجعلها خصبة الانتاج، خالقة مبدعة لا تعتمد على الادعاء والترجمة والنقل، فقد رأينا أن نوجه هذه الدعوة الى الشبان من الكتاب والمتأدبين، الى هؤلاء الذين تجيش صدورهم بما كان طابع النهضة في مصر والشرق العربي وما يزال، الحرية في الفكر، والاستقلال في الرأي والعناية بخلق أدب يحمل مميزاتنا ويكون له سماته الخاصة كما للادب الروسي والانجليزي والفرنسي مثلا.

وهذه الدعوة التي نوجهها لن نقصد منها سوى ايجاد رابطة بين شبان أحبوا الأدب وأرادوا أن يكون لوادي النيل نصيبه منه فيشترك بدوره في تهذيب الروح وترقيق العاطفة والايحاء بالنبل والشرف وفهم الحياة الانسانية على أسمى صورها، ليس بين أهله فحسب ولكن بين الامم الاخرى أيضا فننشر الدعوة لبلادنا من ناحية الادب كما نحاول ان ننشرها من النواحي الاخرى.

هذا مجمل الفكرة التي نبتت في رؤوس فريق من الشبان أرادوا بهذه الدعوة ان يظهروا اخوانهم عليها. وهم، فيما ذكروا، لا يريدون ان يجعلوا منها تحديدا لا يحتمل تغييرا أو تعديلا بل انهم اذ يعرضونها على صفحات السياسة الاسبوعية يرجون من وراء ذلك ان تهذب الدعوة وتستنير باراء الكتاب الشبان ويرجون بعد ذلك ان تقوم الجماعة والرابطة لا على أكتافهم وحدهم وانما بمعاونة كل من تروقه هذه الدعوة ويرى فيها تطورا طبيعيا تدعو اليه الحاجة وتمس مساسا كبيرا.

دعوتهم إذاً خالصة في انهاء دور الترجمة وبدء دور الخلق والتكوين الادبي، ويرجون من كل من يرى في مناصرتهم في هذه الفكرة من الشبان أن يكتب بعنوان السياسة الاسبوعية (دعوة الأدب القومي) ويعلن من رأيه اما بتأييدهم أو تقدمهم، حتى اذا اتضحت الفكرة وألفينا من المتأدبين الشبان تشجيعا واقبالا اتفقنا على موعد لاجتماع نعلن عنه فيما بعد، نحدد فيه أغراض الجماعة وآراءه من أساليب تحقيقها.

محمد زكي عبدالقادر. محمد الاسمر. محمود عزت موسى. محمد أمين حسونه. زكريا عبده. معاوية محمد نور.

خطرات نثرية

للشاعر الاستاذ محمد الاسمر

سأم العزلة خير من ثقل الجليس

* * *

آلة الاصلاح العاثرة فيه، وآلة الساعين الموقفة

* * *

السياسة لا شرف لها ولا دين

* * *

أكثر ما تقوله المرأة كذب أو مبالغ فيه

* * *

ما كل مايقال يسمع، ولا كل مايسمع يقال

* * *

الرجل والمرأة كلاهما نصف انسان. أما الانسان الكامل فهو الرجل والمرأة معا

* * *

يقولون أن الزواج عناء، وأي عمل جليل خلا من ذلك؟!

* * *

كلما قاربت أملك كلما طالت عليك أيامه الباقية

* * *

السعادة أن تشعر بأن هناك قلوبا تعطف عليك، والمجد أن تشعر بأن هناك قلوبا تجلك.

* * *

أكثر من يشكو اليك عند الاخوان سيء الخلق.

* * *

كثير من عاداتنا أغلال لامعنى لها.

* * *

كثير من العظماء من له أعمال كأعمال الاطفال. وما يدرينا فلعل من أعمال الاطفال ما هو عظيم.

* * *

ما أشبه الناس بالاسماك. منها ما يعيش في ملح أجاج ومنها ما يعيش في عذب فرات. فانزلوا الناس منازلهم

* * *

الطفولة، ومتعة الشباب، ووقار الشيخوخة، أدوار الحياة، فأدوا لكل دور حقه

* * *

خذ من دنياك ما استطعت من اللهو وكن عاقلا.

* * *

لا رهبانية حتى يترهبن القلب، ومن لك بمعرفة ذلك.

* * *

الغلو في العبادة خداع البسطاء للبسطاء

* * *

أنت انسان فلا تحاول أن تكون ملكا. ولكن احرص على ألا تكون من الشياطين

* * *

ما أدلك على نفسك

* * *

كلما ازددت معرفة برجال الدين، كلما ازددت بعدا عن الدين

* * *

لا كسب كالايمان ولا راحة كاليأس

* * *

في الصيف

(بقية المنشور على صفحة ٩)

ونشأته، فعاد اليه شرقيا كما تركه شرقيا. ولم يكد يشترك في الحياة الاجتماعية القاهرة حتى كان لنشاطه قويا عنيفا يكاد يبلغ التعصب في انشاء الرابطة الشرقية وتأييدها، وهو الآن من أقطابها الظاهرين. وهو في هذا كله يصدر عن العاطفة والروائه أكثر مما يصدر عن الروية والتفكير. وقد أثرت شرقيته هذه في خطراته نفسه كما أثرت في حياته العملية وصلاته الاجتماعية فهو في الخطرات شرقي، ولو لا الحياء وشيء أن يوصف بالرجعية لانكر التقدم الشرقي على الجديد الغربي في غير تحفظ ولا احتياط، وأحسب أنه سينتهي على مر الزمن الى هذا الموقف فيصبح محافظا مسرفا في المحافظة. وهو في صلاته الاجتماعية قريب من [illegible] المعتدلين الذين لا ينكرون الجديد، ولكنهم لا يقدمون عليه إلا في احتياط. وهو يصل بين الازهريين أصدقاء يحبهم ويحبونه ويميل اليهم ويكلفون به. وقد لاحظ الاستاذ جيب هذه الخصلة في صديقنا منصور ومصطفى عبدالرازق. فأشار في بحثه الاخير عن المعاصرين من أدباء مصر الى أنهما يستمتعان برضى البيئات المحافظة.

أما أرجاء الاجتماع المعاصرين في منصور فلا يكاد يظهر في الخطرات إلا حين يتحدث منصور عن الجماعة، فتراه يفهمها ويعالجها على نحو ما كان يفهمها ويعالجها دوركيم. ولكني قلت آنفا إن صديقنا لم يتحدث في الخطرات الى العلماء، وانما تحدث الى الكثرة من الناس فلم يكن من اليسير أن تصور الخطرات حياته العلمية. وهو يحيل الى الآن باظهار هذه الحياة العلمية في كتاب ينشره على الناس. وهو يزعم في تواضع فلسفي أنه لايحب أن يظهر هذا الكتاب حتى يتم نضجه العقلي، كأنه يريد أن يخيل الى الناس أن عقله لم ينضج بعد، ولكن أصدقاءه وطلابه في الجامعة لا يطمئنون الى هذا التواضع، ولا يسحرهم هذا الخيال، فهم يتمنون على الاستاذ أن يفرغ لهم قليلا ولا يبيح لهم شيئا من آثار عقله الذي تم نضجه منذ دهر طويل.

أثارت الخطرات في نفسي هذه المعاني، وانما أقرأ منها إلا نصفها أو مادون النصف، ولست أدري متى كنت أقف لو انتظرت بكتابة هذا الفصل أن أقرأ الكتاب كله. وأنت ترى مني أني قد أطلت وأسرفت في الاطالة. فلأتم وحدي قراءة هذا الكتاب القيم، ولأتحدث اليك في فصل آخر عن بحث صديقنا مصطفى حول الشاعر المصري البهاء زهير.

فينا «يوليو» — طه حسين

الجمال في كل شيء حسن رائع. ولكن لا أحسن ولا أروع من الجمال في المرأة

* * *

الحق انا نخادع بعضنا بعضا. فالواعظ يخدع المستمعين له بنصحه. والمستمعون له يخدعونه بخشوعهم واقبالهم. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



عضو لجنة الوفد — تقدم يا حضرة الضابط ولا تناقش

الضابط ضاحكا — ايه عندك أوامر ؟

الصحافة فى أسبوع

والامة فخورة !

قد يكون من « الشطارة » والذكاء أن يشيع وليم أفندى فيسبق النحاس باشا الى مقام السيدة « صفية فهمى » ليبلغها على متن البرق وجناحه أنهم حطموا السلاسل واقتحموا الفضاء الواسع الى قاعة مجلس النواب الى آخر الاهودة . ولكنى لا أدرى أيكون من «الشطارة» والذكاء أيضا أن يقول لها ما قال من أن الامة فخورة ببطولة ممثليها بينما هو يعلم أنه وحضرات زملائه الممثلين الآخرين كانوا أمام السلاسل يضربون فى حديد بارد ، وكانوا فى الميدان يطاولون ظلالهم فى الفضاء وتحت ضوء الشمس !..

ولم يكتم وليم افندى تلغرافه من القراء فراح ينشره فى الصحف التى تحرص على تسلية قرائها بالاعيب البهلوان الصغير . وسيتلقى الرد على جناح السرعة فيعود الى الصحف ينشره فيها ليكون علامة من علامات إذن الله بالتوفيق والنجاح !..

غير أن كل ذلك لايضمن له أن ينجح فى استحقاق هذا العام لينال درجة « مجاهد كبير » جزء أطرق ، فقد نقش بيده على حديد بوابة دار الامة أنه خرب البيوت وفرق الجماعات ...

كانقش على حديد باب البرلمان للذكرى التاريخية الخالدة هذا البيت :

واذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

وكل تأجيل برلمان ووليم افندى فى تلغرافات لأم المصريين ! . .

***

تكذيب أولى من تكذيب

للكذب فى أفواه الوفديين طعم أحلى من طعم العسل ! . هذا اذا كان كذبا عاديا بسيطا فكم تكون حلاوته فى أفواههم اذا كان كذبا تمشى مع تبوغهم فى الحقارة جنبا لجنب !..

وقد تكفلت «السياسة» و«الثغر» وغيرها من الصحف أن تزيل من الامة ما أزعجها من الاشاعة الوفدية عن صحة صاحب الدولة محمد باشا محمود فتكفلت بذلك أن تكذب الوفديين فيما أشاعته ألسنتهم الغاوية الى أعماق الحقارة والى ما تحت الاعماق . ولكنها لو أحدثت لعمدت الى كل وفدى تطلب منه أن ينشر أمامها شهادة ميلاده ، حتى اذا رأت اسمه واسم أبيه وأمه قالت كل هذا كذب ، فهذه أشياء آدميين وهذا حيوان من بهيمة الانعام !.

***

للخلاص من سقطة !

نشرت الاهرام منذ يومين خبراً قالت فيه ان فتاة من حى القللى تناولت سماً لتقتل نفسها انتحاراً ، وظهر أن الاسباب التى دعتها الى ذلك هى الخلاص من سقطة تردت فيها الخ..

ولولا أن الاهرام تقول إن الفتاة من حى القللى ، ولولا أنى أعلم أن حى القللى هذا فى القاهرة ، لولا ذلك لصدقت ماوقع فى نفسى أول وهلة وهو أن الفتاة « بولونية » لا مصرية !..

ولكن لعل بين الرسائل البريدية والبرقية التى ترد كل يوم على «الرئيس الجليل» من الداخل والخارج رسالة يبلغه مرسلها أو مرسلتها أن فتاة أخرى تناولت السم مرة أخرى للخلاص من سقطة مشهورة تردت فيها ! . فاذا كان مثل هذا الخبر يهم الاهرام أو المقطم أو البلاغ أو كوكب الشرق فلتسأل عنه سكرتير الرئيس الجليل

***

هدم الوفد فريضة

يكتب الاستاذ حسن الشريف مقالاته فيرى أن هدم الوفد فريضة على الاكفاء ، فاذا كان يريد أن يراها فريضة تفرضها السماء والارض فقد آمنا إيمانا أرسخ من الجبال .

ولكنه لم يقل أى نوع هى من أنواع الفرائض ، أهى زكاة النفس والمال تطهر بها الامة عقولها وقلوبها وضمائرها وأرزاقها ؟ أم هى الصلاة المكتوبة تتقرب بها الامة الى الله عسى أن يغفر لها ما أسلفت من الصبر على الوفد وعدم المبادرة الى هدمه ؟ أم هى الحج ترجم فيه شياطين الوفد ...

وأدوات الهدم ما هى ؟ أما المعاول فأغلى وأكرم من أن يهدم الوفد بها . وأما الاحراق والاغراق فالماء أطهر من أن تلوثه نجاسة المهدوم، والنار أسطع ضوءاً من أن يمسها ظلامه ، فلا يبقى إذاً إلا أداة واحدة هى تلك التى يلبسها الناس فى أرجلهم ، فليخلع الاستاذ حسن الشريف لباس رجله وليبدأ العمل ونحن معه على بركة الله .

***

الى المبخرة

نشرت الصحف هذا الاسبوع أن ادارة المطبوعات رأت أن لاحاجة لها بهتاف المدعو عباس حافظ بعد أن ذهبت وزارة الهتافين ، وحينئذ طلبت وزارة الداخلية من وزارة المالية ومن مصلحة التجارة والصناعة أن تريا له عندها عملا ينتقل اليه فرفضتا قبوله وأصرتا على الرفض .

هكذا كان ، ويظهر أن اسمه سيطوف على جميع المصالح الرسمية فتسد كل مصلحة أذنها برطل من القطن وتسرع إلى الرفض الصريح الحاسم ، وهنالك يصبح هتاف ادارة المطبوعات النحاسية طريد المصالح كلها .

لكن ألا يوجد علاج للمسألة ؟ أظن من الممكن اقناع مصلحة الصحة بقبوله ، فانها وحدها هى التى تستطيع أن تضعه فى « المبخرة » أسبوعاً أو شهراً أو ماتراه من الاسابيع والشهور كافيا لقتل جراثيمه وتجفيف قرحته ، وهنالك إما أن يخرج من المبخرة خلقة سوداء وإما أن يخرج منها خلقا جديدا صالحا للعمل ...

رســــالة تركيا

انتشار الاسلام بين الزنوج الامريكيين — التماس الحرية والمساواة فى البلاد الاسلامية

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٣٠

كان مما وقع خلال الاسبوع أن قدم الآستانة أول طائفة من الزنوج الامريكيين الذين اعتنقوا الاسلام بهمة ما تبذله (جمعية معاونة الايتام فى تركيا) هنالك من الوعظ والارشاد . وتتألف القافلة الاولى من عشرة أنفس بين رجال ونساء وشبان ، يرأسها السيد على محمود رئيس جمعية معاونة الايتام الاتراك فى (ديترويت) . وقد قابلنا حضرته وحدثناه طويلا وتلقينا منه معلومات وافية عن كيفية نزول الدين الاسلامى والاسباب التى حملته على اعتناق ذلك الدين ومبلغ انتشار الدين الاسلامى بين أهل طائفته ومستقبل تلك الحركة.

ولقد حق لنا أن نقدم لقرائنا خلاصة هذه المقابلة وهذا الحديث ، الذى لاشك أنهم سيتناولونه بعناية واهتمام .

أما السيد على محمد ، فرجل وسيم الطلعة ، جميل الوجه ، وإن كان أحمر اللون . وهو يبلغ من العمر أكثر من أربعين سنة ، فهو رجل ناضج العقل ، ناضج التجربة . وحيث إنه يحسن الكلام باللغة الانكليزية ، فقد كان حديثنا بتلك اللغة . وأول ماعلمناه منه أنه اعتنق الدين الاسلامى قبل خمسة أعوام مع زوجته بهمة جمعية معاونة أيتام تركيا ، التى تتولى نشر الهداية الاسلامية فى (ديترويت) وأطرافها . ثم أنه أخرج لنا دفتراً من جيبه يبين صلته بتلك الجمعية ، ويحتوى على نظامها مكتوبا باللغة التركية وبالحروف الجديدة المستمدة من الحروف اللاتينية ، فقرأناه من أوله الى آخره ورأيناه ينص باهتمام على قيام الجمعية بنشر مبادىء الاسلام والدعوة اليها ، فى الدائرة التى تسمح بها الحرية الدينية ويسمح بها مبدأ التسامح الدينى .

وبعد أن تم الاطلاع على ذلك الدفتر أحببنا أن نعرف الاسباب التى دعت السيد على محمود الى زيارة تركيا ، فكان ماعلمناه على غاية من الخطورة .

ذلك أن البلاد الغربية التى تفخر بمدنيتها وتحق لها الفخار بها ، لاتزال خاضعة لعصبيات لاتتفق مع مبدأ الانسانية ، ومن تلك العصبيات عصبية اللون ، فهى تفرق بين الابيض والاحمر وتريد أن تحرم الانسان الاحمر مما تتمتع به من الحقوق ، إذ لاتراه أهلا لها ولا تراه خليقا لأن يجتمع معها تحت لواء الانسانية مساويا لها فى كل شىء !

ولعل القراء يتذكرون ما يصيب أصحاب اللون الاحمر فى أمريكا بين آن وآن من صنوف العذاب الدهشة من جراء أعمال بسيطة لا يعاقب القانون عليها بعقوبات مهمة ، انما يكفى أن الانسان الاحمر خطيئة لأن تنقد ... الطرقات ، أو أن يحرق جسده فى النيران على مرأى من الطوائف البيضاء التى تشاهد تلك المناظر الفاجعة بقلب مغتبط مفعم بالسرور .

هذا فى حين أن تلك الانسانية الحمراء قد تدينت بدين تلك الانسانية البيضاء وأخذت عنها جميع دساتيرها فى الحياة ورضيت بكل مافرضته عليها من الاعباد . انما لم يؤد ذلك الى اعتبار الانسان الاحمر انسانا تاما ، ولم يؤد الى احترام الانسانية فيه على النحو الذى تحترم به فى الانسان الابيض :

من أجل ذلك ظل الانسان الاحمر يلتمس الحرية ويلتمس تلك الجامعة الانسانية التى تعتبره انسانا كاملا ، ولاتفرق بينها وبينه فى شىء ، لافى لون ولا فى طبقة ولا فى غير ذلك من أنواع العصبيات .

وهل هناك نظام اجتماعى يضمن مساواة الانسانية ويضمن تماضدها على هذا النحو الا « الاسلام » دين الفطرة .

انما ظل الانسان الاحمر ، بعيداً عن التعرف بالاسلام ، بعيداً عن الاتصال بأهله وظل المسلمون بعيدين عن نشر هذه التعاليم الغراء ، الى أن يسر الله جماعة من أهل الاسلام اتصلوا فى (ديترويت) منذ أعوام قلائل بنفر من هذه الانسانية المضطهدة ، فكانت النتيجة من خير ما يمكن الوصول اليه ، اذ رأى اناث من زنوج أمريكا أن كل ماتطمح اليه نفوسهم قد تكفل به الاسلام على أحسن مايرومونه فاقبلوا الى اعتناقه واحداً تلو واحد حتى تكونت جماعة اسلامية فى (ديترويت) فى مدة قصيرة وزاد أعضاؤها على ثلثمائة رغما من ضيق دائرة التبشير الاسلامى ورغما عن الصعوبات التى يصادفها المبشرون فى أرض أجنبية ، طافحة بنار العصبية الدينية .

بيد أن اعتناق تلك الطائفة دين الاسلام وتمتعها بما يضمنه لها من المساواة التامة انشأ فيها شوقا جديداً ، هو الوصول الى الحرية التامة واستنشاق نسيم الحرية الكاملة بالمهاجرة الى أرض يعيش فيها المسلمون ، حتى يروا أنفسهم على مايرومون ويقصدون من أن يكونوا أحراراً متساوين فى جميع الحقوق والواجبات مع سائر اخوانهم فى الدين وفى الانسانية .

ولذلك قامت هذه القافلة ، التى يرأسها السيد (على محمود) وقصدت الى تركيا بغية التوطن فيها وقضاء العمر بين اخوانهم المسلمين بعيدين عن كل اضطهاد ، شاعرين بأنهم فى الانسانية أتم شعور .

وليست هذه القافلة هى كل القادمين الى تركيا حرياً وراء هذا الغرض ، بل تكاد تصل الى استانبول قافلة أخرى مكونة من أكثر من خمسين نفراً تنضم الى القافلة الاولى التى انشغلت خلال الايام الاخيرة باختيار المكان التى يلائمها للاقامة والتوطن فيه .

إذاً فالسبب الاصلى الذى حمل هؤلاء الناس على قبول الدين الاسلامى أولا وعلى إيثار المعيشة بين المسلمين ثانيا ، هو الشوق الطبيعى الذى يشعر به كل انسان للتمتع بالحرية وهو الشوق الذى لابد للانسان من اجابة مطالبه .

وكم كان (السيد على محمود) بليغا وهو يوضح لنا هذه النقطة فى سكون ووقار . بيد أن ما أسبغه الاسلام على هؤلاء الناس لاينحصر فى ترقية مستواهم الاجتماعى وفى اشباع أرواحهم بما هو مملوء به من العزة والشرف الانسانى ، بل هو قد خدمهم كذلك فى تصفية عقولهم وقلوبهم من المعميات التى لم يفهموها ولم يعوها رغما من انهم نشأوا فى تراث تلك المعميات وترعرعوا فيها . ولذلك قال السيد على محمود بكل صراحة « انى ولدت مسيحيا وعشت مسيحيا على المذهب البروتستانى نحو ٣٨ سنة من عمرى ، بيد أنى رغما من ذلك لم أفهم المسيحية ولم أع عقائدها الدينية . أما عقيدة التوحيد الخالص الظاهر التى ينبنى عليها الدين الاسلامى لقد ملأت عقلى وقلبى فى يوم واحد . وما ازددنا درسا للدين الاسلامى حتى زدنا تمسكا به وشغفا بروحه السامية ، وقد خرجنا بنعمة الاسلام من الظلمات الى النور »

ثم تكلمت مع السيد على محمود فى أحوال إخواننا فى الدين من الزنوج فقال لنا : « إن عدد المسلمين فى ديترويت يزيد عن ثلثمائة وقد اعتنقوا الاسلام جميعاً خلال الخمسة الاعوام الاخيرة بهمة « جمعية معاونة الايتام الاتراك » وهم يزداد عددهم كل سنة بحيث بلغ عدد الذين اعتنقوا الاسلام فى سنة ١٩٢٩ أكثر من السبعين . وسيتضاعف هذا العدد كلما قويت حركة التبشير بحيث إنه يصح أن يقال من الآن أن عشرات الملايين من الزنوج فى أمريكا سيأتى عليهم يوم يدخلون فيه الاسلام جميعاً . وكل ماينبغى القيام به للحصول الى هذه النتيجة الباهرة هو اعلان المبادىء الاسلامية والدعوة اليها فحسب . »

انتقلنا بعد ذلك الى البحث فى أحوال الجماعة الاسلامية فى ديترويت فعلمنا أن للجماعة الاسلامية اهتماما عظيما بتأدية الفرائض الدينية فى مسجدها الذى يتولى الامامة فيه إمام مسلم فاضل ، وأن التضامن بالغ أعظمه بين أعضاء الجماعة الاسلامية . ويتولى إمام المسجد تثقيف أذهان الجماعة بالقاء الدروس والمواعظ مع العناية بتفسير القرآن الكريم لفظا وحض كل واحد على حفظ طائفة من الآيات القرآنية بلغة القرآن الكريم .

وقد امتحنا السيد على محمود فى هذا الموضوع فرأيناه حافظا لكثير من سور الجزء الثلاثين . ثم سألنا الاخ المحترم عن حالة أفراد الجماعة الاسلامية فعلمنا منه أنهم كلهم رجال فكر وعمل وكلهم من أصحاب الصنائع والحرف وأصحاب المسالك العلمية والفنية .

اما مايأمله هؤلاء المهاجرون فى تركيا فالاقامة فى أرض تسلم لهم . ولذلك سافرت القافلة الاولى تحت رياسة السيد على محمود الى انقرة لمقابلة رئيس جمعية حماية الاطفال التى يتصلون بها والتى يقدمون لها الاعانات المهمة كل شهر لانفاقها على الايتام . وقد كان حضرة النائب المحترم فؤاد بك رئيس جمعية حماية الاطفال سافر الى أمريكا قبل عامين وقابل هؤلاء القادمين هناك وعرف مكانتهم ولذلك فانهم سافروا لمقابلته .

وقد علمنا أن هؤلاء المهاجرين قد تركوا أحراراً فى اختيار البقعة التى يريدون الاقامة فيها ولذلك فانهم يؤثرون التوطن فى جهة أطنة لان أقاليم هذه الجهة يوافقهم ، وعليه قدم السيد على محمود من انقرة الى استانبول لينتظر بقية القافلة التى تصل من أمريكا ، ليستقبلها ثم يتقدم معها إلى تلك الجهة ليختاروا البقعة التى يؤثرون الاقامة فيها .

وقبل أن نختم كلامنا نحمل الى إخواننا المصريين تحية الاسلام التى يقدمها لهم إخوانهم القادمون من أمريكا الذين طلبوا منا أن نتوسط لهم فى ابلاغ هذه التحية اليهم .

وكم يحسن لو التفتت المراجع المختصة فى مصر الى موضوع نشر الهداية الاسلامية فى تلك الاوساط ، حتى يعلم دعاة التنصير ويروا من قريب لمن يكون الفوز ولمن تكون الغلبة فى الوقت الذى يتقابل الطرفان فيه .

« عمر »

النساء العالمات

المرأة والرجل في ميدان العلوم

يكثر الجدل اليوم حول مواهب المرأة واستعدادها العلمي ومقارنتها بالرجل من حيث الكفاية العقلية . وقد كان المجمع عليه من قبل أن المرأة لا تستطيع منافسة الرجل في ميدان البحث العلمي ، وان كفايتها العقلية تقصر في هذا الشأن عن كفاية الرجل بمراحل . ولكن التطور المعاصر في نشاط المرأة الفكري وفي تقدمها العقلي ، يحمل بعض النقدة على مناقشة هذا الحكم . وقد تناول هذا الموضوع عالم فرنسي شهير هو المسيو موريس دوكاني عضو اكاديمية العلوم في بحث يقول فيه :

نريد بالنساء العالمات ، أولئك اللاتي يدفعهن شغف قاهر الى خوض المباحث العلمية الخطيرة لفهم الحقائق التي تكشف عنها ، واستخراج حقائق جديدة ، واللاتي يرتفعن بذلك الى صف الصفوة المفكرة المبتكرة . والحق أن هؤلاء كن نادرات جداً الى العصر الاخير . فماذا عسى أن يكون السبب ؟ هل يرجع ذلك الى تكوين خاص لعقل المرأة ، ولان روح الرقة تفوق لديها روح التفكير والبحث ؟ أم يرجع ذلك فقط الى التقاليد المتعلقة بتربية المرأة العقلية والتي تختلف في جوهرها عن تلك التي وضعت لتعليم الرجل منذ غابر العصور ؟

تختلف الآراء في هذا الشأن ، فيقول البعض بهذا السبب ويقول البعض الآخر بذاك . ولكن أليست الحقيقة أن السببين يجتمعان معاً ؟ هذا ماسنعود لبحثه ، غير أننا نورد قبل ذلك بعض الاراء المستندة الى هذا السبب أو ذاك :

وقع أثناء إحدى المقابلات التي شرفتني بها الامبراطورة أوجيني ان سألتني جلالتها فجأة عما « اذا كنت أعتقد أنه من الطبيعي أن تظهر المرأة في الميدان العلمي » . ولما كنت قد شاهدت من جلالتها من قبل ميلاً شديداً إلى المسائل العلمية ، فقد أجبتها بان النساء يستطعن أن ينافسن الرجل في العمل لتقدم العلوم ، وأنه قد يكفي لذلك أن يعلمن في حداثتهن طبقاً للنظام العقلي الذي يوضع للرجال . فقالت الامبراطورة إن التجارب التي أجريت في الكليات المختلطة الامريكية حيث يلقى البنات والبنين نفس المناهج تثبت ، على مايلوح ، أن عقل البنات أكثر يقظة من عقل البنين وأهون وأسرع في تفهم الآراء الجديدة ، ولكن نموهن العقلي يقف على مايظهر عند الحادية والعشرين ، في حين أن عقل الرجل يستمر في النمو ، ويبقى تحصيل المرأة سطحياً دائماً ، ولهذا أعتقد أنه يجب الاعتماد في تقدم العلوم على الرجال وحدهم .

وقالت امرأة نابهة أخرى هي مدام دي جيراردان : « في كل الامور التي يحتاج العمل فيها الى الالهام والغريزة يتفوق النساء على الرجال ، ولكن في كل الامور التي تحتاج الى التدليل والبحث العلمي ، يتفوق الرجال على النساء تفوقاً هائلاً » .

ومثل هذا الرأي أبداه منذ القرن الثامن عشر دو لمبير ، وقد كان صديقاً مخلصاً للنساء حيث يقول : « يجب الاعتماد على الرجال لتحقيق جميع المباحث الشاقة ، والتدليل المتين ، وفي القوة والتبصر » ولكن لابرويير لم يكن بعيداً عن الاعتقاد بأن ابتعاد المرأة عن المباحث العميقة لا يرجع الى قصور طبيعي في مواهبها ، ولكن الى تآمر الرجال على ابعادها بطريقة منظمة عن الاستفادة [illegible]

من المناهج العقلية التي يتلقونها ، حتى لا تتفتح أبواب التفوق على مصاريعها . ثم يقول « انه مهما كان السبب الذي يراه الرجال لجهل المرأة فانهم سعداء ، إذ يرون ان النساء اللاتي يتغلبن عليهم في كثير من المواطن ، يقصرن عن منافستهم في هذا الميدان » .

ومن رأي مونتاني ، وهو من أعظم المفكرين في القرن السادس عشر ، ان هذه التفرقة يجب أن تبقى ، ويقول : « في ميدان الفلسفة وفي القسم المتعلق بالحياة يجب أن يتولى النساء كل مايعدهن للحكم على ميولنا وظروفنا ، ورد خياناتنا ، وتنظيم رغباتهن وحرياتهن ، ومسرات حياتهن ، وكل ذلك لاتقاء غلظة الزوج ، أو عسف الاعوام وغيره . هذا في جملته ، هو الدور الذي يسمح لهن به في ميدان العلم » .

بيد أن هنالك مفكرين آخرين لم ينكروا على المرأة أهلية الارتقاع في ميدان التفكير والاغتراف من منهل البحث العلمي . ومن هؤلاء فنلون مربي النساء والمشرع لهن . ومنهم أيضاً اناتول فرانس ، اذ يقول : « اذا كان لامرأة شغف العلم ، فبأي حق نلومها على اتباع هذا الطريق ؟ واذا لم يكن من الحكمة ان نرغب في تعليم كل النساء ، فهل من الحكمة ان نحول بينهن وبين النزول الى كل ميادين التفكير العالي ؟ » . ويقول مفكر آخر هو المسيو رجيريه أن حياة العلوم يجب الا تفتح الا لعدد قليل مختار من النساء اللاتي يلفتن النظر بشغفهن بالمباحث العلمية .

ولكن يمكن أن يقال إن الزمن قد سار اشواطاً منذ القيت هذه الاراء المختلفة ، واننا قد شهدنا في ربع القرن الاخير تطوراً مايزال ينمو ويشتد ، فان البنات يتلقين شيئاً فشيئاً الى نفس المحيط الدراسي الذي خصص للبنين وتراهن يزددن شيئاً فشيئاً في محاولة الوصول في جميع العلوم الى ارقى مستوى .

ولسنا نقف لنبحث عما اذا كان من الواجب أن نهنيء انفسنا بذيوع هذه الظاهرة ، غير أن الواقع أن عدد النساء المتفوقات بالمعرفة يزداد بسرعة مدهشة ، ويكفي أن تعرف أنه لا تعقد جلسة اسبوعية لاكاديمية العلوم ، لا تقدم فيها رسائل وضعها نساء ، أو اشترك في اتمامها النساء . فهل نستخلص من ذلك ان الجنس الاقوى (الرجل) قد أصبح في ميدان العلوم مهدداً بمنافسة الجنس الاضعف مهدداً لارتفاعه الى تقدم المساواة معه بل الى الهزيمة على يده ؟ الحق اننا رغم هذا التطور العميق ، لا نستطيع القول باننا قد وصلنا الى شيء من هذا .

ولسنا نقول بان ذكاء النساء احط من ذكاء [illegible]

الرجال ولكننا نستطيع أن نقول بحق — من وجهة عامة ومع التسليم باستثناءات قليلة — ان الذكاء النسوي له صفات مختلفة ، تجعله أقل اهلية ، في المجموع ، لاحتمال المباحث العلمية الشاسعة العميقة . ولا ريب أن المرأة تستطيع أن توسع هبة الملاحظة الى نفس المستوى الذي يستطيعه الرجل ، وان هبة التجربة تمكنها من اكتشاف الوقائع ، وان الذكاء الخاص بها يساعدها على حل المسائل . ولكننا نشك في أن المرأة تستطيع أن تباري الرجل في الخيال المبتكر المبني على التدليل أو أن تستطيع مثله خلق النظريات العظيمة التي هي أسمى غاية للعلم والاختراعات التي هي ارفع ثمراته العملية .

فما استطاعت امرأة الى يومنا قط أن تهب الانسانية المفكرة شيئاً من هذه الثمار العقلية الباهرة التي أخرجتها عبقريات عظيمة ، كعبقريات ديكارت ، وباسكال ، وفيرما ، وجاليليو ، ونيوتن ، وهويجنس ودالامبير ، وجي لوساك ، ولامارك ، وفورييه ولاميه ، وباستور ، وبرتوليه ، وغيرهم عشرات ومئات . كذلك واضح ومعروف أن المرأة لم تشترك ذرة في اخراج واحد من الاختراعات العظيمة التي غيرت منذ قرن صور الحياة المادية ، كالآلات البخارية ، والسكك الحديدية والتلغراف والتليفون ، والفوتوغرافيا ، والنور الكهربائي ، وماكينات الحساب ، والمحركات ، والسيارة ، والطيارة ، والسفن الهوائية ، والسينما ، واللاسلكي وغيرها .

ولم يحجم « ليجوفيه » مؤلف كتاب « مزايا النساء » وهو من أنصارهن الذين لا يشك في تقديرهم وعطفهم ، عن التصريح بمثل هذا الرأي ، فقد قال : « إن المرأة تستطيع في ميدان الأفكار النظرية أن ترتفع بالدرس الى العقل الذي يفهم ، ونادراً الى العقل الذي يخلق ، ولكن قوتها تقف دائماً عند الحد الذي يبدأ الابتكار فيه » .

ولا نتكلم هنا عن مباحث « الراديوم » فهي اكتشاف عجيب بلا ريب ولكنها ليست بالاختراع .

والمقصود هنا بالابتكار ، هو الابتكار في الميدان العقلي ، لا في ميدان الفن التمثيلي التي تصل المرأة فيه بسهولة الى مستوى الرجل بل تتفوق عليه .

وتنطبق هذه الملاحظة على الموسيقى ، التي يأخذ البنات منها بقسط أوفر مما يأخذ البنون . بيد أنه اذا لم يكن من النادر أن نرى نساء يمهرن بالموسيقى ويفهمنها ويفسرنها ببراعة ، فلسنا نستطيع أن نذكر منهن من ارتفعت في باب التأليف الموسيقي الى صف الاساتذة العظام أمثال باخ ، وكسرات ، وبتهوفن .

والظاهر أنه لا يوجد غير الادب ميدان ارتفعت فيه المرأة الى ذروة العظمة . ويكفي أن نذكر أسماء مدام دي سفينيه ، ومدام دي ستايل ، وجورج ساند . غير أنه اذا لم تكن المرأة في العصور المتقدمة ، قد ارتفعت في ميدان العلوم الى صف أعظم الرجال ، فان من النساء من حزن في ذلك الشأن شهرة عظيمة . أما في عصرنا فيلوح أنه قد طرأ تغير على الموضوع ، ولعل المستقبل [illegible]

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ماحذف منه واضافة ماأضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشاً ماعدا اجرة البريد .

شرح فلسفة شوبنهور

للعلامة ادوين ادمان

تلخيص الاستاذ يوسف حنا

— ٣ —

العالم كفكرة

٦ — قلنا اننا معنيون في كلامنا « بالعالم كفكرة » واننا لنعتبر أجسامنا ذاتها فكرة من الفكر . وليس من شك في أن وعي الانسان يعترض على هذا التقرير ويلح باعتراضه بنوع خاص فيما نفترضه في مسألة أجسامنا ، اذ اننا نعرف أجسامنا معرفة مباشرة بينما تنقلب هذه المعرفة الى معرفة غير مباشرة حين نفترض أن أجسامنا صورة من الصور ، فكيف نوفق بين تلك المتناقضتين ؟ وما حجتنا في هذا الفصل غير المستحب ؟ حجتنا في ذلك أن موضوع كلامنا يتناول شقاً واحداً من روح البحث وأن هذا النقص الذي نحسه سوف نجد كماله فيما نتناوله من البحث في الشق الثاني وهو « العالم كارادة » وحجتنا أيضاً أن العالم مؤلف من صورة ومن مصور فلا بد لهذا المصور من نقطة ابتدائية يبدأ منها عملية التصوير . وما عساك تجد هذه النقطة في غير جسم الانسان نفسه ؟

فجسم الانسان يعتبر في بحثنا الصورة التي نبدأ منها معرفة الصور ، اذ أن هذا الجسم وتغيراته ومؤثراته المعروفة يسبق تطبيق قانون السببية ، بل هو يزود ذلك القانون بأول طبقة من طبقات أساسه . فقد سبق أن ذكرنا لك أن طبيعة المادة هي العمل والعمل الذي ينتهي بمسببات . ولكن هذه الاسباب ومسبباتها انما توجد للفهم وفي الفهم فقط ، وهذا الفهم لا يتسنى له أن يعمل مالم يبدأ من نقطة بدائية معينة ، وما عسى أن تكون تلك النقطة سوى ذلك الوعي المباشر للجسم والذي يصبح الجسم بموجبه فكرة مباشرة ؟

ولكن هذه الفكرة المباشرة عن الجسم الفضة المعنى ، اذ هي تكونت ضمن دائرة الوعي فقط ولكنها لم تعطك صورة عن الجسم في دائرة المكان . وأنت لا تدرك جسمك كشكل يشغل حيزاً من فراغ المكان الا من طريق اداة الحس ، وذلك بأن ترى جسمك أو ان تلمسه بيدك أعني أن تكون فكرة عنه من طريق غير مباشر وهذا هو عين طريقك لفكرتك عن أي صورة من الصور الاخرى .

وينتج من القول إن الجسم — كصورة مباشرة — هو نقطة ابتداء للفهم ، أن جميع أجسام الحيوانات هي صور مباشرة للمعرفة ومصورين — وبالتالي فميزة الحياة الحيوانية هي المعرفة المصحوبة بحركة قائمة على أسباب تقررها المعرفة ، بينما ميزة الحياة النباتية هي الحركة الناشئة عن عامل من العوامل .

وبناء على ما تقدم فلكل الحيوانات من أدناها الى أرقاها — قوة معرفة ، وهذه المعرفة هي واحدة في الناس وفي الحيوانات اذ هي شكل [illegible] هو معرفة السببية [illegible] من الاسباب الى مسبباتها [illegible]

أسبابها . وانما يختلف هذا الشكل البسيط في سعة حدوده وتراحي أطرافه لا في جوهره . وأول درجة من درجات هذا الفهم هو وعي الصلة السببية بين الصورة المباشرة (الجسم) وبين ما يؤثر عليها ، ثم تتدرج قوة المعرفة الى أن تتناول الصلة السببية بين الصور غير المباشرة بعضها وبعض والتي تمتد الى معرفة أكثر صلات الاسباب ومسبباتها تعقداً في الطبيعة .

***

٧ — وأنت قد تلاحظ أن شوبنهور لم يبدأ فلسفته من الصورة ولا من المصور وانما بدأ من الفكرة وهي كما لا يخفى تضم الصورة والمصور معاً — والثمرة التي تنتج من الصورة والمصور هي شكل الفكرة اللازم ، وهذا الشكل وما قد يتبعه من متنوع أشكال الزمان والمكان والسببية ، يرتبط كله بمبدأ العقل المدرك كما بينا ذلك فيما سبق .

وهذه البدعة التي ابتدعها شوبنهور ، من حيث انه بدأ من الفكرة ، تميز فلسفته عن فلسفات غيره ممن بدءوا من الصورة أو من المصور ثم حاولوا تفسير هذا بذاك أو تلك بهذا متخذين مبدأ العقل المدرك تكأة لما يقررون .

ونرى نحن أن ما يستحق الذكر من بين كل تلك الفلسفات التي تبدأ تعاليمها من الصورة انما هي فلسفة الماديين ، وهذه تعتبر أن المادة والزمان والمكان موجودة كلها وجوداً تاماً بذاتها وتنكر صلة ذلك الوجود وتبعيته بالمصور . ولهذا فهي لا تعتبر مبدأ العقل المدرك أساساً لوجود الاشياء وانما عندها أن أساس الوجود هو قانون السببية .

وهذه الفلسفة تجهد في البحث عن المادة في أبسط حالاتها ثم تحاول أن ترد كل بناء المادة في مختلف أشكالها وتطوراتها الى ذلك الاصل البسيط فتتدرج من الميكانيكية الى الكيميائية الى التجاذب ثم الى الحياة النباتية فالحياة الحيوانية .

واذا سلمنا أن نجحت الفلسفة المادية في حل عقدة تركيب المادة فما عساها تخرج من هذا كله الا بأن آخر حلقة من سلسلة تدرج ابحاثها هي الحس الحيواني ؟ أو هي المعرفة ، وان هذه الحلقة الاخيرة دل عليها من قبل بأنها هي الحالة التي لا بد منها في أول حلقة من حلقات تلك السلسلة الطويلة ، وانه بينما كان يحلم الماديون في انهم تصوروا المادة كانوا في الواقع يتصورون المصور الذي يتصور المادة أعني العين التي ترى واليد التي تلمس والفهم الذي يفهم .

واستخف مافي المادية هو أنها تحاول أن تفسر لنا ما نتناوله مباشرة بما نتناوله من غير طريق مباشر ، [illegible] المادة [illegible] انما هي شكل من أشكال

الفهم ، لانها لا توجد إلا في وحدة الزمان والمكان . والزمان والمكان هما من أشكال الفهم كما سبق بيانه . فالفهم هو الذي يفسر لنا المادة وهو شيء مباشر فينا وليست المادة — وهي شيء غير مباشر — هي التي تفسر لنا الفهم الذي فينا .

« لا صورة بدون مصور » حكم مبرم يقضي على كل صوت يعلو من صوب الماديين . فالشمس والسيارات بدون عين تراها وفهم يفهمها إنما هي الفاظ فارغة تلوكها الألسن ولكن ليس لها مدلولات تعرف .

هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فقانون السببية ومعالجة البحوث الطبيعية القائمة على ذلك القانون تفضي بنا حتما الى تلك الحقيقة التي تقرر : ان كل حالة مركبة من حالات المادة لابد أن تكون سبقتها حالة أخرى أقل تركيبا من الاولى في فلك الزمان ، وعلى ذلك ، فالحيوانات الدنيئة سبقت الانسان ، والاسماك جاءت قبل الحيوانات البرية ، والنباتات قبل الحيوانات . وبالتالي فقبل أن توجد أول عين ترى مرت الخلائق ضمن سلسلة طويلة من التطورات . ولكن كل هذا « العالم كفكرة » إنما يبدأ منذ ظهور تلك العين الاولى حتى ولو كانت عين حشرة صغيرة . ذلك ان وجود تلك العين هو شرط لازم للمعرفة ، والعالم يوجد في المعرفة ولأجلها وبدون هذه المعرفة لا يستطاع تصور العالم ، والعالم هو فكرة وهذا يتطلب معرفة المصور حتى يمكن أن توجد تلك الفكرة .

وهذا الزمن الذي مرت به المادة بمختلف تطوراتها الى أن ظهرت أول عين ترى ، هذا الزمن كله انما هو شيء له معنى يفهم في ذلك الوعي الذي يعي وبدون هذا الوعي فالزمن خواء لا معنى له .

فنحن نرى مما تقدم أن العالم كله إنما هو عالم موجود مفهوم منذ وجد أول كائن يعي ، وان ذلك الكائن الذي يعي إنما هو نتاج سلسلة من الاسباب ومن مسبباتها التي سبقت وجود هذا الكائن .

وهذا التناقض الذي تراه في أن العالم وجد بوجود الكائن الواعي وان ذلك الكائن الواعي هو ثمرة سلسلة من الاسباب ومسبباتها سبقت وجوده هو — إنما هو تناقض في قوة الانسان على الفهم — وهذا « العالم كفكرة » هو شق واحد من كل له شقان ، وسوف نتناول البحث عن الشق الثاني في حينه كما كررنا ذلك مراراً .

وهذا العالم كفكرة ، وهو موضوع بحثنا الآن — وجد منذ وجدت أول عين ترى ، وبدون وساطة المعرفة لا يمكن لهذا العالم أن يتصور أو أن يفهم ، وقبل تلك العين التي ترى ، أعني خارج دائرة المعرفة لم يكن قبل ولا بعد أي لم يوجد زمن يعرف .

والفلسفات التي تبدأ تعاليمها من الصورة كثيرة في التاريخ أهمها فلسفة الماديين التي ذكرناها . أما ماتبدأ منها بالمصور فلا نعرف منها الا فلسفة « فنحت » الالماني وهي ماتسمى فلسفة الظاهر ، وهي [illegible]

والفيلسوف الحق هو من شغلته في الحياة ارتيابات الحياة ثم شغلت نواحي تفكيره ناحية من تلك الحياة المرتبكة فاختط لنفسه فيها خطة يعرف بها . أما أولئك الذين يقرءون فلسفة غيرهم ثم يسيئون فهمها ويبنون على فهمهم المعكوس نظريات غريبة معكوسة فليسوا من الفلسفة في شيء وانما هم دجالون و « فنحت » واحد من أولئك الدجالين .

وقد شغل « فنحت » كتاب « كانت » المعروف باسم the critique of pure reason ولكنه أساء فهمه شر اساءة ثم بنى على فهمه المعكوس فلسفته الكاذبة المعكوسة .

وحقيقة ما يقرره « كانت » هو هذا : ان مبدأ العقل المدرك ليست له قوة العمل المطلقة قبل أو خارج أو فوق العالم ، وانما تلك القوة هي قوة نسبية مقيدة ، وهي تعمل في فلك الظواهر فقط وعلى هذا فيمكن اعتبارها انها حالة الزمان والمكان أو قانون السببية أو كقانون أساس المعرفة ، وان طبيعة العالم الداخلية ، أعني الاشياء في حقيقتها لا يمكن أن توجد بارشاد مبدأ العقل المدرك ، ذلك أن كل ما يؤدي اليه ذلك المبدأ انما هو نسبي وانه من الاشياء في ظواهرها لا في حقيقتها . وعلى هذا فتلك الاشياء في ظواهرها تتعلق باشكال الصور لا بالمصور .

أما « فنحت » فلم يعبأ من هذا بشيء وكان « كانت » قد قصد ان يبين عجز البدء من الصورة فهدى بشيء من البدء بالمصور وليعزز حملته ضد أصحاب الصورة ، فجن « فنحت » بذلك وظن انه اذا أسهب وفيما اختصر فيه « كانت » فاق أستاذه شهرة وبعد صيت فخلط . ذلك الخلط الشائن وأثر في الكثيرين بفكرته المغلوطة .

ولم نعن نحن بذلك « فنحت » الا لنتم بحثنا عن الفلسفات التي تناولت الصورة والمصور .

أما « شوبنهور » فيرفض الصورة والمصور ويبدأ فلسفته من الفكرة .

للحديث صلة — يوسف حنا

السينما وتاريخها

من المحاضرة التي ألقاها حضرة الملازم الأول عبد الرحمن أفندي زكي

لما رسم اهالى العصر الحجرى نقوشهم على جدران هياكلهم التى تمثل الخيل فى عدوها جاءت مطابقة تماما لحقيقة مواقع سيقانها. ومع أن المصور المصرى قابل هذه النقوش بروح السخرية لما وقع نظره عليها لأول مرة إلا أنه مع ذلك تغاضى عن بعض الهفوات الفنية التى ارتكبها زملاؤه الفنيون القدماء.

وأخيراً اتضح للعالم الحديث أن فنان العصر الحجرى كان صحيحا مصيباً ودقيقاً فى فنه، فان الخيول فى عدوها تعدو تماما كما رسمها ذلك الفنان القديم كما أثبتت الكاميرا الحديثة ذلك. فأولئك المصورون القدماء يحق لهم أن يعتزوا بصحة فنهم بما أثبتته الكاميرا الحديثة.

ولاشك أن السينما أعجب كل المخترعات التى أخرجتها العقول الانسانية فى السنين العشرين أو الثلاثين الاخيرة. فهى تجعل من الصورة شيئاً حياً ناطقاً، وبها أصبح فى طاقتنا أن نرى الماضى البعيد وبها نرى العالم أمامنا بحوادثه وأخباره وتقلباته، كل ذلك فى غرفة مظلمة.

والآن أنتقل الى المعنى الحديث لكلمة « سينما توجراف » فأقول:

« كينما توجراف أو سينما توجراف » مشتقة من اللغة اليونانية من كلمتين:

« كينما » ومعناها الحركة و « جرافين » أى الكتابة والوصف. وهو ذلك الاسم الذى نطلقه على ما نشاهده من الصور المتحركة. وتلك الآلة التى تعكس على الستار الفضى هذه الصور المتحركة لاتسمى بحق اختراع شخص واحد كما هو الحال فى التليفون والجرامفون بل هى نتيجة تطور عدة تجارب علمية وطبيعية وحسابية اشترك فى اخراجها أكثر من عشرين عالما ورياضيا وكيميائيا، ولذلك لا يمكننا أن نرجع فضل اكتشافها الى مخترع فرنسى أو انجليزى أو ألمانى، بل يجب أن نعزوه الى مجموعة دولية من العلماء.

ظهرت التجارب الاولى فى معامل الكيميائى الذى اكتشف الفوتوغرافية السريعة الالتقاط والتى تتأثر زجاجاتها الحساسة بأقل ضوء وفى أقل زمن، بعد أن كانت الزجاجة تلتقط المرئى بعد دقائق بل وساعات طوال.

وحكاية « مؤسس » الصورة المتحركة لم تصل للآن الينا صحيحة، فبعضهم يعيد تاريخها الى منتصف الطريق من غير أن يرجع قليلا الى الوراء ليخبرنا عن « اثناسيوس كيرشر » الالمانى الذى كان من جماعة الجيزويت، فقد اخترع فانوسه السحرى واسمه باللاتينية « ماجيكا كاتوبتريكا » عام ١٦٤٠، فكنت ترى زدحمة جامعة الجيزويت بروما مكتظة بأشراف القوم وسراتهم ليشاهدوا ألواحا تستعرض على الحائط فتتلو صور أرواح وهيا كل بشرية، وكان جهازه بسيط التركيب ثم صار فى طريق التحسن قليلا قليلا حتى صار جهازاً متحركا وذلك بأن نقشت أشكالا فى عجلة متحركة اذا أدارها بسرعة تحركت الاشكال فى مرآة وضعت أمام الصور [illegible]

وأتى بعد هذا القس الالمانى رجل فرنسى يستحق لقب والد السينما الحديثة وهو الدكتور « بيترمارك روجيت » سكرتير الجمعية الملكية الذى قرأ فى سنة ١٨٢٤ أمام هيئة من رجال الجمعية رسالته عن « استمرار رؤية الشىء المتحرك » ثم نشرها فى « كوارترلى ريفيو » سنة ١٨٢٥ وحقيقة أن ما كتبه « روجيت » أفاد السينما تماما، فقد شغف ببحثه وتخصص لدراسته حتى تعمق فيه.

ولأذكر كيف وفق الدكتور « بيترمارك روجيت (أبو السينما الحديثة) الى اختراعه فقد كان واقفا فى صباح يوم من أيام اغسطس عام ١٨٢٤ خلف نافذته يراقب المارة فى الطريق. وبينما هو يمعن النظر فى خطوات الناس رأت عيناه عربة من عربات الخبز تطرق المنازل المائمة فى الشارع وتوزع عليها خبزها اليومى، فدفعه شعور خفى الى مراقبة العربة أثناء سيرها البطىء ثم رفع بصره وخفضه من خلال فتحات الستار، وكانت من النوع المعروف بالستائر الفينيسية، وبهت لحظة اذ لمح فى نظرة سريعة أن عجل العربة يظهر كأنه ثابت لا يتحرك كلما تكرر هذه العملية. وبعد ذلك خرج على الناس بفكرة غريبة دونها فى مذكراته والقاها على أعضاء الجمعية الملكية بعد ذلك بأيام قلائل: وهى أن المرء إذا نظر الى شىء متحرك من خلال فتحات كالتى فى الستائر الفينيسية أو فى شمسيات النوافذ مثلا. وكان نظره يتجه صاعداً أو منخفضا أو اذا أحدق النظر فى محيط متحرك من خلال فتحات ضيقة وكان تحديقه عموديا ثابتا، كانت النتيجة فى الحالتين انقطاع اتصال حركة المرئى وظهور الشىء المتحرك ثابتاً.

وصادفت فكرة « روجيه » هذا هوى فى نفس صديقه السير « جون هيرشل » الفلكى المعروف، واعتقد أن فى الامكان عمل لعبة عملية تخلق الحياة والحركة فى حلقة من الاشياء الجامدة. وحدث أن ذهب لقضاء سهرة ذات مساء فى منزل صديق له فسأل المجتمعين هل فى استطاعتهم أن يروه وجهى قطعة الشلن فى وقت واحد. فتقدم صاحب البيت بكل ثبات ووضع القطعة أمام المرآة فظهر وجهاها. ولكن « هيرشل » اعترض على هذه الطريقة وقال ان فى مقدوره أن يريهم وجهى القطعة على مسطح واحد، وتقدم بها وأوقفها على المائدة ثم « برمها » فأخذت تدور حول نفسها وظهر وجهاها أثناء دورانها كأنهما على مسطح واحد.

وعلى هذا الاساس اخترع « هيرشل » لعبته العملية التى سماها « ثوماتروب » وهى تتألف من مسطح مستدير يدور حول نفسه على خيط ممدود اليه من الوسط، ورسم على وجهه من ذلك المسطح طائر قلب وعلى الوجه الآخر منظر صندوق من نوع الصناديق التى يبيت فيها الكلاب، فاذا ما دار ذلك المسطح ظهر الكلب كأنه يقفز خارج الصندوق. ولا تزال هذه اللعبة تباع فى الاسواق.

وكانت هذه النظريات الكامنة فى آراء « روجيه » و « هيرشل » القواعد الاساسية التى قررت مبادىء الصور المتحركة والتى وجد بمقتضاها « فريز جرين » آلاته السينمية اللاقطة والعارضة معا فى عام ١٨٨٩.

وأول آلة أظهرت صورة متحركة واضحة هى التى أخرجها سير « جون هيرشل » سنة ١٨٢٦، ثم عرضها الدكتور « باريز » بقصد التجارة، وكان الدكتور « بلاتو » فى مدينة جنت والدكتور « ستامفر » فى فينا يشتغلان إذ ذاك فى دراسة نظريات « روجيه » فاخرج الاثنان فى سنة ١٨٣٣ آلة سماها الاول فانتوسكوب. وأسماها الثانى ستروبسكوب وذلك باستعمال قرص دائر يحمل أشكالا عديدة وبادارته تظهر صور متتابعة فى مرآة موضوعة أمام القرص.

وفى سنة ١٨٣٤ اخترع الدكتور هورنر من أهالى برستول « الدادليوم » وشرح وصفه فى المجلة الفلسفية سنة ١٨٣٤ واحتكره فرنسى وأسماه « زوتروب » أو عجلة الحياة. وفى سنة ١٨٦٦ اخترع مستر بيل من جرينوتش « الكورتوسكوب » الشامل لأهم أسس الآلة الحديثة.

ومن هنا تبتدىء التجارب التى أجريت حديثا فى سبيل تقدم السينما اذ أخرج المستر « ادوارد مويبردج » من اهالى كنجستون ٤٨ صورة متتابعة لحركة شخص واحد. وفى سنة ١٨٧٢ رحل الى سان فرنسسكو ليرسم بعض السواحل الامريكية بأمر من الحكومة، فخطر له أن يرسم حصانا على جملة أشكال لتظهر حركات أقدامه. ففى ذات يوم اختار ساحل البحر ليكون ماوراء الصورة ثابتا. فوضع أربعا وعشرين آلة فوتوغرافية فى صف واحد متجاورة على مسافات متناسبة ومد من كل آلة خيطا لفتح وقفل العدسة بحيث اذا مر الحصان ولمس بقدمه الخيط رسمته الآلة المصورة. ثم جعل الحصان يعدو فى طريق معتدل لهذه النظرية وجعل آلات التصوير موجهة الى ساحل البحر.

فبعد أن تم له تصوير الحصان على جملة أشكال تناسب حركاته اثناء عدوه دهش لما ضم هذه الصور بعضها الى بعض وعرضها الواحدة بعد الاخرى اذ ظهرت له نفس الحركة التى يأتى بها الحصان فى أثناء عدوه.

ولما زار فرنسا « مويبردج » المذكور عرض هذه الصور على المصور المشهور « مسيو نيار » الذى دهش لما رآها، ثم عرضت هذه الصور فى لندن فى المجمع الملكى فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٢ وعرضت الواحدة بعد أخرى بشكل كراسة فكان الناظر اليها يرى الحصان يعدو بشكل طبيعى.

وقد قلنا آنفا إن « فريز جرين » استعان بنظريات « روجيت وهيرشل » عام ١٨٨٩، وكان قد ابتدأ تجاربه من عام ١٨٨٩ وفى تلك السنة أخرج للعالم أول فيلم مصنوع من الورق.

ويمكننا الآن اعتبار « جرين » من الرجال الاوائل الذين وضعوا الحجر الاساسى للسينما [illegible]

الحديثة. وسأسرد لكم قصة هذا الرجل ففيها شىء من الفكاهة التى تسركم:

توصل « جرين » الى اختراع آلة واقتنع بفائدتها. وكان المساء قد أمسى ولكنه لم يستطع البقاء حتى الصباح لعرض اختراعه فوثب الى الطريق وهو يكاد يجن من الفرح وتقدم الى اول عابر سبيل صادفه ... ومن عسى أن يكون سوى رجل الشرطة فطلب منه أن يرافقه الى المنزل، فظن الرجل أن « جرين » فى حاجة اليه لأمور تتعلق بوظيفته. فرافقه وأخذه « جرين » الى مصوره وعرض لاول مرة فى العالم صوراً متحركة على الستار الفضى، ومما يؤسف له أن اسم هذه « الرواية » لم يحفظها لنا التاريخ. ولكنها على كل حال كانت الحفلة الاولى و لاول متفرج. ويغلب على الظن أنها كانت لمناظر فى حديقة « هايد بارك » أخذها المخترع فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩

وفى ٢٦ يونيو عام ١٨٩٠ تقدم « جرين » فى الاجتماع الفوتوغرافى السنوى الذى عقد فى « شستر » وعرض اختراعه امام جمع كبير من هواة التصوير الشمسى. وكان هذا الاجتماع أول حجر فى بناء الفن السينماتوغرافى. كما كانت رواية الرجل ذى الخرطوم التى قام بها الاخوان « لوميير » اول شريط سينمى فى العالم.

وفى ذلك الحين كان المخترع العظيم « اديسون » يعمل على تحقيق نفس الاختراع الذى كان يسير فيه « جرين » وكان قد ابتدأ مباحثه عام ١٨٧٧ ولم تأت سنة ١٨٩١ حتى كان قد سار شوطا طويلا فى مضمار التقدم، وفى ١٤ مارس سنة ١٨٩٣ سجل اختراعه الذى اسماه « الكينتوسكوب » والذى عرضه على جمع « مروكان » فى اليوم التاسع من شهر مايو من السنة المذكورة وكان قد استعان باختراع (أيستمان) وهو أول من صنع الافلام على الطريقة التى نراها بها الآن، وأصبحت مصانعه المورد الوحيد لجميع محلات التصوير فى العالم.

وكان « اديسون » قد سجل اختراعه فى القارة الامريكية. فانتهز هذه الفرصة يونانيان واشتريا احدى الآلات المصورة التى (اخترعها « اديسون ») وسافرا الى انجلترا وعرضاها على رجل يدعى « روبرت بول » المهندس الميكانيكى وكان ذلك فى عام ١٨٩٤ ولما طلبا منه أن يصنع مثلها رفض طلبهم قائلا:

« ان اديسون لابد ان سجل اختراعه فى انجلترا » فلما ذهب « بول » الى ادارة التسجيلات بلندره مستعلما وجد أن « اديسون » لم يسجل اختراعه الا فى أميركا فقط. وفى الحال صنع آلة تماثلها وصار يبيع منها فى جميع أقطار العالم.

وفى ذلك الحين ابتدأت الحاجة الى صناعة الصور تشتد وكانت أميركا هى البادئة فى صناعتها، وتصادف مجىء بعض الامريكان الى انجلترا لبيع شرائطهم على شرط أن تعرض بواسطة الآلات الأميركية لكنهم وجدوا أمامهم الآلات الانجليزية منتشرة فلم يبيعوا شرائطهم لأنهم شركاتهم حتمت عليهم عرضها الا بواسطة آلاتهم ... ذكرت لكم، وقد ذلك المهندس « روبرت بول » و أسمى « [illegible] »

لأخذ الصور فى مقاطعة « نيومونث جيمس » بملكس، وصار يبيع الشرائط فى بلاده ولمن يطلبها.

عرض الرواية الاولى

وقد كانت الصور باهتة فى بادىء الامر بسبب ضعف ضوئها، ولكن مازال « روبرت بول » يجد ويعمل حتى اهتدى الى (النافذة) التى تعرف باسمه الآن. فتمكن من وضع الشريط فى المحل المناسب أمام الضوء بدون أن يحترق مسترشدا بقوانين الضوء والانعكاس. ونافذته هذه عبارة عن حاجز يمنع وصول النار الى الشريط.

وفى الساعة الثالثة من صباح يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥ سمع أحد رجال (البوليس) أصواتا عالية صادرة من أحد البيوت فجرى نحو مصدرها ليستطلع الخبر. فرأى (بول) ورجاله قد أخذهم السرور من نجاح عملهم فانهم رأوا أمام أعينهم على الستار الفضى أول صورة متحركة وكان طول الشريط أربعين قدما وكان مقاس الستار سبع أقدام مربعة فشاركهم رجل البوليس فى فرحهم اذ كان أول أبناء مهنته فى الاستمتاع بهذا المنظر التاريخى.

وفى سنة ١٨٩٥ عرضت أول صورة متحركة على الاسلوب الحديث فى الجامعة الملكية بلندره. وكانت تمثل رجلا ينظف حذاء رجل آخر.

وأول صورة متحركة عرضت فى دار سينما أو ملهى كانت فى « التياترو الامبراطورى » والآن « الملهى الامبراطورى » بميدان « ليستر » ثم فى مسرح « الهمبرا » وكان ذلك فى ٢٥ مارس سنة ١٨٩٦. وقد دام عرض الفيلم أربع سنوات ونصف سنة وكان « روبرت بول » اذ ذاك يدير ثمانية محال للسينما فى انحاء لندن المختلفة. وفى سنة ١٨٩٨ عاد « روبرت بول » الى البحث العلمى لتحسين الآلات الميكانيكية التى كانت صناعته الاولى تاركا مسألة تنظيم صناعة الصور المتحركة لغيره.

وتلا « روبرت بول » فى بحثه « شارلز وربان ». واذ ذاك كانت الصناعة قد انتشرت فى فرنسا وأميركا وبدأ الناس ينظرون الى السينما كتسلية يقتلون بها أوقات الفراغ، ثم انتقلت هذه الصناعة الى الدانمرك والمانيا والسويد وايطاليا ثم جنوب افريقيا واستراليا فالهند.

لكن اميركا فاقت جميع بلدان العالم فى صناعة السينما واختارت مكانا على ساحل المحيط الهادى اسمه « هوليوود » وهى أشبه شىء بمستعمرة سينما توغرافية كل من فيها ممثلون وممثلات ومديرون ومؤلفون ومخرجون ومصورون من جميع جنسيات العالم ودياناته.

ويدين العالم الى اميركا لفضلها العظيم فى الفنون السينما. وفى طليعة رجالها الذين عملوا على رقى هذا الفن الجليل المخرج المشهور مستر « دافيد وارك جريفيث ». ومع ذلك فقد كانت ثقته بهذا الفن ضعيفة عندما هجر المسرح الناطق الى الصامت، وقد كتبت زوجته فى كتابها « السينما » قديما انها كيف كانت هى وزوجها تتنازعهما العوامل التى كانت تزين لجريفيث المبادرة الى هجر السينما والرجوع الى المسرح ثانية للقيام

وقد كان جريفيث وزوجته يشتغلان وقتئذ أمام الكاميرا بأجر زهيد قدره خمسة ريالات يوميا فى أيام العمل فقط، وكان جريفيث يكتسب أموالا اخرى من التأليف فى أوقات فراغه ليلا.

وكم كان عجب المشتغلين بالسينما عظيما عندما اعلن « دافيد جريفيث » لاول مرة أنه سيخرج شريطا ذا فصلين فظنوه مجنونا لاقدامه على هذه المخاطرة اذ كان أصحاب المعارض يرفضون عرض أى شريط يتجاوز فصلا واحدا طول الفصل ومنذ أخرج روايته « [illegible] »

المعارض على شرط أن تعرض على مرتين، الفصل الاول فى يوم الاثنين واليومين التاليين والفصل الثانى فى يوم الخميس والايام الثلاثة التالية، وهكذا قدم الفصل الاول لعرضه على هذا الشرط. ولكن الجمهور أصر على أن يرى الفصل الثانى فى نفس اليوم، فكانت أول مرة عرضت فيها رواية ذات فصلين فى حفلة واحدة.

وهكذا وجد جريفيث ما شجعه على المضى فى سبيل اخراج شرائط طويلة بعدما كان مقيداً باخراج الاشرطة التى لا تتجاوز ألف قدم [illegible]

في التاريخ القديم

ناحية من الديانة المصرية القديمة

المصرى القديم يعتقد الوحدانية

من ألذ الموضوعات التاريخية موضوع الديانات، فهى وحى ينزل على صدور العباد فى مختلف الازمان. وكان الدين فى العصور القديمة — ولا يزال غالبا — ذا تأثير كبير فى حياة الامم وأعمالها وتقاليدها وطرق تفكيرها. ولقد اخترت ذلك الموضوع لأقف على هذا الدين المصرى القديم الذى كثر لغط المؤرخين فيه ولأقف على كنهه حقيقته متوخيا فى ذلك أحدث الآراء العلمية.

كانت الديانة فى العصور القديمة الناموس الطبيعى للعباد يسيرون عليه ويسجلون يعودون اليه فى مصاعبهم، وكانت فرائض الديانات هى القانون الذى يخشى بأسه. وكانت الديانة منبعا للأدب والعلوم والفلسفة. وكانت المدنية المصرية القديمة حتى فى عصورها الذهبية مدنية فلسفة وعقائد دينية. وكانت الديانة من أكبر الامور التى استلفتت نظر هيرودوت عند زيارته مصر فى القرن الخامس، إذ جذب نظره شدة تمسك المصريين بعقائدهم الدينية، إذ قال: المصريون يخافون الله ويخشون بأسه أكثر من أى قوم آخرين.

ولقد كان للعوامل الطبيعية التى أحاطت بمصر أكبر الاثر فى ديانة المصريين القدماء: فمن ذلك الشمس والنيل والقمر والصحراء والسماء. وكان لكل من هذه الاشياء إما عبادة شخصية مباشرة أو غير مباشرة .. بمعنى أنه إما انهم كانوا يعبدون الشمس والنيل والسماء .... الخ لشخصها، وإما أنهم كانوا يتخذون هذه كلها رمزاً لقوة كبرى هى القوة الالهية. وبمعنى حديث يمكننا من البحث الآتى أن نرى انهم كانوا يؤمنون بما نسميه الآن « الوحدانية ».

نعم ان كثرة الآلهة عند قدماء المصريين لتوقع المرء فى حيرة تجعله يرفض فكرة اعتقادهم الوحدانية وبخاصة أن ماجاء فى الكتب والمخلفات القديمة من أدعية قدماء المصريين وأناشيدهم للآلهة مزيج من الاضطراب والتناقض، بل انك ترى فى بعضها اسفافا وسخفا كبيراً .. الأ أن الراجح ان المصريين كانوا يؤمنون بالوحدانية، وانه ليجدر بنا ونحن نقرأ الكتب القديمة ونطلع على أدعية المصريين والمتناقضات التى اشار اليها فيها أن نلاحظ دائماً ان هذا التناقض فى الحقيقة نتيجة أن كل قرية فى مصر فى عصورها الغابرة اتخذت لها الها عليا خاصا بها، وكانوا ينشدون القصص والأناشيد الدينية لهذا الاله المحلى. فلما اتحدت مصر شيئاً فشيئاً وزاد التعارف والاختلاط بين أجزائها أنتج ذلك أن بعض القصص المحلية أخذت صبغة عامة وانتشرت فى مصر بأجمعها. وبطبيعة الامر لا يمكن أن ننتظر ان القصص والخرافات الدينية التى وضعت فى مكان من الاماكن تكون دائما مطابقة لما يوضع مثلها فى مكان آخر، ولذلك فبعدما اتحدت البلاد كلها، بالأخذ وزيادة التعارف بين المصريين نرى كثيراً من التناقض فى الادعية المختلفة.

قلت إن المصرى القديم كان يؤمن بالوحدانية ويتخذها عقيدة من عقائده، واليك بعضا من أناشيدهم وأدعيتهم تثبت ذلك إثباتا جديداً بالنص، فمن ذلك قولهم:

« الله خالق الارواح فى الاشباح يمضى الزمان وهو باق دائما »

ومنه أيضا نشيدهم للاله رع الذى كانوا ينشدونه وقت الشروق قالوا:

« الخضوع لك يامن اسمه رع اذا أشرق »
« وتيمو اذا غرب ، يامن توج ملكا على »
« الآلهة ، أنت ملك السموات ، أنت ملك »
« الارض ، أنت خالق كل شىء يعيش على »
« ماظهر على سطح الارض وما اختفى فى باطنها »
« أنت الاله الواحد الذى جاء الى الوجود »
« فى الازل ، أنت الذى خلقت الارض »
« وصورت الانسان وبنيت قبة السماء المائية ، »
« وكونت حابى (إله النيل) بقوتك ، انت »
« الذى كونت مجارى المياه على أنواعها »
« وخلقت مابها من حياة ، أنت الذى رفعت »
« الجبال، أنت الذى خلقت الانسان والحيوان »
« وكونت السماء والارض ، أنت الابدى »
« الواحد الذى خلق نفسه بنفسه »

ومن هذه الاناشيد أيضا نشيدهم للاله آمون أو آمون رع كما كان يسمى فى عصر الامبراطورية فى الاسرتين ١٨ و١٩ ، ومنه نقتبس العبارات الآتية:

« ياإله كل شىء كائن ، ياخالق كل شىء ، »
« ياذاتى كل شىء ، سلام عليك يارع ، »
« ياصاحب الملكوت ، يامن اختفى عرشه »
« عن الانظار ياواحدا بدون سواه ، سلام »
« عليك ياسانع كل شىء ، ياإله الملكوت ياأبا »
« الآلهة كلها ، ياخالق البشر والحيوان . »

ولقد وردت متون اهرام أوناس بسقارة مايدل على أنهم كانوا يعتقدون فى إله واحد ذى صبغة خفية وكنه خفى، ففيها يقولون مثلا:

« إن أوناس قد اتفق مع الاله الخفى »
« الذى ليس له اسم وإن اوناس هو القوة »
« العظمى ، هو رئيس الالهة ذات الصورة »
« المرئية للعين »

وهذه العبارة الاخيرة تدل دلالة قاطعة على ان المصريين كانوا يعتقدون أن هناك قوة الهية عظمى بعيدة عن الانظار وراء هذه المظاهر المرئية للعين والتى كانوا يتخذونها رمزاً إلهياً.

ولكن فى الوقت الذى نرى فيه المصريين يذكرون فيه هذه العبارات التى تدل على اعتقادهم بقوة إلهية عظمى أزلية، خلقت نفسها بنفسها وهى خالقة لكل شىء ولا يدرك كنهها، اذا بنا نصادف فى أناشيدهم هذه ما يناقض هذه العبارات ويكاد يهدم عقيدتنا فى صحة ما رأيناه من الادعية السابقة. فبينما هم يؤلهون رع الى هذه الدرجة التى رأيناها إذا بهم فى أناشيدهم الملك أوناس — وهو أحد ملوك الاسرة الخامسة — يعطونه من الصفات الالهية ما يوازى الصفات والصبغة التى أعطوها لاله الشمس، ومن ذلك قولهم فى متون الاهرامات ما يلى:

« يارع . لتكن العبادات التى تقدم اليك »
« كالعبادات التى تقدم الى أوناس وليكن »
« كل ما يوهب اليك كالذى يوهب إلى »
« أوناس »

ومع ذلك كله فانه بمقارنة هذه الأدعية والاناشيد فالأرجح أن المصريين كانوا يؤمنون بشىء كبير من الوحدانية وبوجود قوة إلهية عظمى خفية تسير هذا العالم. وقد وصلت مصر الى أكبر درجة من التوحيد فى عصر اخناتون. ثم بدأت عوامل الانحطاط تدخل على الديانة والفلسفة الدينية حتى أصبح المصريون يعبدون كثيراً من الحيوانات التى كانت تتخذ لها صفة مقدسة كرمز للقوة الالهية والتى أصبح الناس فى القرون الاخيرة يعبدونها كآلهة فى حد ذاتها، مثال ذلك عجل أبيس والمدفون المائل الذى أقيم لهذه العجول فى سقارة ويطلق عليه السيرابيوم.

ويشىء من المقارنة البريئة بين هذه الادعية الموجهة للآلهة وبعض الآيات القرآنية الكريمة نرى الى أى حد تتحد الفكرة نحو عبادة الآلهة وقدرتها:

فى الادعية المصرية قيل:

« أنت ملك السموات ، أنت ملك الارض ، »
« أنت خالق كل شىء يعيش على سطح »
« الارض ... الخ (أنظر نشيدهم السابق »
« لرع) »

(البقية على صفحة ١٧)

هاينريش هاينه (١)

الشاعر الاوربي

في مدينة دسلدورف، وفي سنة ١٧٩٩ ولد هاينى من أبوين اسرائيليين اشتهر أفراد عائلتهما في دوائر المال والعمل بالتجارة والصيرفة. وكفله بعد فترة من الزمن عمه سالمون أحد مثراة مدينة هامبرج. وكان ذووه يترقبون منه أن يشتغل بالتجارة ساعيا في طلب الغنى والثروة دأب عشيرته وخلة أبناء قومه اليهود. ولكنه انصرف عنها راغبا عنها لا تنقاد لها نفسه، وراح يدرس القانون ويدرس الأدب متنقلا في جامعات بون. جتنجن. وبرلين. هنالك حيث تأثر بالعلامة هيجل، وحيث اتفقت له لداته من الشباب الادباء في الجامعة كنابغة فنان الاسلوب رائع الابتكار. ودفعته هذه الفيا والتشجيع الحار فأظهر للعالم أول ديوان شعر أسماه «آلام الشباب» أودعه كل ما كانت تحس به نفسه الفتية من حرقة وألم ومن لذعة مذ أيمة واخفاق في هوى دفين، وشكوى طب متصدع، هو حب ابنة عمه سالمون في هامبرج، تلك التي ازدرت حبه واستخفت بعواطفه وانصرفت الى غيره من الشباب تحبوه وله كؤوس من هوى مترعة الجنبات. ووجد في شعره وحي السلوى والعزاء وصدى يتجاوب بما يساوره من حسرة مستكنة ولوعة متأججة. ولم تكن لنفسه الرقيقة وأعصابه الحساسة الشعور قدرة على احتمال ما تعانيه من هوى يائس وفاقة متجددة وفومية مضعضعة القوى منحلة الاعتصام. هنالك اصابه صداع حار كان نذيراً لاعراض الانحلال العصبي الذي لازمه فيما بعد حتى أودى بحياته. وذهب به أهله الى سيف البحر لعل الهواء والعزلة يدخلان الى نفسه الموتورة القوة والشفاء. ورجع في سنة ١٨٢٥ ادراجه الى جتنجن حيث نال أجازة الحقوق. وأخذ يواجه الحياة القاسية لعله يجد عملا يسد به رمق الحاجة وضروريات العيش.

وكان يأمل بعد خروجه من الجامعة أن يصيب عملا في بروسيا التي تحتم تقاليدها الحكومية الا يعمل فيها غير مسيحي. فتعمد بين ضحكات السخرية والمجون في الكنيسة اللوثرية حتى يشق سبيله الى ما يريد. ولازمه سوء الطالع فلم ينل ما تسمو إليه نفسه. وآب أخيراً الى هامبرج يعمل كمحام يدافع ولكن عن حقوق الضعفاء والمظلومين.

أخرج بعد مزايلته الجامعة بسنة واحدة كتابه «أساوير رحلة» Reisebilder خليط بين النثر والنظم جامعا بين ساحرة الاسلوب رائعة الوصف الطبيعي مصورا تصويرا ساخرا لاذعة وتهكم خلاب ... وآراء ... جعلت في المانيا يومئذ صوتا قويا لا عهد لها به من قبل. ولم يشبه في هذا السبيل الجرىء أديب

قبله بل كان فريداً في وجه البساطة بالجمال وتبدله في الشرح تبسطا يجعلك بغتة الى مزح مر يهدم أمامك الصور الرائعة الى حطام من ضحك ساخر وقهقهة هازئة ترن بالعبث والاستهتار. الأمر الذي حمل تيير أن يصفه «بأنه أكثر الفرنسيين سخرية منذ فلتير» وأعقب الجزء الاول بثان تلقفته المانيا بأسرها لأنه الصرخة الثائرة على الاستبداد والظلم ووجدت فيه الامة صدى آلامها الكامنة ورجائها المضيع.

في هذه الفترة تاقت نفسه الى زيارة انجلترا ليدرس الاصلاحات البرلمانية على نفقة عمه سالمون الذي كانت حدبا به شفيقاً عليه. وأظهر هاينى اعجابه المتناهي بحالة انجلترا السياسية وما تقوم عليه من نظام دقيق وتقاليد ثابتة لا تعصف بها شهوات الاحزاب ورجال السياسة واهواء الامراء كما في المانيا. ورأى في جورج كانج وزيرها حينذاك السياسي الحصيف الذي كان يسير بأمته صوب التوسع والقوة. ولكن لندن، لندن المكتظة بالسكان المائجة المستمرة الضجيج، ودخانها الذي تنفثه مداخن المصانع فينعقد فوق سمائها سحبا قاتمة اللون كالحة الاهاب، لم يلق اقامتها ولم يجد فيها ما كان يتوهمه من سكون شامل يشبه جمود أهلها وهدوءهم. فرجع يكتب في الجزء الرابع من كتابه «أساوير رحلة»: «لا تبعثوا بشاعر الى لندن، فهذا الحزم البارز في كل شيء، وهذه الضخامة المطردة والحركة الدائبة، وتلك الكآبة التي تشوب حتى الفرح والتبسط. لندن المغالاة، تخمد الخيال الرائع وتحطم شغاف القلب المجنون». ولما طوحت به يد الفتنة منفياً في البلاد لا تستقر به النوى، وأدت به خاتمة المطاف الى باريس مدينة الجمال والنور، قال: «كنت أود من صميم قلبي أن أهبط انجلترا، لولا أنني أجد هنالك شيئين لا طاقة لي باحتمالهما: الدخان المتصاعد، والانجليز في حزمهم الصامت».

ورجع هاينى بعد ذلك الى هامبرج وجمع شتات أشعاره في ديوان أسماه «الاغاني» وأصبح اسمه لغط الناس ومجلة الادباء والنقاد ومنت به كتاباته الساحرة المرة التقريع، وقصائده العميقة الساسة الى موقع شاعر المانيا جوت، حتى قال فيه ناقد انجلترا الكبير ماثيو أرنولد: «لقد التهم هاينى بأكبر نبوءة من ورد جوت وعظمته». وامتاز في كتاباته بحرارة الوطنية والدفق بحماس الشباب، وحمل بين يديه لله ينشر حبه النضال والهدم، وهاجم الظلم والاستبداد، وأهاب بقومه داعيا الى نهج الجلاد والجهاد، لعل الشباب المستبسل يحرض المعركة كما خاضها الفرنسيون، فيدالون بلادهم أمر ... الثورة الى النهوض ... الحاكمة، وحطمت ... صوت ...

الاستبداد القوية. وقال عنه أحد نقاد فرنسا: «لقد أعلن هاينى في المانيا بضجيج الطبول الداوية آراء ١٧٨٩ في فرنسا. وعلى صوت هذه الجلبة القوية ولت أشباح القرون الوسطى هاربة لا تلوي على شيء». ولا بدع فقد كان هاينى يلقب نفسه بفتى الثورة الفرنسية، لما تركته في نفسه من أثر عميق فعال. وكان يأمل أن تثمر ثورة ١٨٣٠ في بلاده ثمرتها المطلوبة، إلا أن العاصفة اجتازت دون أن تقتلع المواثق القوية الواقفة في سبيلها. ورجع بعد ذلك كسير القلب موزع اللب، وشق طريقه ينشر الدعوة لوطنه ولمقاومة القوة المتحكمة في النفوس من طريق الادب، فلعل ذلك يجدي بعض الشيء. وأخذ يعالج في كتاباته كل ما يتصل بالنفس البشرية والجنس البشري من آراء، وما ينتابها من تفكير في صيغة تحليلية، منوها في كل مناسبة عن حرية الامم وحقها في الحكم الديموقراطي القائم على العدل والمساواة في الواجبات والحقوق.

وفي نوبة من نوبات اليأس كتب يقول: «أي شيطان خبيث دفعني الى تسطير كتابي «تصاوير رحلة» وأن أحرر صحيفة سيارة، وأوبيء نفسي وأزعجها بمعضلات هذا الزمن الحرج وشؤونه، وأن أوقظ الهودج (أبا الهول) الالماني من سباته الذي غفا فيه طوال مئات السنين في مغارته المظلمة. أي خير لك وراء ذلك؟ ولكنه وا أسفاه فتح عينيه المثقلتين بالنعاس ليطبقهما مباشرة كرة ثانية. وتثاءب فقط ليبدأ غطيطه في الفترة الثانية كأعلى، وأمعن في النوم العميق الى الابد، وبسط أعضاءه المتوترة، ولكن ليستلقي بعد ذلك مباشرة. وليجعم نومة الرجل الهالك في فراشه، فراش العادات البالية والتقاليد العتيقة. أما أنا فيجب أن أنال شيئاً من الراحة والسكون. وويحي! أين لي بمكان الهدوء والاطمئنان، أفي المانيا؟؟ ولن يطول بها البقاء». بهذه الكلمات التي أودعها هاينى كل ما في نفسه من حرقة مضطرمة ويأس قتال على وطنه المقسم، ومن سخرية قارصة وتهكم لاذع وطن النفس على هجرة وطنه، فليس للحر في الجحيم مقام. ولكن أيلقي السلاح ويولي الادبار؟ ولا تزال المعمعة حامية الوطيس، والضحايا من الشباب حماة الوطن تحصدهم مناجل الاستبداد وظلم المتجبر!؟. وبين ظلمات هذه الغمة الشاملة، وبعد أن أخفق في كثير من محاولاته العديدة كصحافي، وبعد أن سعى لينال درجة أستاذ لدى لدفج الاول أمير بافاريا مات والدم الحنون الذي كان يعطف على حاله القشية وورقه النبيلة.

ولم تأت بفائدة كل الجهود التي بذلها هو وأترابه من المجاهدين، فلم يبق له بعد ذلك الا الرحيل من المانيا آسفا هلوعا تتقطع النفس حسرات. ولكن الى أين؟ أيمم وجهه شطر انجلترا بلاد الحرية ولا موضع له على حزم أهلها ودخانها المتصاعد؟ فارق اذا يمم هوى نفسه وبغية فؤاده؟ وهل مكان له من جاذبية المدنية ورونق الحضارة كباريس مدينة الحياة والانس والامل في ... باريس ... أهلها ... قلبا ... من حياة ...

وكأديب ذائع الصيت خلاق مبتكر، والم بعشرة ادبائها وصداقتهم، وتوطدت بينه وبينهم روابط الالفة والاخاء. فقد كان هاينى فرنسياً في كل شيء: في روحه المرحة المستهترة وسخريته الهازئة ونكتته الحاضرة، وكان يرى أن رسالة الحياة التي يجب أن يؤديها هو أن يقرب بين المانيا وفرنسا ويدعو هذه الغاية بمختلف الجهود. ونتج ذلك من أن عقليته كانت وسطا بين الروح والمزاج الفرنسي وبين الآراء والتهذيب الالماني العميق، وفتح بهذه الظاهرة فتحا جديداً في الادب الالماني لفت به نظر النقاد الاجانب اليه دون سواه من معاصريه الذين جروا على السنن الالماني البحت. والتف حوله أمثال هيجو وبلزاك والفرد دي موسيه وجورج ساند وشوبان وغيرهم من الادباء كثير.

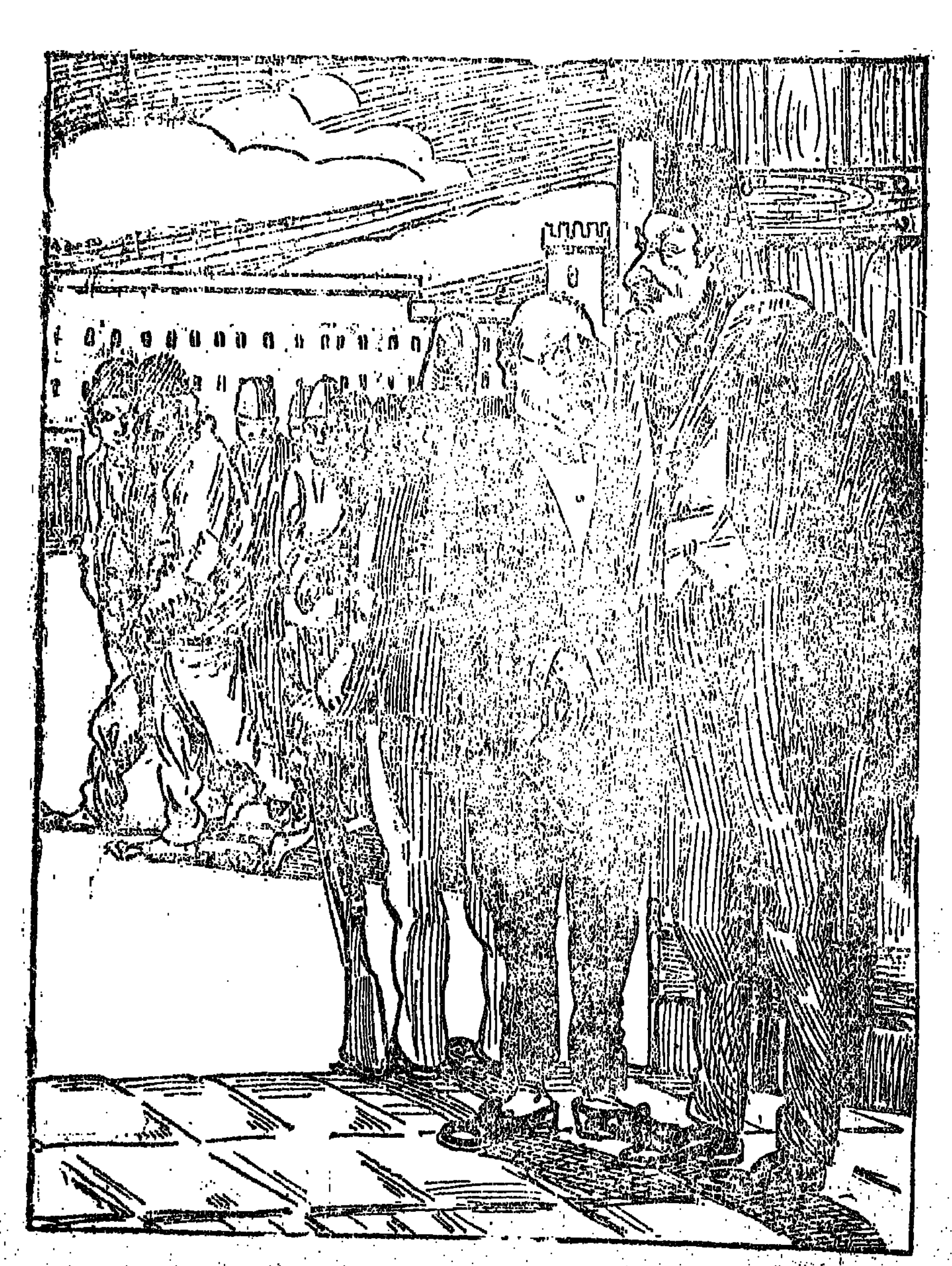
هنالك عرف مرارة الفاقة وذاق عالم النفي والوحدة. وتناوحته الكوارث من كل صوب. وعرف فيمن عرف الفتاة الفاتنة الجذابة ماتيلد ميرات في دكان أحذية تديره عمتها الطاعنة في السن. وقسراً من أنها كانت أمية لا تعرف الا القراءة والكتابة فقد كان جمالها الساحر كفارة لها عن نقص التهذيب والثقافة. وتعلق بها من أعماق قلبه الكبير حتى أنسته هوى ابنة عمه الباكر وهيامه القديم، وكانت ماتيلد مغرمة به الى أقصى حدود الهوس والمغالاة لنفسه الساخر الضحوك لا لشيء آخر. واقترن بها وعاشت معه في صفاء تعزيه في زمن المحنة والمرض وتدخل عليه العزاء والتشجيع. ولم تكن باريس بما فيها من جمال وقرة قادرة على أن تنسيه المانيا المحبوبة، فقصد طوى إليها مرتين ليسبر فيها غور الحوادث. وهل فيها أمل للنهوض والقيام أم هي واهية القوى مضعضعة الاركان؟ وليرى أمه العجوز التي عاشت بعده وما حل بها من تصاريف الايام. أما المانيا فوجدها كعهده بها مهلكة العرى منحلة الوشائج أمة فقدت حتى روحها ورجاءها. وكانت ثمرة هذه الزيارة القصيرة قصيدته المشهورة «المانيا — زيارة الشتاء» ندد فيها بتأخر المانيا وجعلها جامعة جوت لتلك الامور بأسرها. ولم يدع فيها عامل الجرك، ولم يذوب عنه ملك بروسيا. فقد أدى لكل شيء ما يستحق من النقد والتقريع. وأصاب بسهمه المريش الرمية وذهب عميقا موقراً في قلب الشعب.

وحاداه كأديب عني بالسخرية في كتاباته، وأروع ما تركه من مؤلفات هو كتابه «تصاوير رحلة» و«أغانيه» Buch der Lieder ولقد سما به نثره الى مكانة عالية في نفوس الامم الاخرى لتلك العمق الذي هو احدى خصائص العقل الالماني، والذي يكاد يكون لدى الالمان شيئا اعتياديا لافراط فيه ولا شكران عليه، ولكنه عند غيرهم من الناس ضرب من الاجتهاد والذكاء. وقال عنه ماثيو أرنولد «ان المانيا المنتجم الواسع للآراء ليست في حاجة الى تزويد الافكار من الخارج ومن أي أمة. ولو أن هاينى ... كثيرا ... من ...

انام والرشاقة والصراحة موحدة كإظهار شعور رائق وحماس متدفق ومجانة فكهة. وكانت رابته ملازمة له في وقت مرحه ورضاه وجده وغضبه، وحتى في فراش الموت مازال يرسلها مائلة جارحة.

عرف فيه الناس شاكا لا يكترث بتقاليد الدين ولا يأبه بها منذ نعومة صباه. فقد سأله أستاذه الفرنسي وتعمد أن يداعبه لأنه فيه متمرد: ما معنى الدين der Glaube بالفرنسية ياهنري. فسكت وألح الاستاذ ست مرات، وأخيراً لم يطق صبراً، فأجابه والدمع ينثال من مآقيه: انه الثقة le crédit واحمر وجهه في المرة السابعة الما. وقال له معناه الدين. وفي أيامه الاخيرة والاجل يدنو منه وشيكا زاره صديق وسأله هل طلب عفو الله ومغفرته. فأجابه ضاحكا: «أيرحمني الله! تلك شيمته يا صاح». وفي إحدى قصائده الرائعة يفصح عن معتقده بسخريته المألوفة لا يؤمن كما يقول الا في الخيال الالهي «ذلك الذي أعظم معجزة من أعماله. والتي لا تزال أعظم ماقدمت يداه هو تجزئته قوى المستبد في انفجار رهيب هائل، وكسره نير الاسير المكبل. ومئات من الفرسان المدججين انتقام الخيال الالهي ليفذوا رغائبه. بعد أن ملأ نفوسهم بالقوة والتشجيع.. ولمعت سيوفهم القاطعة وخفقت أعلامهم الوضاحة. وانك لن تحظى يا بني بالعام النظر الى هؤلاء الفرسان الشجعان. ولكن أنظرني.. وكرر الطرف الي في حماسة وثبات تجد في أحد هؤلاء البسل ابطال الخيال الالهي» وظل هذا شأنه، يشدو ويرتجل القريض ويعشق، ويجاهد في نصرة المانيا ولم ... حتى انحطت في ١٨٤٧ صحته وأصابه فالج انتهى بمرض في النخاع الشوكي. وفي سنة ١٨٤٨ رآه الناس لآخر مرة في شوارع باريس متجها صوب متحف اللوفر ليركز كرسته الاخيرة حاملا قبعته في يده يصلي أمام «فينس دي ميلا» التمثال الخلاب الجميل. ورجع ليرقد في قبر من فراش ثماني سنوات كاملة هزيلا لا أمل في شفائه فاقداً كالطفل تستطيع المرأة أن تحمله أنى ارادت. ولقد أغلق احدى عينيه، واطبق الاخرى على قذى الضعف لا يميز بها الاشياء الا اذا رفعت اليد أجفانها المطبقة. ولقد قرأ وهو طريح الفراش الكتب الطبية التي تختص بعلاج دائه المعضل. وقال لصديق زائر: «لست أدري أي فائدة أجنيها من قراءة هذه الكتب الا اذا كانت تؤهلني أن ألقي محاضرات في السماء عن جهل الاطباء في الارض في علاج النخاع الشوكي».

وفي ١٧ فبراير سنة ١٨٥٦ أسلم الروح الشاعر من سني الحياة المرة التي صادفها ثمانية وخمسين عاما، وألح في وصيته الا تحمل جثته الى المانيا بل طلب أن يرقد رقدته الاخيرة تحت أطباق الارض الفرنسية التي أعلنت حقوق الانسان. ودفن في مقبرة مونمارتر بباريس. فلا غرو اذا أحب هاينى فرنسا فقد كانت مأواه ... عليه ... والهوى ... ولقي ... وقوموا ...



الدستور وهيبة الاحكام

العقاد لتوفيق دياب — لولا نصوص الدستور لكنا مع هؤلاء

الشيء في محنته. وكان واسطة العقد بين فرنسا والمانيا يدعو الى المحبة وحسن التفاهم والمودة، ويؤلف الاشتات المتنافرة التي بددتها الحروب والانتصارات.

وحسبه أن يهيب صدى مجهوده المافي بالفرنسيين بعد سبعين من السنين أو تزيد الى تخليده. واقامة تمثال له في مسقط رأسه دسلدورف، وامام القائمين بالامر كبير ولداه فرنسا السابق المسيو ... زعاء توشك أن تعصف فيه أهواء الامم المتناحرة بحرب شاملة ضروس.

كان هاينى يعجب ويقول متواضعاً: «لست أدري اذا ما طواني الموت في قبر حفرة، أخليق أنا بوضع أكليل من الغار على رمسي فالشعر الذي هو شيء من الاعماق كان لي دوما مبعثاً الهيا. واني لم أنل صيتاً شعريا ذا قيمة وخطر وقلما أثير ثناء الناس العاطر على شعري أو قدحهم المر له اهتماما يذكر. ولكن ضعوا على قبري حساما باترا فقد كنت مجاهدا باسلا في معركة تحرير الانسانية».

أما شعره الخلاب لانشيا أقاليه ومقطوعاته فقد كانت ملء القلوب والاسماع استحق بها رضى النقاد ونال عليها أكاليل الورود والثناء. وأما جهاده في سبيل الانسانية الدامية ونضاله لتحرير المانيا ووحدتها، وعزمه على التقريب بين فرنسا والمانيا فقد جعل منه بطلا حاز اعجاب الاخلاف وتقديرهم ورفعه الى مستوى ملتون الضرير والاعمى يكوفن. وحسبه في ذلك مجد الخالدين.

روض الفرج «فرنوف اغمليه»

(١) بمناسبة عزم الامة الفرنسية على اقامة تمثال له في مدينة دسلدورف اعترافا بجهوده في سبيل التقريب بين فرنسا والمانيا.

شذور

ساعة تغني

في أحد حوانيت المجوهرات بلندن توجد ساعة كبيرة مركبة تركيبا خاصا بحيث يمكن أن تعزف ستة أناشيد انجليزية مختلفة في أوقات متفاوتة. وقد وضع صاحب الحانوت هذه الساعة العجيبة .. بين معروضاته اجتذابا للناس. أما هذه الساعة فقد صنعت في جلاسجو عام ١٨٦٨، وقد استغرق صنعها ثلاث سنوات. وقد صنعت كل قطعة فيها بأيدي عمال مهرة بدل الآلات الخاصة بصنع أجزاء الساعات كما هي العادة.

وهي تدق كل ربع ساعة بستة أجراس، كما تدق كل ساعة بستة عشر جرسا إما أن تعزف لحنا من أحد ألحانها.

معطف عمره ١٠٠ سنة!

لسنا إزاء خرافة نسردها للتفكهة. ولكنها «حادثة!» حقيقية يقرها رجل في السبعين من عمره من ستامفورد بانكلترا بانجلترا. فعند هذا الرجل معطف لبسه والده وجده من قبله. ولا يزال هذا الرداء حافظا لبعض جدته، بل هو يصلح — في نظر الجريدة الانجليزية التي نروي عنها الخبر — لعشرين سنة أخرى. أما أزراره الاصلية فلا تزال كما كانت في أول عهدها!

نجاح السينما الناطق

ان السينما الناطق وخصوصا التكاليف في امريكا المتفرج عنها في بلدان كثيرة. ومن ذلك ان الفرجين «اخوان ورنر» يقولون ان مبيعاتهم الخارجية تضاعفت في السنة الماضية، وانه من المنتظر أن يقتصدوا اعتمادا بصرف أربعة ملايين من الجنيهات في السنة المالية المقبلة للسينما الناطق.

ويؤكد اخوان ورنر أن زمن السينما الصامت قد شارف الانتهاء، وهذا ما يدفعهم الى الاعتماد على السينما الناطق في المستقبل.

انتهاء احتلال الرين

ستجلو في ٣٠ يونيه الجنود الفرنسية الباقية في أراضي ألمانيا، وبذلك تصير الرين حرة كما كانت من قبل. ولا شك ان ألمانيا تدين الى حد كبير للمستر اوتز هندرسون وزير خارجية انجلترا الذي بذل مجهودا كبيرا في سبيل انفاذ الوعد الخاص بالجلاء عن الرين.

معلومات صغيرة

* كان الفائز الاول في سباق دربي لعام ١٩٣٠ الامير أغا خان. والقراء يذكرون أنه تزوج منذ شهور فتاة فرنسية، ولم تظهر زوجته في هذا السباق عملا بمشورة زوجها.

* يوجد في الصين طبيب واحد لكل ٧٥٠٠٠٠ شخص وفي انجلترا يوجد لكل ١٤١٠ شخص طبيب، ولا شك ان هذه النسبة تبين الفرق بين المستويين في كليهما.

* يستخرج (الكافور) من احدى أنواع الاشجار التي تزرع في الصين واليابان وجنوب شرق آسيا.

* تقول احدى الصحف الانجليزية أن نسبة الخروج الى الطرقات في الصيف تزيد بمعدل ٥٠ مرة عنها في الشتاء بمدينة لندن، ولا شك أن ذلك يرجع الى البرودة الشديدة إبان فصل الشتاء.

* ركب الكابتن أوبري جواده مسافة ٧٧٥ ميلا في مدة ٥ أيام و٢٣ ساعة في طريقه من (سانتاو) الى مدينة كالساس عام ١٨٤٨

* نال «دون برناردو كاستيلو» دكتوراه في القانون المدني من جامعة هافانا في أول ابريل عام ١٩٣٠ وله من العمر ٨٥ سنة!! وقد وردت هذا الخبر جريدة الديلي اكسبريس أيضا ولكنا نخشى أن تكون .. كذبة ابريل!!

عمال بدون عمل

أصدرت مس مرجريت بوندفيلد وزيرة العمل في انجلترا بيانا عن عدد العاطلين ذكرت فيه:

بلغ عدد العاطلين في فرنسا ١١٥١٠ (في ١٧ مايو الماضي) وفي ايطاليا ٣٧٢٫٢٣٢ (في ابريل الماضي) وفي روسيا ٩٫٢٣٥٫٦٠٠ وفي المانيا ٢٫٧٨٦٫٩١٢ (في ابريل الماضي) وفي بريطانيا ١٫٧٧٠٫١٠٠ (في ٢٦ مايو الماضي)

ويظهر من هذه الاحصائية أن عدد العاطلين في المانيا أكثر منه أي دولة أخرى.

ليتا جراي

مطلقة شارلي شابلن

تحدثت أخيرا ليتا جراي زوجة شارلي شابلن السابقة والممثلة الشهيرة الى أحد أصدقائها إبان اقامتها في لندن. فقالت بأنها تود أن ينسى الناس نسبتها الى شارلي شابلن وأنها تأنف أن تنال شهرة على المسرح على حساب أنها كانت في الماضي زوجة لشارلي. ولما سألها محدثها عما اذا كانت ستمثل على المسرح في لندن أجابته: إن في امكانها ذلك ولكنها لا تود أن تنال نجاحا يعزى إلى أنها ليتا جراي «شابلن» وقالت بأنها ستعود الى نيويورك للاندماج في احدى الفرق الموسيقية والظهور بين أفرادها.

ولما سألها عما اذا كانت ستتزوج في المستقبل أجابت بشدة: إنها لن تفكر في الزواج مرة أخرى!

زواج روسي!

هو زواج على كل حال! وإن كان في روسيا يعتبرونه كأبسط الاشياء. وقد حدث من مدة أن عاملا في لننجراد تعارف مع آنسة روسية ثم ذهبا إلى مكتب التسجيل لعقد زواجهما وفق القانون السوفيتي، وخرجا من المكتب وركبا الترام .. ثم وقعت مشاحنة بسيطة بينهما لم تلبث حتى استفحلت فصارت شجارا .. وعادا بعد أربعين دقيقة من زواجهما إلى المكتب ثانية لاجراء عملية الطلاق!

بحار يصير ملكا!

حدث منذ ثلاثين سنة أن بحارا أسوجيا يدعى كارل بترسون كان في مركب صغير بالقرب من شاطئ غانة الجديدة، وما لبث ان اقترب من الشاطئ حتى دهمته احدى القبائل المتوحشة آكلة لحوم البشر.

وأعد أفراد القبيلة المراسيم المتبعة وأقاموا الاعياد إيذانا بأكل البحار المسكين. ولكن حادثا وقع في ذلك الحين غير ما أزمعوا عليه وذلك أن ابنة رئيس القبيلة نفذ إلى قلبها حب كارل فالتمست من أبيها أن يطلقه ليتزوجا وازدادت الحافا عليه حتى أذعن.

وتزوج البحار منها... ثم مات ملك تلك القبيلة فاستوى كارل على عرشه!

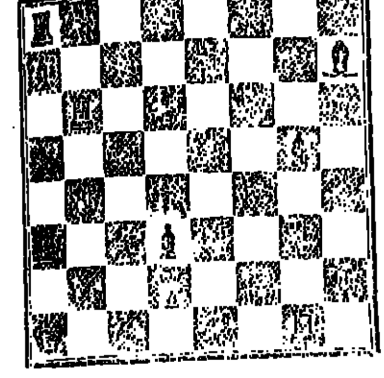
وقد ماتت زوجته الزنجية منذ عشرين سنة فعاد الى بلاده في السويد وتزوج من احدى فتياتها وعاد ثانية الى مملكته.

أما كارل فقد استغل مملكته استغلالا كبيرا وله من العمر ٦٥ سنة. ويقال بانه ينوي العودة الى وطنه لقضاء باقي أيامه فيه.

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض أربع: شاه، رخان، بيدق

قطع الاسود خمس: شاه، فيل، رخ، بيدقان.

جامبيت الوزير

مسابقة لعبت في مدينة سان ريمو

	الابيض روبنشتين	الاسود جراو
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٣ حو
٣	حو — ٢ و	ف — ٢ حو
٤	ب — ٣ م	ب — ٤ فو
٥	ف — ٣ و	ح — ٣ فو
٦	ت	ب — ٣ حم
٧	ب — ٣ فو	ف — ٢ حم
٨	ب — ٣ رو	ت
٩	ب — ٤ م	ب — ٣ و
١٠	ر — ١ م	ح — ٢ و
١١	ب — ٥ و	حو — ٤ م
١٢	ف — ١ فم	ب — ٤ فم
١٣	ح — ٥ حم	و — ١ فو
١٤	ب — ٤ فم	ح — ٥ حم
١٥	ب × ب	ب × ب
١٦	ب — ٣ رم	ح(٥حم)—٣فم
١٧	ب — ٤ فو	ب — ٤ حو
١٨	ر × ب	ب × ب
١٩	ح — ٦ م	ر — ٢ فم
٢٠	ر × ر	م × ر
٢١	حو × ب	ف — ١ فم
٢٢	ح — ٣ م	ح — ٣ حو
٢٣	ب — ٣ حو	ح(٣حو)×ب
٢٤	ح — ٥حم +	م — ٢ م
٢٥	ح × ح	ف × ح
٢٦	ف — ٢ حو	و — ٢ حو
٢٧	و — ١ م +	ف — ٥ م
٢٨	و — ٤ رم	ف — ٢ حم
٢٩	ح × ب رم	ر — ١ رم
٣٠	ف × ح +	م — ٢ فم
٣١	ح — ٥حم +	م — ٣ حم
٣٢	و — ٣ حم	م × ف
٣٣	ر — ١ و	ف — ٤ و
٣٤	ف — ٤ فو	ف × ف
٣٥	و — ٣فو +	م — ٣ حم
٣٦	ر × ب +	م — ٢ م
٣٧	و × ف +	

آراء حرة

دراسات أدبية

في الشعر الحديث

للدكتور احمد زكي أبي شادي أنصار «كثيرة» من الانصار، يذيعون شعره، ويتحدثون عن دواوينه ويطلبون من دواوينه وكتبه لشدة وحرارة وبأساليب مختلفة وطرق كثيرة متعددة، فحق لنا أن نتساءل عن هذا الشاعر الذي يدعي التجديد والعبقرية في الشعر ومن نصيب هذه الدعوى من الصدق والحق! وقبل الحديث عن شاعرية أبي شادي، أود أن أقول كلمة عن فكرة الشعر العالي ولو أن الحديث عن الشعر وفلسفته أصبح لدينا ممجوجا لكثرة ما كتب في هذا الموضوع، وبحت به الاقلام في هذا الصدد. ولكن من حق القارئ أن يسأل الناقد عن مقاييسه وموازينه حتى يسايره فيما يقول، فيرتكزوا الى ما يتفقون عليه، فيكون القارئ على بصيرة من الاسباب والنتائج. ويقف على الطريق الذي ننهج، واليه نجري الحديث، أقول:

الشعر فن جميل. هذه قضية مسلم بها، فيجب على الشعر إذاً أن يطابق قوانين الفنون الرفيعة وأهم هذه الاصول والقوانين — الوحدة — والانسجام — والتناسب — وخلاف ذلك من ظلال المعاني، وألوان الصور المتشابكة، ومن سبق الالوان الخالبة، وبريق الصور اللامعة، وأجراس الموسيقى الداوية، أو الهامسة، المولولة أو الصاخبة، أم الساكنة الهادئة! ومن حيث إن الشعر من أعلى أنواع القول وأفانين الخلق والابداع في هذه الحياة، فوجب عليه إذاً أن يزيد ثروة الحياة المعنوية، ويأتي بضروب من الافكار والتجارب العميقة والتي تكون أقوى وأعظم في قالب الشعر منها في أي فن آخر. والشاعر العظيم مطالب بشيء أكثر من هذا، مطالب بوجهة نظر في موضوع الحياة والاحياء — كما فعل «اشيلوس» في «بروميثيوس المقيد» فصور الحياة وعلاقة الآلهة بالانسان في الطريق الذي يرى، والفكر الذي يستصوب، وجاء من بعده «شيلي» فجعل «بروميثيوس» طليقا ونصبه رمزا لجلال الحب وأثره، وجعل من هذه الملحمة الخالدة فلسفة خاصة، ترى في الحب شفاء أمراض الانسانية، والبلسم الشافي من الادواء. وجاء «ليوباردي» شاعر ايطاليا فجعل «بروميثيوس» رمزا لادعاءات الانسان وغروره ووحشيته، فقال ما معناه: ان الرجل المتوحش يلد لكي يأكل أبناءه، وكذلك الرجل المتمدين ولكن على طريقة أخرى. ونحن لا نعرض الآن لصحة آراء «اشيلوس» أو «شلي» أو «ليوباردي». وانما أردنا أن نضرب مثلا لجلال الشعر، وكيف انه قد تختلف النظرات الى الشيء الواحد في آمن الشعراء العظام، ولكنه اختلاف ظاهري قائم على فلسفة وبعد نظر، كما أننا نود أن نبين أن الشعر العظيم لابد له من تفسير الحياة بأكمل صورة وأبهى شكل، والشعر العظيم يعرض نظرة في الحياة والاحياء في موسيقى ساحرة، وصور جذابة، وتصوير متدفق، وألوان تفترق لتلتقي، وتلتقي لتفترق، وكل ما يتمم سحر الشعر من هالات النور، ودوي اللانهاية، ووثب الفكر الخالق، وتحليق الخيال النضر، واشراق الحياة القوية ووضاءة الفن الخالد!

فأين أبو شادي من هذا؟ هل له نظرة خاصة الى الحياة على الوجه الذي فصلنا؟ هل شعره فن جميل كالذي شرحنا؟ ذلك مالا أحسب أن أعز أصدقائه يدعيه له، واذاً ففيم شاعرية أبي شادي: لننزل الى دركات الشعر العادي ونرى حظ أبي شادي من هذا، فقد قرأت له ديوان «الشفق الباكي» أخيرا، وهو ديوان ضخم يربو عدد صفحاته على الالف والثلثمائة صفحة، ولقد اعتاد أن يصدر دواوينه بمقدمات نقدية وفصول ختامية، وقد يكون في هذه الفصول أحيانا فائدة للقراء لا لأنها تشرح شعر الشاعر أو تعينه على فهمه، ولكن من حيث إنها قد تصدر عموما عن الشعر والفن. أما في هذه المرة — ديوان «الشفق الباكي» — فان الذين كتبوا هذه الفصول لم يعملوا شيئا سوى المدح يكال جزافا، والتفريط في حق الادب من طمس معالمه وتشويه جلاله! هذا اذا استثنينا فصلا كتبه الاديب محمد سعيد ابراهيم دل فيه على فهم لطبيعة الشعر ووظيفته.

وأول ما يروع القارئ من هذا الديوان هو ولاشك ضخامته. وأظن شاعرنا قد ظن أن الاكثار من النظم هو ميسم الشاعرية الصادقة، ولذلك فهو قد أصدر ديوانه على هذا الشكل وأنت تقرأ الديوان من الجلدة الى الجلدة وقل أن تجد في هذا المقدار الضخم شعرا صحيحا — ويمكننا أن نقسم شعر هذا الديوان الى ثلاثة أقسام كبيرة. أولها وأعظمها وأضخمها، انما هو شعر المديح والتهاني وما هو من المديح بسبيل، فأنت لا يمكنك أن تتصور أديبا أو صحافيا في مصر أو الشام لم يمدحه أو يهنئه أبو شادي، كأنما الشعر وضع لمثل هذه الاغراض! والقسم الثاني هو الشعر الاجتماعي كما أسموه — والله يعلم أن ليس هنالك شعرا بهذا الاسم في الشعر العالمي. وهذا الشعر يقال في مدرسة تفتتح، أو خطابة، أو بنك، أو احتفال، وما الى ذلك من مثل هذه الاشياء التي ليس بينها وبين الشعر أقل نسب أو آصرة واشجة. والقسم الثالث: الكلام على نفسه وافتخاره بنفسه والحديث عن حساده ولذاته، وفي مثل هذه الموضوعات الآنية. وقد نلتقي بين كل حين وآخر بما أسماه «شعر التصوير»! — فأنت ترى في هذه الاقسام أن الموضوعات التي طالجها وأوفضلها معظم نظمه، ليست بالموضوعات الشعرية، ولا هي من المواقف التي وضع الشعر من أجلها، أو يستقيم النظم الشعري فيها. ومباحة اللسان لأن ينظم شعرا ما يمكنه أن يقوله نثرا عاديا يهنئ به صديقا أو يمدحه، فاني لا أعرف أديبا معاصرا في مصر ابتذل الشعر وموضوعه مثل ما فعل أبو شادي، والأمر الغريب هو تنبهه على بقية الشعراء جمودهم ومحافظتهم على القديم الرث البالي، ثم نعته نفسه شاعرا مجددا؟ أليس ذلك سخرا من الاقدار، وتهكما من الأيام! وأنت يمكنك أن تفتح ديوان أي شاعر انجليزي فلا ترى أثرا لهذا الذي ينظم فيه أبو شادي الشعر، من مديح ورثاء وشكوى زمان...! انما الشعر شيء أعلى وأرفع، وليس حقا أن نسمي هذا شعرا، بل لا تكتفي بذلك ولكنك ترغمنا على تقديره والاقرار به بما تكتبه من فصول في صدر الديوان وفي خاتمته، كأنما يسوق القارئ من يده ويقول له في كلام طويل «هذا أرق الشعر، اقرأه كل هذا الفن!». ولا ينتهي القارئ من تلاوة الديوان حتى يجده واقفا له عند الباب قائلا «ليس لك أن تحكم، هذا أرق الشعر، وأي نقد فيه فهو نقد باطل!». وبهذه الطريقة يظن انه يؤثر في قارئه! وما هو هذا الشعر؟ لنعرض عليك نماذج لكي ترى بنفسك وتحكم: قال يستقبل صديقه عبد القادر!

أهلا بعبد القادر
أهلا بأنس النادر
أهلا وأهلا يا صديق (م)
الروح قبل دفاتري

أو تسمعه يقول:

درج على سان استفان
تلق الحسان إمن الحسان

أو: ارقصي يا فاتني ارقصي يا فاتنه!

فهل هي ترقص لانه أمرها، أم هي راقصة سواء قال هذا أو لم يقل! وأي شعر في أن تقول لانسان: ارقص وقم واقعد!...

ويقول الدكتور أبو شادي:

لم ألق في الدنيا عظيما
أوفيه من قلبي العظيما
قبل المعلم معتمزا (م)
مستقلا مستقيما

واذا أراد أن يستقبل شاعر الهند العظيم «تاجور» لم تسعفه القريحة بسوى:

أهلا وسهلا بالرسو ل الفيلسوف الشاعر
إن قيل نوبل قدر مثلك
فالنبالة أصل قدرك!

والذي أراه أن شاعرنا مهما يكن اطلاعه في الادب الغربي فانه لم يستفد شيئا من هذا الاطلاع، وماذا يجدي الاطلاع اذا كان الانسان بطبعه غير شاعر؟ وما الشعر بالشيء الذي يصنع، أو الحرفة التي تمتهن بشد الدرس والمرانة كالطب والمحاماة مثلا!

وهو عندما يعلو الى أعلى سماوات الشعر تراه واقفا في ثياب الواعظ الاخلاقي، كأنما الوعظ والخطابة شعر أو فن، وفي ظني أن رد هذه الظاهرة، في شعرنا العصري، يرجع الى الشعر العربي. ويمكنني أن أقول إن الشعر العربي اجمالا شعر حسي ليس فيه خيال عميق أو نظر سديد بعيد الغور، فهو لا يصل الى بطون الاشياء ولا يستقر عند أغوارها وأعماقها فظاهر الكون الاخرى.

وانما يحسبه النظرة الخاطفة، والاسلوب الخطابي، والصوت العالي. الا الخطابي في شعر الا انا قد قرءوا في بادي الشعر العربي وأثر وابه التأثير الخاص، وفي الجزء الادنى من أدمغتهم قواعد حميدة، فلقد نسوا كل نظريات الشعر التي قرءوها في الكتب الغربية ولم يجدهم شيئا اطلاعهم... وانداده من شعراء الغرب! ... وأستطيع أن اقول ان مكانة الشعر العربي اجمالا من الشعر العالمي هي كمكانة الخطابة من القصة في الادب الحديث، فالعربي بطبعه مادي — كما أكد ذلك الباحثون — ناري الاسلوب، متوهج العاطفة، سريع الغضب، سريع الرضاء يحول فكره وعاطفته في كلام عالي الرنين، فصيح الاسلوب، ملتهب الوجدان، وليست الروح العربية بالروح الفنية ولا هي بالتي تعبأ بالخيال، بل ربما ازدرته وأنكرته. وهذا هو شأن أبي شادي في أحسن منظومه تكثر فيه الروح الخطابية، فهو كثيرا ما يستهل قصائده «بقم» و«أكذا» ؟.. وما الى ذلك من مثل هذه المطالع الخطابية الحماسية!

ولابي شادي مرثية في والده، فماذا قال؟ وهو يقف أمام منازل الابدية، أمام لغز الموت وسر الحياة، فيخاطبه قائلا: قم يا خطيب، وأين بيان مسجان من بيانك، ثم ذكر عطفه على فضله وخلقه وأدبه وعلمه وظرفه وودهم الى آخر هذه الصفات التي تطالعنا بها الجرائد عن كل من يموت! واني أسأل القارئ هل من يرثي والده بمثل هذا الكلام الصحافي النثري العادي يعد شاعرا؟ ثم يقف خطيبا في نادٍ فيقول:

باسم الاخاء، وباسم هذا النادي
أهدى التحية من صميم فؤادي
وأقدر البر الصحيح لسعيكم
للفضل والاصلاح والارشاد (!)

لست أنتقي أو أتخير وانما معظم الديوان على هذه الشاكلة، ومن هذا الضرب من «الكلام»!

وهنالك ما أسماه أبو شادي «شعر التصوير» وهو أن يأتي بصورة، فيقرر لك الواقع، ويذكر أسمى فيروح يشرح لك الصورة ويحدثك أن هذا الشخص يرفع يده، وينظر للبحر، ويقف من فوق الجبل — الاشياء التي أنت لست في حاجة اليها، وينسى أن الشعر في شيء تقرير الحقائق أو التحدث عن الاشياء كأنك تراها، وانما هو في التحدث عن أثر هذه الاشياء في نفسك وما تركته فيها من أصداء متجاوبة، وما أثارته فيك من فكر عميق، أو عاطفة بعيدة الغور، أو خيال يمس بعض وجوه الحياة والكون!... الى كم يقول الناقدون هذا، والى كم يقرأ الشعراء ذلك! ومتى يتفهمون عما يقرءون! ذلك ما لا أستطيع الاجابة عليه بدعوى أن الذين يتصدون للشعر ليس في طباعهم قطرة من الشعر!

وأنت ترى من هذا البحث القصير أن أبا شادي بريء من الشعر، ولا يمكننا أن نعرض له في شيء من النقد الا حينما يكون للشاعر شعر وموضوعات شعرية!

جامعة فؤاد ... معاوية محمد نور

غارات تحليلية فى الادب وفى الحياة

النهضة القصصية العربية

مقتبسها من الادب الماضى

للاستاذ محمد امين حسونة

يعيب علينا كتاب الغرب خلو الادب العربى من القصص، ويعدون ذلك نقصا ظاهراً فيه، بعد أن احتلت القصة مركزاً وطيداً ومكانة عالية فى الادب العالمى، ولعبت دوراً هاما فى بنائه وتجديده، حتى انهم عدوها جزءاً غير منفصل عن الثقافة ورأوا ان البلاغة لا يمكن أن تقوم أسسها ولا ترتكز دعائمها الاعلى القصة وحدها.

وليس خلو الادب العربى من فن القصة يضيرنا اليوم، بعد أن وجهنا عنايتنا نحو وضعها ونحو الاهتمام بشأنها، ولكنه يشين أولئك الذين قصروا جهودهم فى الماضى نحو وضعها وتجاهلوها جهلا معيبا.

يلوح لنا أن العرب لم يهتموا بمسألة القصة لأسباب عدة، أهمها: تشابه الحياة التى كان يحياها البدوى فى فترة الجاهلية وما بعدها. فألفته دائما لمناظر متماثلة لديه: كثبان من الرمل تلهب قدميه، وصخور تسفعها الهاجرة، ودمن نسج الدهر عليها أثواب البلى. ومرابض الخيل ومعاطن الابل، وبيوت الشعر ومساكن الخيش. كل هذه مناظر كان لها أشد أثر فعال فى نفسه فلم تحرك حساسيته ولم توقظ وجدانه.. ولم تبعث فيه غير السأم والملل، هذا بخلاف سكان الجبال الذين يألفون دائما مختلف المناظر ومتباين الحوادث، التى من شأنها أن تبعث فيهم روح النشاط والابتكار.

ولقد سبق لنا أن ذكرنا أن الديانات الوهمية كانت من أهم البواعث التى ساعدت على نشر الاقصوصة وتداولها بين الناس، ولأن منشأ هذه الديانات كان الفزع والرعب وتأليه الخوارق الطبيعية والايمان بها. غير انا رأينا الوثنية بخلاف ذلك. فعبادتهم للاصنام، تدل دلالة واضحة على شدة استخفافهم بها، لدرجة أن أحدهم صنع إلهه من «العجوة» وذات يوم شعر بالجوع فعمد اليه والتهمه عن آخره. فمن ذلك يتضح لنا جليا أن هذه الآلهة لم تكن مصدر بطش وقوة كغيرها عند الشعوب الاخرى، ليكتنفها الاسرار فتبعث فى نفس عبادها شتى الاساطير أو يتحدثون حولها مختلف الاقاصيص. وجاء الاسلام وحطم هذه الانصاب والاوثان، وبذلك قضى على آخر أمل كان معقوداً على نشوء الاساطير عند العرب.

هناك أيضاً سبب قوى ظاهر فى مسألة القصة، فكلنا نعلم أن العرب كانوا فى فترة الجاهلية أميين، وكانوا بالرغم من ذلك يفخرون بلغتهم ويعتزون بها، ويأنفون أن يفرضوا عليها ثقافة غيرهم وكتاباتهم، كالفرس أو الرومان أو شعوب أخرى. كانت الحضارة [illegible] الاختلاط بهم، خرجت بذلك الآداب العربية من [illegible] القصة، ولما جاء الاسلام [illegible]

وانبسط ظله على بلاد فارس وامتزج العجم بالعرب، خشى العلماء ورجال الدين أن ينقل المترجمون والكتاب العرب — فيما ينقلون — فلسفة اليونان وأساطيرهم وأقاصيصهم، فيتأثر بها المسلمون ويرتدون عن الاسلام. ولذا تحاشوا جهدهم نقل هذه الاساطير إلى اللغة العربية، فظلت فترة طويلة محرومة منها.

والخلاصة أن الدين الاسلامى وقف حائلا دون القصة ووضعها ودون نقل أقاصيص اليونان وأساطيرهم إلى اللغة العربية، لما كانت تحويه من تمجيد للآلهة وعبادتها، وكما وقف حائلا دون تقدم الفنون الجميلة من نقش وحفر وتصوير.

هذه هى أهم البواعث التى ادت الى «وأد» القصة وحرمان الأدب العربى منها. غير أن شبحها الضئيل مازال يتراءى حول مخلفات «ليلى العامرية» وقصص «ذات الهمة. أبى زيد الهلالى. عنترة» الخ. تلكم الاقاصيص التى دعت إلى تأليفها أسباب عدة، كأعمال البطولة التى كان يأتيها فرسان العرب وصناديدهم فى الحروب والوقائع، ثم ما تحلى به البدوى وما اشتهر عنه من جود وكرم وحسن ضيافة ووفادة، فكان لزاما أن تتداول أخبار ذلك بين الأفراد فى شىء من المبالغة بعد أن يسبغ التطور عليها ثوباً قصصياً، وقد وجدت هذه القصص كضرب من ضروب التسلية والسمر والحديث والمباهاة بما جاء فيها.

***

ظل الادب العربى اذاً مجرومامن شىء اسمه القصة، ومقيداً بقيود وأوضاع شتى تعوق تقدمها والاخذ بها الى الامام. غير انا رأينا هذه القيود تتفكك وهذه الاوضاع تتمزق، فتخرج القصة من حياة الجمود التى تعوقها الى باحة الضوء، لتأخذ مكانها من الادب العربى، يوم وقفت المدنية على باب «بغداد»، تبعث أشراق العلم ونوره بين الارجاء، فتنحسر غياهب الجهل، وتتوارى حجب التأخر، ويعتنق الناس حياة التجديد والتطور.

دعا الى وضع القصة فى زمن العباسيين أسباب شتى، كحياة الترف والمجون التى كانوا يحيونها وحوادث الحب والغرام التى كانت تجرى بين قصور الامراء والموسرين، واختلاط العباسيين بمختلف شعوب وأمم المعمورة، كل هذه بواعث كان من شأنها أن تحث القصة وترعرعت، فازدهرت ثمارها ودنت قطوفها وأصبحت فاكهة جديدة للناس.

***

ويجدر بنا قبل أن نتكلم عن بوادر هذه النهضة القصصية، أن نأتى على طرف من تطور هذه الاقاصيص التى حواها الادب العربى فى [illegible]

فالادب العربى كغيره من الآداب يحوى قصصاً بعضها منقول والبعض الآخر موضوع. فأما المنقول فقليل جداً وتافه، إلا اذا استثنينا كتاب «كليلة ودمنة» الذى وضعه مؤلفه الفيلسوف الهندى «بيدبا» على ألسنة الطير والحيوانات. ثم كتاب «هزار افسانة» الذى ترجم عن الفارسية وأطلق عليه فيما بعد «ألف ليلة وليلة»، وهذا الكتاب فيما أعتقد أقوى كتاب أخرج الى العربية يحوى شتى الاقاصيص.

وقد اعتنى كتاب الافرنج به اعتناء لامزيد عليه، فترجم الى لغاتهم وأصبحنا اليوم والمسارح الاوربية وشركات السينما المختلفة تأخذ عنه شتى الروايات والاوبرات لتخرجها للناس فى لباس شرقى تبعث فى نفس رائيها مختلف التصورات عن الشرق وأسراره الموهومة.

وأما القسم الثانى الموضوع، فهو إما أن يكون حاويا لقصص البطولة والشجاعة والاقدام كقصص الزير سالم وعنترة وأبى زيد الهلالى، وإما يصف الحروب، كحرب البسوس وداحس والغبراء وبكر وتغلب أو يصف حياة الحب والعشق كقصص المجنون وليلى، وقيس ولبنى، وجميل وبثينة، وأبو العتاهية وعتبة.

وقد لعب الرواة دوراً خطيراً فى القصة والاهتمام بها أمثال الرواة وهم الحفاظ، على الاخص الشعر القصصى، كحماد وأبى عبيدة وخلف الاحمر والاصمعى، كل هؤلاء كانوا عماد القصة العربية ذلك الوقت.

ثم لا يفوتنا أن نذكر الشعر العربى وما احتواه من الحوادث التاريخية فى قالب قصصى شعرى، فالمعلقات السبع مثلا، وأخص منها بالذكر معلقة امرىء القيس ما هى الاعبارة عن وصف دقيق لحياة الحب التى شغفت فؤاده ثم سرد مفصلا.

واذا خطر ببالنا أن نذكر «المقامات» وأثرها فى القصة، وان نتجه بأنظارنا أولا الى العصر الذى ازدهرت فيه والباعث الذى أدى الى ظهورها، وجدنا ان الناس كانوا لا يعجبون فى ذلك الوقت الا باللفظ المنمق والعبارات ذات الأخيلة الفخمة والمعانى المتعددة الغريبة. والمقامات عبارة عن أقاصيص يرويها المؤلف فى قالب كله سجع، عن لسان بطل خيالى يتوهمه. وهى من حيث اشتمالها على «الرياليزم» لا يمكن اعتبارها قصة، لانها لا تحوى سوى ثروة لفظية، كان الغرض منها حفظ كيان اللغة العربية حيث كانت عوامل الضعف قد بدأت تنشب أظفارها فيها، نظراً إلى اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب وحرصهم على بقاء لغتهم حافظة لرونقها وبهائها. وأول من عالج صناعة المقامات «بديع الزمان الهمذانى» حوالى عام ٣٩٨ هجرية ثم تبعه الحريرى فالزمخشرى.

***

وقد تأثر بهذه المقامات كتاب العربية فحاولوا أن ينسجوا على منوالها، وقد رأينا المرحوم على باشا مبارك يخرج لنا «علم الدين» قصة شخص يطلب الارتقاء [illegible] بسيد [illegible] وقد وضعها كما قلنا فى قالب من السجع [illegible]

[illegible] من الكتابة. ثم حذا حذوه المرحوم المويلحى بك فى حديث «عيسى بن هشام» فشاعر النيل حافظ بك ابراهيم فى «ليالى سطيح».

***

ويمكننا أن ننسب النهضة القصصية الحالية الى جهود المرحوم جورجى زيدان يوم أخرج للناس ذلك النوع من القصص الذى لم يكن مألوفا بعد. فوضع لهم ثمانى عشرة رواية أشهرها «العباسة اخت الرشيد. فتاة غسان. أرمانوسة المصرية. فاتنة المهدى» وقد جعل بعضها سلسلة معارف تاريخية اسلامية متتابعة، فى قالب قصصى سهل ممتع يأخذ بمجامع النفس، لم يكن معروفا عند القراء من قبل.

وقد اهتم بالقصة أيضاً بعض كتاب ناهضين، أمثال المرحوم يعقوب صروف «فى مصر الفتاة»، والمرحوم المنفلوطى فى «النظرات. العبرات» ثم المرحوم فرح انطون فى «فتاة أورشليم» وغيرهم كثيرون.

والقصة الحديثة يعدنا كثير من الكتاب على رأسهم الدكتور هيكل بك فى «زينب». التى تعتبر بحق فتحا جديداً فى عالم القصة المصرية. غير ان الدكتور هيكل بك قصر جهوده فقط على هذه القصة التى دبجها يراعه فى أوقات شبيبته ونحن نطالبه ونلحف فى هذا الطلب فى أن يزجى الناس بأمثال «زينب» فانهم لم يزوا غلتهم بعد. والمرحوم محمد بك تيمور فى «ماتراه العيون. الهاوية. العصفور فى القفص العشرة الطيبة» والثلاثة الأخيرة وضعها فى قالب مسرحى. وتمتاز كتاباته وقصصه بطابع خاص، وفى اشتمالها على «الرياليزم» وتحليلها لشخصيات الطبقة المتوسطة والعامة فى مصر، مما جعلها تحرز مكانة خاصة فى نفوس قرائها.

وقد رأينا أخاه الاستاذ محمود بك تيمور يتابع خطاه وينسج على منواله. وأنا أشد الناس اعجابا بقلم الاستاذ تيمور وتقدير الجهوده ولا أبخل أن أضعه فى طليعة القاصين المصريين، وقد فاقت «الشيخ جمعه. عم متولى. رجب افندى» كل نجاح وهى أغنى ما أخرج للعربية من أقاصيص. وقد قرأ له الكثيرون من المستشرقين وكتاب الغرب فاعجبوا بجهوده وقدروه تقديراً، غير ان ما يعيبه عليه بعضهم خلوها من مسحة الرقة العاطفية Sentimental كما كتب اليه ذلك الاستاذ (كراتشكوفسكى) العلامة الروسى وعضو مجمع العلوم بلينينجراد، وكما عاب عليه أيضا حين قرأته (عم متولى) قلة استعماله للغة المحاورة، وهذا شىء يضر أحيانا بالمذهب الواقعى ويضعف قوة تأثيره.

والخلاصة ان تيمور ابلا شك زعيم الواقعيين فى بلاد الناطقين بالضاد، وقد لاقت قصصه ميلا غريبا من القراء وشوقا عجيبا الى متابعة قراءتها، لانها ماهى الا صورة تنعكس عليها صور حياتهم الخاصة، وقد برع تيمور فى سبر غور المجتمع المصرى وتبيان عيوبه واظهارها مجسمة أمام القارىء، وهو بذلك يحارب آفة من أشد آفاتنا الاجتماعية.

وقد سمعنا ان الاستاذ المازنى يضع قصة طويلة (ابراهيم الكاتب) [illegible]

[illegible] الدكتور طه حسين. وقد قرأت للمازنى كثيراً فى الهلال وفى السياسة وفى الاخبار وفى غيرها من الصحف. وبالرغم من اشتمال قصصه على «الرياليزم» وتحليله لكثير من الشخصيات تحليلا موفقا دقيقا، الا أنى لا أقره فى أسلوبه [illegible] من حيث استعماله فى كتابة القصة انما يبعد [illegible] ولا يشوق القارىء على متابعتها الى النهاية.

هاهؤلاء يوجد قاصون ناشئون يزجون جوانب الصحف المصرية من آن لآخر بخلاصة جهودهم، وواجبنا حيالهم أن نأخذ بيدهم الى الامام حتى يبلغوا الغاية التى اليها يتشوفون ويرنون.

ولعل الكثير من القراء يحسبون ان كتابة القصة ووضعها من السهولة بمكان، وانه ليس على المؤلف الا أن يأتى بعدة حوادث خيالية يضعها فى قالب قصصى بعد أن يسبغ عليها ثوبا [illegible] يكسبها روعة وجلالا. غير ان الامر عكس ذلك والكاتب القاص الذى يكرس جهوده ويوقفها نحو تأليف قصة ما، يجب أن يكون محيطا أولا بعلم النفس ملما بالمنطق، قوى البديهة، سريع الخاطر، محللا لشخصيات أبطال الرواية، منتهجا «الاديالزم» المثل الاعلى الذى يناشد قارئه أن يتمثل به:

وقد نادينا منذ اسبوعين فى هذا المكان من «السياسة الاسبوعية» أنه يجب أن يعتنى بدراسة القصة فى الجامعة المصرية وفى بعض المدارس الثانوية، وأن يولى الكتاب جهودهم نحو الاهتمام بشأنها ويقللوا من اكبابهم على الترجمة، حينئذ يحق للقصة أن تتبوأ بحق مكانتها من الادب العربى، وأن تفخر بوضع قصص مصرية بدلا من تلك التى نعيش عالة على الغرب فى نقلها الى لغتنا.

محمد أمين حسونه

الصين الجديدة

— ٤ —

سلسلة من المقالات عن الصين الحديثة بقلم الدكتور ليم جون كنغ O. B. E., LL. D., M. D.

وزير نانكين السابق وعميد جامعة أموى

« خصيصا للسياسة الاسبوعية »

تأديب القوات — ايطاليا وألمانيا وحركة البوكسر

الايطاليون فى الصين

استمر الايطاليون قرونا بعد ماركو بولو يزورون الصين رهبانا وتجاراً. وكان أكثر الرهبان من فئة الفرنسيسكان وصادفوا ترحيبا كبيراً أثناء الحكم المغولى.

وكان لهم الحق — ككل دولة أوربية — فى الامتيازات الاجنبية منذ بدأ القرن التاسع عشر. ودهش الطليان كثيراً حينما رأوا القوات الأخرى تحتقر الصين وتعاملها أسوأ معاملة. فبعد أن أخذت ألمانيا وروسيا وفرنسا ما أخذته من الصين الوثنى وضعفها رأت ايطاليا أن تخص نفسها بقسم من الغنيمة فأرسلت مذكرة تدعى الحق فى امتلاك الأراضى المجاورة لخليج سان — مان، لا لداع سوى أنه كان لكل قوة أخرى نصيب من الأراضى الصينية. ولكن لم تر الامبراطورة الأرملة فى ايطاليا دولة تخاف فتشجعت ورفضت ما طالبته هذه الدولة بمذكرة تلىءمن عزة نفس وكانت هذه أول مرة تضرب فيها الصين مطالب دولة أوربية عرض الحائط. ولم يحدث بعد ذلك شىء ظاهر بل ولم يعقب الرفض أى تهديد ولكن كانت بيكين وتنتذ على قدم وساق، فقد أخذ الجواسيس والأعوان الايطاليون يبثون الأخبار المقلقة هنا وهناك ويضيفون إلى القليل من الحقائق الكثير من الاختراعات والتلفيق ماجعل الصحف الأوربية تقوم وتقعد وترمى الصين بأشنع التهم الهمجية مما أحرج مركز الصين كثيراً. وهكذا طعنتنا ايطاليا من الخلف !!!

وابتدأ الأجانب باظهار جانبهم الخبيث. وعرف بعض المخلصين ضرورة طرد الدخيل أو كما قالوا «الشياطين الاجنبية إلى البحر الذى قذف بهم إلينا !!» وكان هؤلاء المخلصون أفراد جمعية البوكسر.

***

الخط التيتونى

لم تشعر الصين بالاثر الالمانى إلا بعد سنة ١٨٦٢ ولو أنهم كانوا يزورون البلاد من قبل. ودفع بهم نجاحهم الملى بعد سنة ١٨٧١ إلى توسيع التجارة والبحث عن الأسواق والمستعمرات. فازداد عدد الألمان فى الشرق الأقصى كل سنة زيادة هائلة واحتكروا كثيراً من الميادين الصناعية، ليس فقط فى الموانىء الصينية بل أيضاً فى المستعمرات الانكليزية كهونج كونج ومستعمرات البوغاز. وكان لهم (فى الصين) ما لغيرهم من الامتيازات ولكنهم كانوا يعاملون الصينيين خير معاملة. فبينما كانت الانكليز يجاهدون [illegible] الاستقراطية كان الألمان [illegible] والجادون بين [illegible]

ويزوارون معهم، لهذا العطف أهل البلاد نحوهم وكرهوا غيرهم، وكان السبب الوحيد الفرق فى المعاملة.

***

لم أحب الوطنيون الألمان ؟

انأت لك بمثال — قل فى سنغافورة مثلا سنة ١٨٩٥ :

يصعد التاجر الصينى بحذر درجات المحل التجارى الانكليزى ولم يكد يلمح المدير حتى يصيح بهذا بالملايويه «أبا ماو، ماذا تريد؟» فيجيب التاجر «سياماوجه، اماتوان فصل سديكث كرجا — أريد أن أقابلك لبعض الاشغال» فيصرخ المدير «برغى باوأ! جكيب مما كو ميرادور — ازل وتكلم مع الكومبرادور!» ويتبع ذلك بزئير انكليزى يتخلله كلمتا Dirty و noh. لا يعمل التاجر باشارة المدير طبعا بل يترك المحل ساخطا لان وقاحة الكومبرادور هى التى دفعته إلى مقابلة المدير العام. يدخل التاجر إلى المحل الالمانى المقابل، مع أن الالمان يعاملون أفراد أمته معاملة حسنة وكم كان بوده أن يشتغل معهم لولا أن والده كان «زبونا» فى محل انكليزى والصينى بديانته يعبد السلف. يدخل المحل فيجد كل ترحيب ويقوده الكاتب الصينى إلى المدير فيقدم له هذا كرسيا ويأمر الخادم باحضار منضدة صغيرة عليها صندوق سجائر وثقاب، وتكون المقابلة ودية للغاية تسود فيها روح المساواة ويخرج من المحل الالمانى بعد أن عقد اتفاق توريد بضائع من مانشستر (الانكليزية !!) فأى عجب هناك فى حب الأهالى الالمان ؟؟

***

تقسيم البطيخة

ولكن لسوء الحظ أراد أمراء الحرب الألمان وجهوم نحو الصين بعد أن أذلتها اليابان، وكان نجم الجامعة الألمانية يزيد كل يوم لمعانا، وبحجة واهية انضمت ألمانيا إلى روسيا وفرنسا والقوات الأخرى فى الاحتجاج على المعاهدة الصينية اليابانية المسماة بمعاهدة «سيمونوسكى» التى تجعل شبه جزيرة لياو — تنغ تحت النفوذ اليابانى. فاضطرت الصين المسكينة أن تدفع ثلاثين مليونا من التاهيلات (عملة صينية تتراوح بين خمس وثلاثين وعشرين قرشا مصريا) لليابان عوضا عن شبه الجزيرة التى احتلتها روسيا «مكافأة لتدخلها الودى. ولا أرضيت الصين هذا المبلغ !!!». وانتهز القيصر الألمانى الفرصة واستولى على شانتنغ وأملى على حكومة بيكين الضعيفة إرادته فتركت له خليج [illegible] وما يحيط به من مياه [illegible] الجديدى من امتيازات [illegible]

دهشتنا أن تكون ألمانيا قادرة أن الشمال الغربى أخصب من التى أخذتها وأغنى وأحصن لو وضعته نصب عينيها. ولكن كان غرض السياسة الألمانية أن تجاور منطقة النفوذ البريطانى فى إقليم ينغ — تسى، وتعمل جهدها فى طرد الأسد الانكليزى من تلك الجهات. وكانت النتيجة المباشرة لذلك أن احتلت فرنسا كوانغ — تشو — وان بينما استأجرت انكلترا منطقة واى — هاى — واى. وكانت حجة فرنسا فى عملها الدائر «حفظ التوازن بين القوات !!»

ومن المعلوم أن ألمانيا أحق بالألزاس واللورين إذا أخذنا بالمبدأ السياسى الذى يقول «بحفظ التوازن» !!! ولكن . . . . . !

وهكذا اتحدت القوات ولعبت الشطرنج والصين «عابدة الاصنام» تدفع كل دور قطعة من أراضيها !! وكان سلوك القوات أسوأ أثر على الوطنيين فكانوا — مهما اختلف مبدؤهم السياسى — ينظرون إلى القوات المسيحية نظرهم إلى قطاع الطرق والقراصنة وهتهم الشعراء المعاصرون:

«تشى — تاو — شى — كاه — واه — لياو — طا — شن — ياو — تنغ — فوك — نام. تياو» «ذئاب وعارا آدمية للتقم الضعيف مالاً فقد وسرقة الدفاع عن نفسه» «من صنغ — فو — تان»

***

وتسببت زيادة الطمع الألمانى فى إقليم شانتنغ فى تحويل جمعية البوكسر (اسمها الصينى آى — هو — جوان) إلى جمعية ترى فى الأجنبى عدواً لدوداً بعد ماكانت مقاصدها دينية تعمل لاسقاط الاسرة الحاكمة. وكانت الامبراطورة العجوز ماكرة فأرت الجانب اللين لجمعية البوكسر وأخذتها سراً تحت حمايتها حتى تقتل عصفورين بحجر. ولم تخطىء فى تدبيرها فقد تشتت شمل البوكسر بعد الحرب المعروفة بهذا الاسم بينما سقط كثير من المبشرين ضحايا فى ميدان الأطماع.

وإلى هنا نقف حتى نواصل البحث فى عدد قادم.

الصـــــــدق والكذب

الاستاذ محمد محمد الصبحي

الكذب أمانة في عنق الكذاب !! رسالة يؤديها !! وهي تجري منه مجرى الكلام !! والكذاب رسول حر الضمير !! طليق من غير قيد !! يقص عليك مايرى !! الا ماترى أنت !! ولا مايرى الواقع !! صاحب مذهب خاص وعقيدة !! لايتقيد بشيء !! لايحبس نفسه في دائرة الحقائق !! وهي دائرة مرة !! جافة يابسة !! محدودة ضيقة !! لاتتعدى خبراً من أخبار الحياة الكثيرة المقلقة !! التي يعرفها كل الناس !!

انما هو يخرج الى دائرة الخيال الواسعة، التي لاتتناهى. يصور فيها مايشاء! يغير مايشاء، ويبدل مايشاء، يبني ما يشاء، ويهدم مايشاء، بمده اللسان! وهو على قول قدير!

هو المصور المبدع! صاحب الفن والاختراع، والاحداث والتجديد! وليس مراما أن نجعله في أرباب الفنون والصناعات الجميلة الراقية! يصور لك قبابا من فقاقيع الماء! وينحت بيوتا من زبد البحر! ويقيم تماثيل من البخار الطائر! ملك واسع ينتشر منه في طيات الكلام!

مقتحم جريء. لايبدأ بشيء في الوجود، يرى الواقع فيسخر منه! ولا يتقيد به! لايريد أن يستقي من الاخبار، ولا أن يجري منها بمجرى الناس، يستقونها من مصادرها! ولكنه يخترعها اختراعا، ويبتدعها ابتداعا! وينشئها إنشاء!

ولكن لكل شيء آفة! وليس عيبا أن تكون للشيء آفة! وآفة الكذب الصدق، وما يسمونه بالحق! عدوان لدودان! يحاولان دائما أن يلتقيا الأظافر فيه! ولكنه فطن، لبيب، سالم! يتحاشى في سياسة وكياسة! وظرف وابن جانب، أن يصطدم بهما!

وكيف لايتحاشاهما وهو يعلم أنهما نحس عليه! وويل له! يخر ازاءهما صريعا! تدور عينه في رأسه دورة المغشي عليه من الموت! مصفر الوجه! جاف اللعاب! معقود اللسان، مكتوفا مكبلا! مكشوف السوءة! بادي العورة، يحاول الفرار كالمجرم، وليس للمجرم المتلبس من فرار!

لا تظن أن الكذاب رجل مرتد، كافر بشريعة الحياة! كلا! فهو انما يستمد وحيه من هذه الشريعة، ويستقي روحه من روحها! وهو يعرف ان الكذب جريمة، أقل عقاب لها ما يناله صاحبها من مواجهة الحق والصدق، جريمة مضرة بالصدق، ومضرة به معاً! قال أحد الكتاب الفرنسيين «ان الرجل الذي يستعمل الكذب بدل الصدق، كالرجل الذي يستعمل النقود الزائفة بدل الصحيحة! كلاهما مجرم يساوي الآخر في اجرامه! وفضلا من ذلك فهو ان الكذب خالة أصبح هو والأثيم سواء لأن كلامه يذهب أدراج الرياح ولا يسمعه أحد!»

هو يعرف هذا تمام المعرفة! يعرف الخطر فيهرب منه! ويعلم ما أول الصلاح والأحوية. ولكن شريعة الحياة تغريه بالمخالفة ويوجهها

يتدفق في كذبه، والحياة كاذبة! وكل فيها كاذب !! ونحن فيها مخدوعون ومغرورون !!

عيوننا كاذبة! ننظر للهواء فلا نرى الهواء وهو موجود! وننظر للماء، فلا نرى ما بعد وجهه! وننظر للسماء، نستجلي الشموس والاقمار والكواكب والاسدام التي يحدثنا عنها الفلك، فلا نرى الا اشباحا متشابهة، واجراما متقاربة! وننظر حول المريض فلا نرى الآفات الدقيقة (المكروبات) التي يقول عنها الاطباء! ونحن نؤمن بأن كل شيء من ذلك كائن موجود!

وأسماعنا كاذبة! فنحن لانسمع دبيب النمل، ولامشي الحشرات، ولا نحس وقع أقدام الزمان، ونحن نعرف أنه يجري بنا جامحا!

ونفوسنا كاذبة! تعرف أن الحياة زائلة وكل مافيها باطل! ومع ذلك تغرينا بأحلامها وتقتلنا بآمالها! وهي قاتلة!

الشيء موجود ونحن لا نراه! والشيء موجود ونحن لانسمعه! والطريق ظاهر ونحن نضل الطريق! حياة كلها غموض وكذب وتضليل!

لو أننا نعيش في دار معقولة بالنسبة لأنفسنا لتجلت لنا هذه الدار وتكشفت جوانبها فرأينا كل مافيها من دقيق وجسيم كما تتجلى الأذان داره، ولكننا بكل شيء جاهلون!

دنيا غامضة غموض الألغاز! كاذبة كذب أهلها! قوارت عناء دقت على سمعنا وعلى بصرنا وخرجت عن طاقتنا، فنحن نعيش فيها صما وعميانا، وهي تبالغ في الكتمان! وتبدي لعيوننا كل شيء كاذب بعيد عن محجة الصواب! حتى الناس بالنسبة لبعضهم بعضا ينظر الانسان الى اخيه فلا يدري ماهو مستكن في هيكله البديع! وقد يكون له فيه الموت الزؤام!

أليس الكذب اذاً مستمدا من شريعة الحياة! والكذاب رسولا من رسلها! وما دامت الدنيا تتناقض وتتهاتر ويعارض بعضها بعضا فلا بد من هذا الرسول الكريم!

مادام أن في الحياة قواعد تسمى قواعد الاخلاق، وقيودا تسمى قيود الآداب والنظام، وفرائض يجب على الانسان أن يؤديها ليعتبر في الوجود انسانا شريفا كاملا، وما دام يوجد بجانب هذه القواعد والقيود والفرائض جامح من الشهوة يدفع الانسان دائما فيكسر هذه القيود ويأتي على القواعد ويرتكب الآثام والمخازي، فلا بد اذاً من الكذب! لابد من الكذب لستر هذه الآثام والمعايب واظهار الانسان الشرير الانسان الفاسد الحيوان الجامح بمظهر الكمال والشرف.

الكذب ضرورة! ضرورة من ضرورات الحياة الفاسدة! فيه ستر للذنب الذي يختفي فيها، ومواراة الاثم ومداراة للعيوب! يلجأ اليه الخاطئون ليستروا خطيئاتهم ويحجبوها عن عيون الناس! يتقون به اللوم والتأنيب ويتفادون به إمارة التأديب! ويبقون على أنفسهم من غير قصاص! تاركين الناس من ضلالهم في ضلال!!

ولو صدق الناس في حال لكان لهم من الألم الذي قد ينالهم من قول الصدق، مزدجر! ولكان ارتباطهم بتقرير الحقائق، وتوخي الصدق، مؤدبالهم، مؤديا بهم الى الهدى والعمل الطيب، ماداموا يوقنون بأن قول الصدق سينشر صحيفة الحياة، يكشف مستتراً، ويفضح خافية!

ولكن الناس لايصدقون! لهم من الكذب حمى، ولهم فيه مستقر! يغطون العيوب بالاقوال الكاذبة! ويخفون الآثام بالمظاهر الخلابة! حياتهم مدخولة! والانسان خبير بأحوالهم! عليم بأنهم كاذبون او لكنه مع ذلك مسكين لايتعظ! ينخدع دائما بالكذب والبهتان، فاذاً هو يخلع عقله، ويخدع نفسه، ويغالط حسه، ويظنهم أحيانا صادقين!

محمد محمد الصبحي

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

ردود القراء

— ١ —

رداً على أسئلتكم أجيبكم أنني أقرأ قياماً بالواجب المفروض علي إذ أن سبيل المدرس إلى العلم الذي يؤديه إلى التلاميذ هو القراءة والتحصيل. وأنا لا أقرأ رواية ولا مقال في صحيفة إلا مدفوعا بهـذا الشعور مع مالة يبدو من خلوها من فائدة تعود علي وأستطيع نقلها لتلاميذي.

أما اذا أجبرت على الاقتصار على عشرين كتابا فاني أختار ما يأتي:

(١) القرآن (٢) الكتاب المقدس (٣) محاورات أفلاطون (٤) المهزلة الدينية لدانتي (٥) يوليوس قيصر لشكسبير (٦) تهافت الفلاسفة للغزالي (٧) فاوست لجويته (٨) رسالة التوحيد لمحمد عبده (٩) الاسلام وأصول الحكم للاستاذ علي عبد الرازق (١٠) مقال ديكارت عن المنهج ترجمة الاستاذ محمود الخضيري (١١) مقدمة ابن خلدون (١٢) آلة الزمان لزH.G.Wells (١٣) الاحمر والاسود لاستندال (١٤) التلميذ لبورجيه (١٥) ألف ليلة وليلة (١٦) صندوق الدنيا للاستاذ المازني وكل قصصه الفكاهية والتهكمية (١٧) خطرات نفس للدكتور منصور فهمي (١٨) بعض كتب الاستاذ صادق الرافعي (١٩) رباعيات عمر الخيام (٢٠) مقالات الشيخ مصطفى عبد الرازق.

هذه كتب قرأتها ولكني أعتقد اعتقاداً أني لو اكتفيت بها مانقص تقدمي في المعرفة ولا قل نجاحي في التحصيل.

محمد فهمي على
مدرس ثانوي.

— ٢ —

حين بلغت الثانية عشرة كنت أرى وقتئذ دافعا يدفعني الى اجادة مواضيع الانشاء التي كان يعطيها لنا أستاذ اللغة العربية وقتئذ. وقد كان هذا الدافع على ما اتذكر من أجل غرام لي في ذلك الوقت وهو أن اكون أحسن التلاميذ كتابة وأبدعهم تفكيراً. وما كان هذا إلا لاني كنت أرى تشجيعا من أستاذي لكل طالب يبلغ في الانشاء لدرجة جعلتني كنت أبيت أحلم بما سيعطيه لنا في الاسبوع الثاني من المواضيع، لكنت أظل أسبح في الآمال عند فوزي في اجادة ما أكتب بما سألقيه أمام زملائي وكنت أرى اذا ما وصلت مأربي أخذت درجة كبيرة يصدق عليها اخواني وقتئذ. ومن هنا بدأت أشعر بميل غريب للقراءة (من أجل أن اكون كاتبا أو على (الشاكرين) وأتفوق على طلبة مدرستي في كتاباتهم) وما كان هـذا الا لاهتمام مدرس اللغة العربية بدرس الانشاء هتاما جعلني أترقب الدرس بفروغ صبر. ومن ذلك الوقت طمعا في أن أكون كما بينت بدأت في قراءة الصحف والمجلات واهتممت باقتنائها وقفت أدت الى أن كنت أسرق كما ... لكل يدي من مصروف قليل من أجل شرائها. وقد كنت تجدني أتباهى أمام زملائي بأني أقرأ الصحف كما كنت أفخر بالتنافس فيما يكتبه رؤساء التحرير. وها أنا أرى أن الفضل في ميلي للاطلاع الآن انما يرجع لقراءتي الصحف كما يرجع لاستاذي وقتئذ. ومن هذا وجدت ميلا كبيرا جداً للصحافة كما وجدت شغفاً شديداً للاشتغال بها في مستقبلي. وعندئذ بدأت بقراءة الكتب على اختلاف أنواعها. على اني بقراءتي أبغي توسيع مداركي وإلمامي بالحياة وما فيها من حيث القديم والجديد كما أنني عند القراءة كلما تذكرت الميل للصحافة وكلما شعرت بالرغبة ازددت اطلاعاً ومرت في نفسي روح قوية تحتم علي الاطلاع في معظم أوقاتي. وكيف لا يكون ذلك وأنا من هؤلاء الذين يتمنون أن لا تخفى عليهم خافية في السياسة والادب والاجتماع من أمثال الاستاذ التدير. واني لأؤكد كذلك أنني يوم أن أصل الى مرتبتك في الصحافة يوم يكون هـذا بلوغ أملي ونهاية مقصدي. ولا تظن أنني أقصد بذلك محاباة أو ما الى ذلك فاني لا أقرر سوى الواقع ولا أقول سوى الحق دون التفات الى أي مغزى ولله الحمد. وكما تجدني أنني كلما أدليت لشخص برأيي هـذا وجدته معارضا لي إلا القليل بحجة أنها مهنة شاقة لا تكسب المرء سوى التعب والعناء. ولكن رغم هذا فأنا من أجلها أقرأ وحبة في أن أكون من أهلها أطالع، وتجدني مع ذلك أقرأ كل ما يقع عليه نظري من الكتب المفيدة أيا كان نوعها. كما تجدني لا أميل للروايات إلا ما كان منها خاليا ... وما كان منها مؤلفا من كبار الكتاب أمثال المنفلوطي والزيات وجبران. وترى في قراءتي زيادة على ما بينت ميلا لترقب الاحوال الفكرية والآراء المختلفة. ومن هذا تجدني لا أقرأ دون أن أفكر فيما يريده المؤلف حتى ألتي أتبع آراءه وأفهمها بعناية فائقة. وربما أضعت ما أقرأه فأنتقد ما يحلو لي انتقاده مما أعتقد أني فيه على صواب. ولا يخفاك ما في هـذا من الفائدة العظيمة لشخص المتمتع بأمله في أن يكون في يوم ما من زمرتكم.

أما الكتب التي ترى أنني أقرأها في الواقع يصعب علي أن أحدد لك شيئا منها إذ أن عندي من الكتب الكثيرة ما يجعلني غير متمكن من أن أفضل لك شيئا فيها عن آخر والسلام.

علي المداح

— ٣ —

كان لي حظ سويعة من الزمن أن أقرأ مقالك المنشور في السياسة الاسبوعية القراء ودفعني الميل الى اكتساب شطر من حقوق الرد على سؤالكم ... ولاحرمت عيني من أصبحوا الردود منذ نشرها. فلم يقع أصبع عيني ولم يشرك فكري في خواطر تامت اليه. ولم يبرح في الوقت نفسه من ... مأربي الوحيد وقصدي الوحيد في احد الردود وأصحاب التوقيعات أن أجابوا على الكتب الفنية القيمة سواء زراعية كحال قارنا أو صناعية كنفس أعمالنا. أو تجارية كرصد أموالنا. وهاك لم أجد من جال بفكره أن يبث ولو كتيبا صغيراً عن آية الفنون وعن اختراعات العالم المتمدين حيث ان نهضتنا اليوم في القرن العشرين هي نهضة الفن وجمال الصناعة وبدعة الاختراعات.

فالرد على سؤالك لماذا تقرأ فاني لست بالاديب العبقري والفصيح القوي أن أجمع ما احتواه فكري عن سؤالكم فاني آخذني عباب القراءة لا لأجل أن تمحو عني مهنتي لا بل يسود فكري سواء بلغتي الحيوية أم باللغات الاجنبية لاجل تثقيف عقلي بمدارك ماتوحاه كل كاتب فني وثيق وأديب عميق، فان كان من جهة الفن فتلك معوذة اقتبسها لتزيد علما على علم أو ربما هي المرشد الماهر والدليل الماسي، فكيف يأتي لي وهي أوفى ساعة يربح لنا على أن أطبق العلم بالعمل. فكيف أن أنسقت في مزارعنا الحدائق والبساتين وأثثت في منزلنا أثاثا ذكرى لاتعليم كتابي وخلافه. تلك علم اقتبسته من زهور الكتب وخصوصا الافرنجية التي هي في الوقت نفسه عالة بالصور العملية. فمثلا كنت أقرأ في موضوع كيف تعمل صورة شمسية فأني ما التجأت الى مصور ماهر أو الى عملي شاطر بل توخيت الايام في أن تكافئني مبالغ استحضار مهمات التصوير والتحميض جميعها وطبقت ماطالعت عليه بالصفحات على جميع هذه المستحضرات. فجنيت في النهاية صورة بديعة. تلك الصورة دفعتني لقراءة كل موضوع فني شائق وشوقتني لتصفح كل جديد رائق حتى أن جملت منزلي الذي أسكنه راحة المنازل من توصيل الاجراس الكهربائية ومن بعض اختراعات عملية اخرى. فهاك من كل كتاب مدده الفن أجمله في مرصد الذهن لاجل أن أتباهى بما عملته يدي. فوجدت أن الفنون تبتسم مع الدهر لي في صنعها حيث أجني ثمرة جهدها واني لست أعمل مصنعا لاجل أن تباع فيه صناعتي كلا، فأنني أجد الميل الشديد يدفعني بعد قراءة الموضوع فأجني العمل وأحفظه أنتيكة للذكرى.

واني ماوجدت كتبا قيمة الا أن أقرأها وأحفظها في مكتبي لاجل أن احتجبت معينتها الا أنها منجل قلبي ومرصادفني. وبالنسبة للاغلاف عنها لم أتحمل مشتراها. فأقصد الى شرائها مع أنسم الزمان. حيث انني أحب حفظ كل كتاب فني ولو كان من كل زوج اثنين. وهاك ماحفظته من مراثي التي تتحد مع فكري أن أذكر دائما أن في مكتبي الكتاب المعماري أو الكتاب الميكانيكي أو ماشابهه من الفن فأجني اليوم منها شيئا كما أن أشهر الكتب التي اقتنيتها وحفظتها مترجمة عن الانجليزية وبعضها بالفرنسية الاصلية العربية:

١ — الذي المكتوب في البناء والفنون

٢ — كتاب انشاء المباني للاستاذ حسين باشا صالح

٣ — كتاب الطرق المعمارية الايطالية للاستاذ حسين بك صالح

٤ — كتاب مواد البناء العملي للاستاذ حسين بك صالح

٥ — كتاب الآلات الحرارية في البخار لمحمود الترمي بك.

٦ — كتاب الميكانيكا الابتدائية لمحمد أمين لطفي بك

٧ — كتاب الكهرباء العملية لمصطفى بو غازي بك

٨ — كيف تبني منزلا (مؤلف ايطالي)

٩ — كتاب هندسة الطرق العملية لحامد افندي النمسي

١٠ — كتاب تربية الدواجن لمتبولي صفا

١١ — كتاب فلاحة البساتين (مؤلفه سويسري)

١٢ — Every his own work

١٣ — كتاب الكيمياء الغير عضوية للدكتور محمد ابو بكر

١٤ — كتاب الرحلات في صحراء ليبيا لحسنين بك

١٥ — كتاب الهندسة العملية في السكك الحديدية

كما وان شطراً من وقتي أقضيه في المجلات العربية والكتب الادبية كالسياسة الاسبوعية والبلاغ الاسبوعي وحصاد الهشيم وصندوق الدنيا فلا أحرم نفسي من أن أقدم قراءتي الى أدبي وفني

خطاب الاشهب عبد الرءوف
طالب دبلوم هندسة البناء والتنظيم ببلقاس

— ٤ —

أقدم اليوم على الرد على أسئلتك التي وجهتها الى القراء في السياسة الاسبوعية القراء — يعلم الله — لا عن دافع حبيب إلى هذه الاجابة ولكن على كره من نفسي. إذ أنني بمحاولتي الاقدام على ذلك لابد لي من الرجوع بفكري الى بداية عهدي بالكتب فأتحسس الآثار التي طبعتها في نفسي على اختلاف أنواعها والنواحي التي طفت على فوجهت حياتي وجهة تختلف عن الوجهة التي فطرت عليها. وما كان هذا العمل — سيدي الاستاذ — بالشيء الهين. على انني عولت على اقتحام الباب الذي اقتحمه سواي من القراء عالما بأنني ان لم أستطع الاعراب عما في دخيلة نفسي فلا أقل من أن أدرك بعض العوامل التي حركت في أعماق حب القراءة حتى أصبحت ولا غنى لي عنها إلا أن تقبض روحي.

نشأت نشأة دينية لابالقهر ولكن بالاختيار وكان ان عاشرت قوما حببوا الى الاستقرار الديني وكان ان وجدت نفسي في حلقات الدرس أتلقى العلم عن المشايخ حتى جلست على ... واني لأذكر انهم كانوا ينادوني بالشيخ الافندي وذلك لما رأوه من انصراف التلاميذ الى الناحية المضادة للرشد والهداية. عكفت إذاً على مطالعة كتب الدين و ... العلم على العمل حتى ... كل ما يقع تحت يدي من النوع في الحصول على كل كتاب ...

بلغ بي ذلك الى أن كنت أطالع قوائم المكاتب بشغف وأعلم على أسماء الكتب التي أريدها لنفسي ثم أسارع باقتنائها مهما كلفني ذلك. وازداد الحال بي فكنت أجمع أصحابي في حلقة وآخذ في التدريس والمحاجة فأكسبني هذا العمل قوة في الحجة وحباً في المناقشة لازمني في حياتي الى الان . ونظراً لسمو مركزي بين أصحابي كنت أجتهد في أن أكون الغالب دائماً في كل مناقشة مهما ألجأني ذلك الى التمويه والسفسطة وكنت أفرح بهذا التمويه وهذه السفسطة مادمت قد وصلت الى حفظ مركزي بين أصحابي والتأثير فيهم .

مرت الايام وأنا عاكف على هذه الدراسة بصبر وجلد لاأميل إلا الى فروغ لأعمالي المدرسية معتمداً في النجاح على الله والأولياء أيضاً. فأنت ترى ان الخرافات كانت قد دبت في نفسي الى ان أتاح الله لي رسالة لابن تيمية عن طريق المصادفة فطالعتها في بداية الامر بتحفظ — وكانت تسفه معتقدات الناس في الاولياء — ثم أقبلت عليها بكليتي وما فرغت من قراءتها حتى اختلط مابها بدمي فأصبحت مناوئاً لأولئك الاولياء مشفقاً على من يثقون بهم ، واني لاذكر مواقف لي عدة في هذا السبيل لايتسع المقام لشرحها . وخلقت هذه الرسالة في نفسي الشك في كل أعمالي فلم أكن أسلم بشيء إلا بعد تمحيص وغربلة. وعدت الى معتقداتي القديمة فانتابني الشك فيها وأحسست من نفسي تمرداً عليها فكنت أدفع هذه الوساوس بقدر المستطاع ، ولا أجرؤ على الجهر بها خوفاً على مركزي كما سبق لي ان قلت، وبخاصة فان نشأتي كانت في وسط دينى يتمسك بالتقاليد ويرمى بالكفر كل من يريد المصارحة أو يدعوا إليها . وصادف انه ظهر كتاب « الاسلام وأصول الحكم » للاستاذ على عبد الرازق وانا بين ثورات النفسية، وسمعت الناس يطعنون بكفره وزندقة فحبب إلى كلامهم الاطلاع على الكتاب. وما قرأته حتى تعجبت من تهويش الناس وزاد دهشتي اهتمام هيئة كبار العلماء بالموضوع حتى عملوا ماعملوا — إذ كنت لاأرى في كلام الشيخ شيئاً غريباً عن نفسي .

ازدادت ثورتي على القديم وظهر أثر تلك الثورة في كل أعمالي الدينية فلما سمعت بعد ذلك عن الدكتور طه حسين وما أثاره كتابه « في الشعر الجاهلي » كنت أحبذ عمله قبل أن أطلع على كتابه. وما ذلك إلا لأني كنت أحب كل ثائر لأمكن من محو التعصب القاتل المنتشر في الريف الأثيم .

تخرجت بعد ذلك وقصدت عيني على المدن وأحسست أن الجو فيها أكثر اتساعاً من الريف وأن الثورات فيها ثورة مادي يتحلى في الحياة العامة وأن الحرية فيها مطلقة . فانطلقت أثور وأثور وعكفت على الكتابة أنفس بها عن نفسي والقراءة الحرة أشبع بها نفسي وصرت أحب الجديد في كل شيء وأمقت القديم لا لشيء إلا لأنه قديم ...

[illegible]



شركة الوفد للنحاس باشا — يالهنات لكل واحد نصيبه من الغنيمة

لأجيب على سؤالك « لماذا أقرأ » ؟ فأنى أقرأ لأملك حرية التفكير وأفهم الحياة وأثور عليها وأتخذ لنفسي مذهباً أخوض به معترك الحياة

وأما « ماذا أقرأ ؟ » فأصارحك بأني أقرأ الكتب التي تعمل على أيقاد هذه الثورة النفسية من جهة والتي تأتينا بكل جديد طريف والتي تشرح لنا سبل الحياة وتبحث عن كل غامض فتنشره من جهة أخرى أما العدد الذي حددته على حسب هواك فلا اترك نفسي عليه ولا تتقيد به ويكفيها أن نفرم بكتب هذه بعضها : —

(١) القرآن الكريم والأحاديث النبوية (٢) لزوميات أبي العلاء (٣) مقدمة ابن خلدون (٤) رباعيات ابن الخيام وديوان أبي ربيعة (٥) كل ما كتبه أوسكار وايلد وبخاصة كتابه « من الأعماق » (٦) كل ما يكتبه الدكتور هيكل بك وخصوصاً مايبحث عن الادب (٧) كل ما يكتبه الاستاذ المازني وما يكتبه جيروم . ك . جيروم (٨) مجموعة أقاصيص السير ولتر سكوت (٩) ديوان الاستاذ العقاد (١٠) رسالة الغفران للمعري (١١) منتجات الكاتب العظيم « تاكرى » Thackeray (١٢) قصة رجال الدين لوبان وملكة السماء له أيضاً (١٣) معظم ما يكتبه برنارد شو وهاردي (١٤) كتب إدوارد وستانلى ... [illegible] (١٦) [illegible]

اسلامة موسى وجميع منتجاته (١٧) السياسة الاسبوعية ومجلة انجليزية أخرى

الخامس

الاسكندرية . ع . م . عوده

— ٥ —

ماذا أقرأ ؟

أقرأ الكتب والمقالات على اختلاف أنواعها وتباين أغراضها . أني أميل بوجه خاص لقراءة تراجم العظماء الذين خدموا العلم أجل خدمات وأفنوا زهرة حياتهم في البحث وراء الغامضات . كذلك أحب دائماً أن أطلع على كتب الادب والاقتصاد .

لماذا أقرأ ؟

أقرأ لكي أتعلم لأن العلم هو أغلى وأثمن كنز يدخره الانسان في أوعية صدره ليكون عدته وقت الشدة ومدده عند اشتداد الخطوب ومراجعه في ليالي الحوادث المظلمة . أقرأ لكي أعرف ماأودع بطون الكتب من ثمرات العقول وبدائع الافكار . أقرأ لأن القراءة مهذبة للنفس القاسية ومغذية للروح العالية فهي تقوم اعوجاجها وتخلصها من أدرانها . ترى الانسان يتكلم ويتعب ... [illegible] فاذا بها خير منجد ومعين . أقرأ لأن القراءة تثير الذكريات القديمة المنسية ... [illegible]

ماذا أختار لأقرأ ؟

(١) زينب ، وتراجم مصرية غربية بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك .

(٢) صندوق الدنيا للاستاذ المازني .

(٣) مقالات الاستاذ عباس شوقي بالسياسة الاسبوعية .

(٤) في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين .

(٥) عصر المأمون للدكتور رفاعي .

(٦) روايات شكسبير وبالأخص يوليوس قيصر وتاجر البندقية .

(٧) كتابات المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي .

(٨) مصرع كليوباترة والشوقيات لأمير الشعراء .

(٩) السياسة الاسبوعية وكل شيء والهلال .

(١٠) كتاب « حياة السيد ... » [illegible]

بورسعيد — محمد ... [illegible]

— ٦ —

أقرأ لأتخطى دائرة الجهل وأبلغ أبواب العلم والعرفان . أقرأ لأن القراءة عندي ضرورة من ضروريات الحياة كأهمية الأكل والشرب ، وان كان الأكل غذاء للجسم فالقراءة غذاء للعقول التي هي الفارق بيننا وبين الحيوانات فلولا القراءة والبحث ما اخترع المخترعون ولا اكتشف المكتشفون ... [illegible]

الحق الملكي المقدس

والملكية المطلقة

وم نظرية الحق الملكي المقدس على أن الدولة ماهي إلا نتيجة لارادة الله يحكمها ملك اختير من بين الناس جميعاً تبعاً لارادة الله أيضاً . والملك فسلطته مستمدة مباشرة من الله الذي هو مسئول أمامه فقط ولايجوز لرعيته محاسبته او مجازاته . ولا يحق عزله على يد أية هيئة أرضية

ولقد كانت هذه النظرية موجودة عند قدماء المصريين ولكن بشكل يختلف عما تؤديه الان . وفي العصور الوسطى اتخذتها الامبراطورية الرومانية سلاحاً انزوت مركزها أمام مطالب ورغبات البابوية . وانتقل هذا السلاح في العصور الحديثة من يد الامبراطورية السياسية الى يد الملوك القوميين لتأييد مركزهم ضد نظريات الاقليات الدينية التي نشأت نتيجة الاصلاح الديني هذه الاقليات الدينية أخذت تقرر مركزها بالالتجاء الى نظرية السيادة الشعبية فأعلنت أنه يحق للشعب عزل الملك بل قتله اذا خرج على حدود الدين والقواعد المتبعة ، وزيادة على ذلك التجأ بعض مفكري هذه الاقليات الى نظرية التعاقد كأساس لقيام الملكية . وذهب هذا الفريق الى أن اليمين التي يقسمها الملك عند توليه العرش ما هي إلا تعاقد من جانبه مع الرعية . واذا خرج الملك على القواعد المرعية كان هذا اخلالا بالتعاقد وحق عزله .

أمام هذه النظرية الخطيرة أخذ الملوك يعززون مركزهم بالالتجاء الى الحق الملكي المقدس . ومن أشهر الملوك الذين وضعوا لهذه النظرية مبادىء سياسية « جيمس الاول » ملك انجلترا في القرن السادس عشر .

وتتجلى آراء جيمس السياسية في كتابه « القانون العام للملكيات الحرة » خاصة فيما يتعلق بالحق الملكي المقدس .

يقول جيمس : إن الملك نائب الله وخليفته في الارض وان الملكية نظام حكومى يشبه سلطان الله وهو أقصى مايمكن الوصول اليه من درجة الكمال . وان الله قد منح الامراء سلطاناً وراثياً طبقاً لقانون قدره الله في علمه الازل . وينتقل هذا السلطان من يد الى يد . والله لايجعل صولجان الحكم بحق التتويج بل بحق ولادته فهو حاكم وراثى فوق رعاياه وحقه في ذلك غير قابل للانتزاع .

أما من حيث واجبات الملك فقد وصفها بهذه العبارة « كما أن أعظم واجبات الاب هي طلب الخير لبنيه يفرح لفرحهم ويحزن لما يحل بهم من المصائب يخاطر بالنفس لاجل سلامتهم ويضحى لاجل راحتهم فكذلك يجب أن يكون الملك الصالح نحو رعاياه »

وسيادة الملك على رعاياه تامة ومطلقة لانه ليس مسئولا أمامها بل أمام الله ... الملك هو واضع القوانين ... [illegible]

واذا كان الملك هو واضع القوانين ، فما الذي يبرر قيام البرلمان في الدولة ؟ وما وظائفه وعلاقته مع الملك ؟

يجيب جيمس بأن وجود البرلمان لايتعارض مع كون الملك مصدر القوانين لانها مستمدة منه فقط . وبعبارة أخرى أن الملك يضع القوانين بعد استشارة رعاياه ، وعلى ذلك فهو مصدرها . وحجته في ذلك أن الملك يمكنه أن يقوم بالتشريع من غير برلمان في حين أن البرلمان لايستطيع أن يضع القوانين من غير الملك .

وينفى جيمس وجود أي حق للرعية لمقاومة الملك ، لان عصيان الملك الشرعي مخالف لشريعة الله التى تتجلى في كتبه السماوية « فكما أن الابناء لايجوز لهم أن يرفعوا أيديهم على آبائهم ولا التلاميذ على أساتذتهم فكذلك الرعية يجب الا تعصى الملك الذى ولاه الله عليهم » . فهو يقرر الطاعة التامة للملك حتى ولو أساء لرعيته، لان الملك الظالم لعنة أنزلها الله لينتقم من الشعوب الخاطئة ، وليس للرعية الحق في مقاومته بل عليهم أن يبتهلوا الى الله أن يزيل عنهم هذه اللعنة .

وجيمس ينكر بتاتاً أن الملك في اليمين التي يقسمها عند تتويجه يقيد نفسه بأى قيد أو هو تعاقد مع الرعية . ويذهب على سبيل الافتراض بوجود هذا التعاقد ثم يتساءل : من يكون الحكم بين المتعاقدين اذا حدث خلاف ؟ فاذا كان للشعب حق محاسبة الملك فيصير الشعب بذلك خصماً وحكماً في وقت واحد .

إن آراء جيمس لم تجد قبولا بين الانجليز الذين اعتادوا فكرة اشراك البرلمان مع الحكومة في وضع القوانين ، كما كانت سيادة القانون معمولا بها من قديم . فليس بغريب أن تؤدي هذه الاراء الى كراهية البرلمان والشعب له مما أدى الى الثورة فيما بعد .

***

أما الملكية المطلقة فقد تجلت النظريات التى تعززها فيما كتبه توماس هوبز واتخذ نظرية الحالة الطبيعية والتعاقد الاجتماعي وسيلة لتأييد آرائه .

يحدثنا هوبز أن الباعث للانسان على أي عمل هو محبته لنفسه وارادة الخير لها والرغبة الاكيدة في المحافظة عليها وحمايتها من كل أذى . والانسان الاناني بطبعه يطمع في الحصول على ماقي يد غيره فيطغى القوي على الضعيف ليسلبه ماله وما يملك ... فتقوم الحرب على قدم وساق ... [illegible] الموت الكامن بالمرصاد . ومن البين أن حياة كهذه لا محل للصناعة والزراعة والملاحة فيها . كذلك لن يوجد فيها مجال لعملية البناء ولا لوسائل النقل ولا للعلوم والآداب والفنون المختلفة ، فهي حياة يعيش فيها الانسان شقياً بائساً يتهدده الموت في كل مكان .

ومن بين الغرائز التي تقوم عليها القوانين الطبيعية حب الانسان في المحافظة على حياته وأملاكه ... [illegible]

هذه الحالة السيئة اتفق الناس فيما بينهم على التنازل عن حقوقهم وحرياتهم الطبيعية فانتقل الناس بهذه الاتفاقية من حالة الفوضى الى هيئة اجتماعية .

يعتقد هوبز أن الانسان لا يرتدع إلا بالخوف ولذلك فالاتفاقية التى تمت بين الجميع لايكون لها وزن كبير الا إذا كان هناك سلطة قهرية تعمل على تنفيذها . لذلك اتفق الناس جميعاً فيما بينهم على أن يتنازلوا بالتساوي عن حرياتهم وحقوقهم الطبيعية، وأن يضعوا ماتنازلوا عنه في يد رجل لحمايتهم من أنفسهم من جهة ومن أعدائهم في الخارج من جهة أخرى . فأصبح هذا الرجل شخصاً معنوياً يجمع في يده السلطان والقوى والارادة التي كانت للافراد قبل تنازلهم عنها ويصبح ملكاً ذا سيادة . وكل مايقوم به من الاعمال يعتبر صادراً من الجميع لأنه يمثل في شخصه سلطاتهم وارادتهم وعلى ذلك تحولت المجموعة من هيئة اجتماعية الى سياسية .

وقد أضاف هوبز إلى ذلك أن هذه الدولة الحاكمة تقوم على أحد أساسين إما القوة وفي هذه الحالة يكون قبول الناس لها مضطراً خوفاً منها، واما على أساس الارادة الحرة فيكون انتخابهم لها خوفاً من أنفسهم لامن يولونه عليهم .

والملك في هذا التعاقد ليس طرفاً لأنه لايتسلم السلطة على أي شرط ، بل بينما تنزل الافراد بتعاقدهم فيما بينهم عن سلطاتهم وارادتهم وجزء من حرياتهم الطبيعية . يمثل الملك شخصاً يجمع حقوقه وقواه ، وبذلك فسلطته مطلقة خاصة ، وهو شخص معنوى يجمع في يده ما تنزل الناس عنه كما عهد اليه بالدفاع عن رعيته وحمايتها ، فيجب أن تكون في يده القوة اللازمة للمحافظة على سلامة رعاياه وأن يكون له الحق في تقرير الآراء والمعتقدات حتى لايذاع مافيه ضرر بالسلام . كما يكون من أهم واجباته وضع القوانين التي تنظم علاقة الافراد بعضهم ببعض .

ولا يصح للرعية مقاومة الملك مهما تكن الطريقة التي يستعمل بها سلطته ، لأن الرعية هي الاصل في كل أحكامه ، ولا يحق لها الشكوى من أعمال هي الاصل فيها . وسلطته غير قابلة للتجزئة لأن ذلك معناه انحلال التعاقد، كما لايمكن شرعاً عزله وتولية أحد مكانه من غير إذنه لأنه ليس طرفاً للتعاقد ، فهو غير مقيد بشروط معينة . وفضلا عن ذلك فان السلطة التي وضعها الناس في يده بعد تنازلهم بالاتفاق فيما بينهم تصبح ملكاً له لايجوز انتزاعها من يده إلا اذا تنازل هو عنها .

واذا كان الناس قد تنازلوا عن أنفسهم لهذا الملك فانهم وضعوا في الوقت عينه قيوداً في صورة قوانين مدنية لتنظيم علاقتهم وتقليل حرياتهم الطبيعية ، ولم يبق لهم من الحرية إلا مالم يتنازلوا عنه في التعاقد وكل ماخرج عن الغرض الذى نشأت عنه الاتفاقية .

ومما يلاحظ على آراء هوبز أن الحالة الطبيعية التى تخيلها لم تكن عصراً ذهبياً بل عصر فوضى وحروب دائمة بين الأفراد والغرائز الانسانية كالمحافظة على النسل والامتلاك هي التي دفعت الناس الى تكوين هيئات اجتماعية سياسية .

ولم يعتقد هوبز في آرائه على أى حق مقدس بل اتخذ نظرية التعاقد لتأييد الملكية المطلقة، ولكنه بالرغم من ذلك لم يعتقد أن للتعاقد حقيقة تاريخية . وكان ينكر أن الحالة الطبيعية سادت في كل مكان . ويقول بأن الاتفاقية التي حدثت ماهي إلا تعاقد ضمنى ومنه استدعى انحلال وجود الدولة

وفضلا عن تحديد هوبز للسلطة المطلقة التي يتمتع بها الملك أن يجعل له الحق في تقرير عقيدة الافراد لان السلطة الدينية مسئولة من ذلك أمام الله ، وعلى ذلك يجب ألا تكون هناك هيئة مستقلة ذات سيادة لان ذلك يكون معناه وجود سلطتين في الدولة . فاذا كانت للكنيسة اية سلطة أو امتيازات تتمتع بها داخل حدود الدولة فذلك لا يكون الا منحة من الملك .

ان نظرية التعاقد التي اتخذها هوبز أساساً لآرائه يتخللها وجوه كثير من الاعتراضات: منها أنه لايمكن التسليم بان الناس تعاقدوا فيما بينهم على التنازل عن حرياتهم الطبيعية الا اذا كان هناك نوع من الحياة الاجتماعية .

واذا كانت الاجيال القديمة تعاقدت على التنازل عن سلطاتها وحرياتها الطبيعية فما هو وجه التزامات الاجيال التي تليها ؟ فاذا استطعنا أن نلمح بين سطور هوبز رأياً يؤيد هذه الالتزامات وهو مبدأ المنفعة ، فان الاجيال المستقبلة تتقيد بالتزامات الاجيال السابقة لما في ذلك من منفعة لها .

ويسلم هوبز بان الافراد هم مصدر السلطة الا أن السيادة أصبحت تتركز في يد الملك بعد تنازلهم عنها بالتساوي

جلال الدين حسن

قصة الاسبوع

مجنون

للكاتب الفرنسي الاشهر موباسان

موق رئيسا لمحكمة عليا ، وكان قاضيا نزيها صارت سيرته الحميدة قدوة في جميع محاكم فرنسا . وكان المحامون، والمستشارون الشبان ، والقضاة ، يحيونه وينحنون إجلالا أمام شخصه المشوق النحيل الابيض الذي تضيئه عينان ساطعتان عميقتان .

وقد أنفق حياته في مطاردة الجريمة وحماية الضعفاء ، ولم يكن للمحتالين والقتلة عدوا أشد بأسا منه ، اذا كان يلوح أنه يقرأ في أعماق نفوسهم خفي أفكارهم ، ويكشف سرائرها المستتر من نياتهم .

توفي إذاً في الثانية والثمانين ، يحيط به التبجيل والوقار ، ويشيعه أسف الناس جميعا . وحرسته الى القبر ثلة من الجند ، وخطب فوق نعشه رجال يرتدون الثياب الرسمية ، فرثوه بعبارات مؤثرة ودموع عليها مسحة الحقيقة .

ولكن اليك الوثيقة الغريبة ، التي اكتشفها المسجل ذاهلا ، في الدولاب الذي اعتاد أن يحفظ فيه ملفات كبار المجرمين .

وكان عنوان هذه الوثيقة « لماذا؟ »

٢٠ يونيه سنة ١٨٥١ — انى أغادر الجلسة وقد حكمت بالاعدام على بلوندل . ليت شعري لماذا قتل هذا الرجل أولاده الخمسة ؟ لماذا ؟ كثيراً ما تلقى أولئك الناس الذين يشغفون باتلاف النفس . أجل ، أجل ! يجب أن يكون هذا شغفا ، بل ربما كان اعظم ضروب الشغف . أليس قتل النفس أشبه الامور باتلافها ؟ الصنع والاتلاف : هاتان الكلمتان تضمان تاريخ الكون وكل تاريخ العالم ، وكل ما هنالك . لماذا يلذ القتل ؟

٢٥ يونيه — تصور أن هنالك مخلوقا يعيش ويمشي ويركض . . . مخلوق ؟ فما هو المخلوق ؟ هو هذا الشيء الحي الذي يحمل في ذاته مبدأ الحركة وارادة لتسيير هذه الحركة . وهذا الشيء لا يرتبط بشيء ولا تتصل قدماه بالارض ، بل هو ذرة من الحياة تتحرك فوق الارض ، وهذه الذرة الحيوية التي لا أدري مصدرها يمكن اتلافها متى أراد الانسان ذلك ، وعندئذ لا يبقى شيء ولا شيء مطلقا . . . [illegible] فلماذا اذاً يعتبر القتل جريمة ؟ وهو [illegible] والقتل سنة كل مخلوق ، [illegible] والقتل

من خواص طبائعنا . فالحيوان يقتل بلا انقطاع ، كل يوم ، وكل لحظة من حياته — والانسان يقتل بلا انقطاع لكي يتغذى ، ولكنه لما كان يقتل أيضا للذة فقد اخترع الصيد . والطفل يقتل الحشرات التي يعثر بها والعصافير الصغيرة ، وكل الحيوانات الصغيرة التي تسقط في يده . على أن ذلك لا يكفي لارضاء شهوة القتل القاهرة التي فينا ، ولا يكفي أن نقتل الحيوان ، بل نشعر بالحاجة أيضا الى قتل الرجل . وكان الانسان في غابر القرون يرضي هذه الشهوة بالضحايا البشرية . ولكن ضرورة الاجتماع قد جعلت اليوم من القتل جريمة ، فالقاتل يحكم عليه ويعاقب ! بيد أنا لا نستطيع الحياة دون أن نستسلم الى هذه الغريزة الطبيعية القاهرة — غريزة القتل ، فترانا نروح عن النفس من آن لآخر بحروب يقتل فيها شعب بأسره ، شعبا آخر . وهنا يسيل نهر من الدماء تضطرم له الجيوش ، ويسحر به الاعيان والنساء والاطفال حينما يقرءون في المساء أنباء المذابح الشائقة .

وقد يعتقد انسان أنا نحتقر أولئك الذين يكتب لهم القدر أن ينظموا هذه المذابح البشرية ! ولكن لا ! فانا نغدق عليهم صنوف التكريم ونسبغ عليهم أثواب الذهب والدمقس ويضعون الريش في قبعاتهم والأوسمة في

صدورهم وينحون ملبان المجد ، والمكافآت والالقاب من كل ضرب . وهم ذوو عزة ووقرون ، محبوبون من النساء ، يحييهم الشعب لا لشيء سوى أن مهمتهم هي سفك الدم البشري . وهم يجرون في الطرق آلات الموت فينظرها السائر المرتدي السواد مشغوفا، لان القتل هو القانون الاسمى الذي ألقته الطبيعة في قلب الانسان ، وليس ثمة أجمل ولا أشرف من القتل !

٣٠ يونيه — والقتل هو القانون ، لان الطبيعة تحب الشباب الخالد ، وكأنها تصيح في كل اعمالها المسوقة : « هيا هيا هيا » وكلما هدمت جددت .

٢ يوليه — المخلوق — ما هو المخلوق ؟ هو كل شيء وهو لاشيء ، فهو بالفكر مرآة كل شيء ، وهو بالذاكرة والعلم مختصر للعالم الذي يحمل تاريخه . ولما كان كل مخلوق بشري مرآة الاشياء والوقائع ، فانه يغدو كونا صغيرا في الكون !

ولكن تجول في الاقطار ، وانظر حركة الشعوب ، تجد أن الانسان لاشيء واصعد الى مركب وابتعد عن الشاطىء الذي تغمره الجماهير فانك لا ترى شيئا غير الشاطىء ، ويختفي المخلوق لانه صغير ضئيل . واخترق أوربا في القطار واسرح البصر من نافذته ، تر دائما رجالا رجالا لا عديد لهم ، مجهولين ، يتحركون في الحقول وفي الشوارع ، وفلاحين أغبياء لا يعرفون سوى فلاحة الارض ، ونساء قبيحات لا يعرفن غير طهي الحساء الخشنة . واذهب الى الهند والصين ، فترى هنالك الملايين تولد ، وتعيش وتموت دون أن تترك أثراً أكثر من الذي تتركه النملة التي سحقت في الطريق . واذهب الى بلاد الزنوج الذين يعيشون في أكواخ من الطين ، والى بلاد العرب البيض الذين تؤويهم خيام سمراء تخفق في الهواء ، فترى أن الفرد المنعزل ليس شيئا مذكورا . والجنس هو كل شيء ، اذ ما هو المخلوق الذي ينتمي الى قبيلة متحولة في الصحراء ؟ وأولئك الناس ، وهم عقلاء لا يهابون الموت ، ولا قيمة للانسان عندهم ، وهم يقتلون أعداءهم في الحرب ، وكان هذا هو الشأن فيما مضى بين مختلف العصور والبلاد .

أجل اخترق العالم ، وانظر الى حركة البشر المجهولين الذين لا حصر لهم . أجل ! مجهولون . وهذه هي عقدة الموضوع . ان القتل يعتبر جريمة لاننا قد عددنا المخلوقات ، فاذا ولدوا سجلناهم وسميناهم ونصرناهم ، والقانون يأخذهم بذلك . أما المخلوق الذي لم يسجل فلا حساب له ، فاقتله في البيداء أو الجبال أو السهول ، فماذا يهم ؟ ان الطبيعة تحب الموت ، ولا تعاقب !

أما المقدس فهو حالة الشخص المدنية ، فهي التي تحمي الانسان . والانسان مقدس لأنه مسجل في دفاتر الشخصية . والدولة الحق في أن تقتل لأن لها الحق في أن تعدل الشخصية . فاذا دفعت بمائتي ألف رجل الى مذبحة الحرب ، فانها تشطب أسماءهم من الدفاتر على يد كتابها ، وينتهي الأمر . أما نحن الذين لا يستطيعون محو الاسماء من الدفاتر ، فيجب علينا أن نحترم الحياة .

٣ يوليه — لابد أن القتل لذة غريبة مريئة ، أن تجد أمامك مخلوقا حيا فتصيبه بثقب صغير ، وترى الدم الأحمر ينبثق من هذا الثقب — ذلك الدم الذي يغذي الحياة — فلا يبقى أمامك غير كتلة من اللحم ، باردة ، هامدة ، لا فكر فيها .

٥ اغسطس — أما أنا الذي قضيت حياتي في المحاكمة والحكم والنطق بألفاظ ألقيها ، وإعدام أولئك الذين قتلوا بالسكين ، بسلاح الجيلوتين — أنا ، ماذا لو فعلت كباقي القتلة الذين حكمت عليهم ، من يدري ،

١٠ اغسطس — أجل من يدري ابدا اهل يشك أحد في أنا خصوصا اذا اخترت شخصا لا صالح لي في قتله ؟

١٥ اغسطس — الاغراء ! أجل امرى الى الاغراء سريان الدود الذي يقضم وهو يقضم ويسرى ، ويتحول في جسمي كله وفي ذهني فلم أعد أفكر الا في القتل ، إن فكرة القتل تملأ عيني اللتين تريدان رؤية الدم ، ورؤية الاحتضار وتملأ أذني اللتين يطرقهما بلا انقطاع شيء مجهول ، فظيع ، مروع كأنه صرخة أخيرة لمخلوق ، وتجري في ساقي اللتين تضطرمان برغبة السير الى المكان الذي يجري فيه القتل ، وفي يدي اللتين ترتجفان توقا الى مزاولة القتل . لا ريب أن هذا بديع نادر ، خليق برجل حر يرتفع فوق الآخرين ، مالك لنفسه ، باحث عن الحواس المصقولة !

٢٢ أغسطس — لا أستطيع مقاومة بعد ، فقد قتلت حيوانا صغيراً على سبيل التجربة والابتداء .

ذلك أن خادمي جان كان له عصفور في قفص يعلقه في نافذة غرفته فأرسلته ليقضي أمراً وأمسكت العصفور الصغير بيدي وشعرت بخفوق قلبه ، وكان حاراً ، ثم صعدت إلى غرفتي ، وجعلت أضغط عليه من وقت لآخر ، فيزداد خفوق قلبه ، وكان ذلك فظيعا لذيذاً . وكدت أخنقه ، وكاد يختنق الدم فلا أراه .

ولكني تناولت مقصا ، وحززت عنق الطير برفق ، ففتح منقاره وحاول فراراً مني ولكني كنت أشد عليه . أجل ! كنت أقبض عليه ، ورأيت الدم يسيل منه . ما أجمل هذا الدم القاني اللامع الصافي ! إذ كنت أتوق إلى شربه

... ترشف اللسان ، فاذا به لذيذ . ولكن دم العصفور المسكين كان قليلا فلم تدم لذتي طويلا ، وبدا أنه بديع أن تشهد ثوراً .

ثم فعلت فعل القتلة ، فغسلت المقص ، ويدي ، وألقيت الماء وحملت الجثة الى الحديقة فدفنتها في أسفل شجرة . واذاً لن يجدها انسان .

وبكى خادمي ، واعتقد ان طيره قد فر . ولن يرتاب في !

٢٥ أغسطس — يجب أن أقتل رجلا ، ... يجب ذلك .

٣٠ أغسطس — لقد تم الامر ، ويا له من ... قليل .

لقد ذهبت للنزهة في غابة فرن . ولم أكن أفكر في شيء ، فاذا بي أرى طفلا صغيرا في الطريق يأكل قطعة من الزبد ، فوقف يتأملني وقال « نعم صباحا ياسيدي الرئيس »

فجالت في ذهني في الحال فكرة قتله ، فقلت له — هل أنت بمفردك ياولدي ؟

فأجاب — أجل ! ياسيدي .

فأسكرتني فكرة قتله كما تسكر الخمر ، فاقتربت منه برفق خوفا من أن يفر . ثم قبضت على حلقه ، وأخذت أخنقه بكل قواي ، فتأملني بعينين مروعتين ! آه ما أجملهما مستديرتين ، عميقتين ، صافيتين هاتين العينين ! ... لم أر قط مثل هذا الانفعال العظيم . . . ولكنه انفعال قصير . فقد أمسك قبضتي بيديه الصغيرتين ، وترنح جسمه كالريشة ثم سقط هامداً .

واشتد خفوق قلبي . آه يا قلب العصفور ! ... القيت الجثة في حفرة وغطيتها بالعشب .

ثم عدت ، وتعشيت ، فيا له من أمر ضئيل ! ... قضيت طول المساء مرحا ، أتحدث مع مستشاري ... الرئيس .

ولكني لم أر الدم ، فأنا هادىء البال .

٣١ أغسطس — لقد اكتشفت الجثة وبدأ البحث عن القاتل .

أول سبتمبر — قبضوا على متشردين ، ولكن لم تك ثمة دلائل .

٢ سبتمبر — جاء الابوان لزيارتي وبكيا .

١٩ كتوبر — لم يكتشفوا شيئاً ، وظنوا أن القاتل إنما هو أحد السابلة الاشقياء . آه لو رأيت الدم يجرى !

٢١ اكتوبر — لقد قتلت شخصا آخر . فقد ذهبت أسير على شاطىء النهر بعد الغداء فرأيت ، تحت خميلة من الغاب صيادا نائما . وكان الوقت ظهرا ، فتلفت في الحقل المجاور ، فرأيت هنالك فأساً ، كأنما وضعت خصيصا لذلك ، فتناولتها وعدت ، ورفعت يدي ، وهويت على رأس الصياد ، فانبثق الدم الوردي المروع يقطر من المخ ، وجرى برفق الى النهر وسرت أنا على هادئاً . آه . لو علمت لكنت ... الا بارعا .

٢٥ اكتوبر — أثار مقتل الصياد ضجة كبيرة ، واتهم بقتله ابن أخيه الذي كان يصيد معه ، ويؤكد قاضي التحقيق أنه هو القاتل ، وهذا الوثيقة ... كل الناس .

٢٧ اكتوبر — دافع المتهم عن نفسه دفاعا سيئا ، وقال إنه ذهب الى القرية ليشتري خبزاً وجبناً ، وأقسم أنهم قتلوا عمه في غيابه . ولكن من ذا الذي يصدقه ؟

٢٨ اكتوبر — كاد المتهم يعترف من كثرة الارهاق . آه يا للعدالة !

١٥ نوفمبر — جمعت أدلة قوية على المتهم ولاسيما لانه هو الوارث لعمه . والتدبت لرآسة محكمة الجنايات .

٢٥ يناير — الى الموت ، الى الموت . أجل ! حكمت عليه بالموت بعد أن تكلم المدعي العمومي كلام الملائكة ! آه ، وهذا ثالث قتلته !

١٨ مارس — انتهى الامر ، ولقد نفذ فيه حكم الاعدام صباحا . أجل امات فاغتبطت لذلك آه ما أجمل أن ترى رأس رجل يقطع ، والدم ينبثق منه ... آه لا أستطيع أن أستحم بالدم ، فأي لذة في أن أغمر بالدم رأسي ووجهي ثم أنهض أحمر قانيا !

والان سأنتظر وفي وسعي الانتظار . فقد أفاجىء بايسر أمر .

* * *

وكان المخطوط يحتوي على صحائف كثيرة أخرى ، ولكنه لا يروي خبر جريمة جديدة .

ويقول أطباء الامراض العقلية الذين عهد اليهم بفحص هذه الوثيقة أنه يوجد في العالم كثير من المجانين المجهولين ، لهم من الذكاء والبراعة ما لهذا المجنون الهائل .

« ع »

فراق البين

أنا ذاك الفتى ، أبيت وصدري
ملء أحنائه اشتياق ووجد
كلما شاءه دهره نقض عهد
جدد العهد خافقا مستجد
ليس يبلى وداده — أبد الدهر
على أنه يساء ويهد
كيف أستطيع أن أقيم على العهد
م ، وفي بالي من ذاك وقد !!

* * *

لست أنسى ، وإن تقادم عهد ،
ومضى هازله ، وأقبل جد
لست أنسى على البعاد — وإن كا
ن النوى يطبع المواضي ويعدو
ما لقينا كما لقينا من الده
ر ، وكيل النوى ، فما منه بد
بينما المرء بين نأى ووعد
وقيان ، يروح يوما ويغدو ..
فاذا هو على جناح من البـ
ين مريع ، والبين ـ في الطير ـ جلد

* * *

رب حسناء لم تذق ألم البيـ
ن ، ولم يأتها ـ على البين ـ كد
ذات عين صريعة الطرف مرنى ،
وجبين يضيء ، والليل قود ..
حفه مرسل الشعر الو
اريسيك — فاحم مسود .
وبنان رخص وزند روى ،
ونهود — عن بزى — تستبد .
إن تكن قدرت من البين إلا
أنها القلوب ليث ألد .
ما رأينا شيئاً رآها فلم يه
ن ، ولم ينكسف لها حين تبدو .

* * *

وأخ ساقه النوى عن أخيه ،
بعد ما شد بين قلبين ود
وجرى الحب في دماء الاماني
كشعاع الضحى ، يروق ويحدو
ثغمات ألذ من نغم الرو
ض ، إذا ماده النسيم المجد
ونشيد أحلى مذاقا من الاح
م إذا هدهدت (١) جناها فتشدو

* * *

آه !. كل الذي وصفت سينأى ،
كل ما في الحياة كله يجد ،
فيه روع البين التي تهز السا
كن حتى يشرد ، لا يمترد
ليس يبكي الشباب إلا عبد
نحو لحد وغيره بعد لحد

(١) المدهدة تحريك الأم ولدها وهي تغنيه لينام . والجني ولدها

محمود محمد شاكر



النحاس باشا — هذا الحائط مبكانا، فليكن بكاؤنا حاراً لعلنا نعود الى الحكم

رســـــــائل غامضة

—١—

عزيزي مصطفى

... ولم نر بداً من مغادرة القاهرة الصاخبة بضجيج شوارعها . وثورة الحركة العمرانية ، إلى هدوء الحياة والليل ساكن وديع ... وانطلقت بنا السيارة تعدو سراعا إلى طريق « المعادي » الساكن الطويل .

وكان لنا أن نمر من مصر الحديثة بلألاء الثريات ، ونور المصابيح وأن نمر كذلك على مصر العتيقة بدارها الرثة البالية وحواريها العتيقة الركيكة النسيج والوضع . ورأينا حصن « بابلون » الذي تكسرت على جدرانه الصلبة القاتمة مئات السنين الطوال الحافلة بحوادث الزمن من خير وشر .

ثم ابتدأنا في طريق والنسيم يهب الهدنة والبكارة وبعدنا مسافة الخطوة الأولى من ذلك الطريق البهيج ابتدأنا نقلل من سرعة سيارتنا وأخذت « أليس » الجميلة الجذابة تقبض بيمنى على محرك السيارة وقد التقى رأسها الصغير بشعره المجزوز على وتيرة خلابة على صدري الفياض بتيارات الحب المتموج بين حنايا الضلوع .

وكانت الدنيا هادئة ساكنة إلا من همس الفضاء العذب وحفيف الشجر ورفيف السيارة وسط هذه الهيبة الطبيعية المحترمة وذلك الهدوء المطلق المسكين .

وكانت الريح تعاكس شعرها فيتهدل أمشاجا متماسكة على وجهها الصبوح الفياض بمعاني الجمال الأعلى . ثم وقفنا سيارتنا يا صديقي ونزلنا الى أديم ذلك الشارع المرصوف . وأنت تعلم أن مصابيحه على بعد بعيد فسمح القمر أن يرسل أشعته الفضية الوديعة على المرج وعلى النيل المقدس الغالي .

ووضعت يدها على وسطي يا أخي فما كان أسرع يدي الحنونتين بمحاصرة هذه المعبودة المقدسة وشان الحديث ينتقل بنا من معنى الى معنى في قاموس الحياة الانسانية الطافحة بكل الصور التي خلقها الله .

وسرقنا الوقت في السير على الأقدام فعدنا الى منازلنا والقلوب تخفق بتلك السعادة التي قدرت لنا في هذه الليلة السعيدة التي انطبعت صورتها على قلوبنا وأفئدتنا .

وعند منزلها ... غادرت السيارة ووقفت بجانبها لتسلم فرمت شفتيها الحروانين وضمتهما كالوردة المتفتحة لأسرار الحياة وعمران المستقبل ، ودوت قبلتها في مسمع فؤادي الحنون العاشق وسلمت وكان الوداع .

عند ذلك فقط انتهى الدور المحبوب مني واختفت صفحة معركة الحب العف الطاهر . فلملك سعيد بهذا الوصف تطمئن الى سعادة أخيك

سعيد

—٢—

أختي كيمي

السعادة وقف على الغرام والعناق . والقلب الذي يهفو بأساور الحب هو ذلك القلب الذي خلق للحياة .. ولو أن الآلام التي نراها الواحدة منا في ساعات وحدتها عاقبها من لوعة وألم وغضاضة على القلب الرهيف الناعم هي ساعات وقيقات قاسية مريرة فإن بسمة الحبيب وفرجة صدره ورنين قبله وضعيف ضمانه تزيل هذه المؤلمات وتردها بلذة الحياة وامتاع الدنيا .

فقد كنت أنا بك ليلة أمس والقمر لم أر لسحرا كسحر هذا الصديق العزيز . أستغفرك ربي بل هذا الحبيب الجميل وشعره الذهبي يغطي رأسه الجميل . لقد أثر في ليلة أمس تأثيرا لم أشعر به في دنياي . فلقد كان رأسه يتدلى قليلا على وجهي الذي ارتفع للتمتع برؤيته . ولم أدر يا كيمي لماذا كان الدمع الحار يتساقط قطرات وأنا أريت له ظهره يهتدأ قليلا فأخفقت في كل ذلك .

ثم تركته ودخلت حجرتي وعلى مخدعي القفر الموحش انطرحت ساعات طوالا أطلب النوم فلا يواتيني غير الأرق وأطلب التسلية فلا تحضرني الا هذه الذكرى الحية وليدة الدنيا المعمورة بالوجدان والهيام .

وكان صدري يضطرب تحت سلطان الليل ، وعينا حاورت الاستكانة للنوم فلقد كنت الزهرة الذابلة الذاوية ... في الوجود أنت

لى لحظة واحدة يناديني بقبله ودمعه واردها اليه حرا وحنينا وحنانا .

لا اليك يا كيمي والى شقيقتك ماري وهكذا الحياة يا رفيقتي لذات تنقضي تتلوها كأن الدنيا « دولاب » يتساقط على آبار فيخرج بحظه . وهكذا في الدنيا قلوب على ربوع الحب فتعود بخيبة الأمل النفس وضعف الفؤاد .

أليس

—٣—

سعيد

كأن الشباب أصبح الحب وكأن الحديث لا يعنيه إلا اذا لقحه الغرام . ومن الغريب سعادتك سعادة أفرنجية وأنا لا أميل الى الفرنج فيظهر أن عواطفي وميولي ... هذا قول سخيف بالطبع ولكن الحب الشرقي ظريف وممتع . فأضحكك إذ قابلت آنستي — ثريا — وشاءت فلم نر إلا أن نسير في طرقنا من رمز مصر المتحضرة التي تخط لنا الرقي ، وأن نسير بين مهاد الرمال حتى الى « الزيتون » . ولقد كان حديثنا عن الأدب في مصر ، وصارت تلقي علي عن أقطاب الأدب المصري .

بكاتب فكه ظريف يكتب — شارلس دكنز ويكيف في الحياة تكيفا . وأخيراً قالت لي وما رأيك في الحب ؟ فضحكت وقالت يا شيخ أنت عبيط .

وصمتت هنيهة بسيطة واسترسلت في شعر ملائكي تحدثني عن عاطفتها والتحام القلوب وخضوعها لسلطان الجمال وتقديس الغرام . وأخيراً شبت إلى أعلى وقطفت من وجنتها قبلة طويلة بشفاه مرتعشة هي كل ما أملك في تلك

ثم أغمضت قليلا وصوتها واطيا كأنه خرير صافية . وصرت استمع لنغمها الحية النابضة . تلوي طورا في إثارها وتنقبض حينا في ها . ثم تعود للانبساط والانفراج . وأنا في مماوية لتلك الفرصة السعيدة وهذه العواطف الحية الخجول .

فيا ترى ، هذا أكون مثلك . فالبيئة المصرية زالت جامدة وساعات انفرادنا قليلة ومحدودة وعيون الرقباء مفتوحة وشرهة وحين أنت تتنقل أمام العيون والأبصار يرفرف عليكما الحرية الساطعة ولواء السرور الشامل الساخر من النواميس والعادات .

مصطفى

—٤—

حبيبي مصطفى

وعهدي بك في الحياة أعقل من ذلك عليك لوم العايد في أنني لست طوع ولو علمت مقدار خضوعي وصدقي لك في هذه الرسالة الشاذة القارصة

. . وكيف تريد أن تخلق مني ونزق الصبا ورعونة الفتوة . وأن أكون كحبيبة سعيد بك « المدموازيل أليس »

هل الحب ميدان رهان يتسابق فيه الشباب ويتحدث كل منهم عن مدى وده ومقدار عواطفه ووجداناته نحوها . وهل كل مثلك الأعلى في الحب أن أصحبك في غدوك ورواحك وأن أصرف معك أمشاج الليل البالية قبل طلوع الفجر الحبيس

والحب يا أخي فيه من القداسة والتكريس ما هو أكبر من ذلك وأعظم ولو علمت أنه انسة قلوب والتحام عواطف ورضاها بصور الحياة المكروه منها قبل المرضي عنه لما فكرت في لومي وتقريعي بمثل هذه الصورة الكلامية الجافة .

وليس في قولي هذا ثورة أو غيرها ولكنني أذكرك في كل لحظة مقدار عتبي عليك في الوقت الذي يئن قلبي من فراقك وتنزح عواطفي وأحساساتي بسوافك الآلام

إلا يكفيك من الاجود أن هناك قلبا عاليا خفاقا ونفسا شريفة حساسة تمتزج بك في بعدك وتندمج فيك ، فتحس أحاسيسك وتشعر مشاعرك وأنك أصابع هذا القلب البياني تحدث به النغم الذي تحب وتشاء .

ويؤلمني حقا أن تخرجني من حالتي تلك وأن أقلد غيري من غير أن توجد في نفسي أسباب الشوق واللهفة إلى هذا التقليد . فكل عادة لا تولدها الطبيعة الانسانية الصالحة يكون مصيرها أي نتيجتها خرابا ليس بعده عمار وقحطا ليس بعده نضرة .

أنا بجانبك في كل لحظة بقلبي وعواطفي ، فأنت ملاكي وكلي ونفسي ، ولا يأم تحك القلوب والالوب تحك الناس لا البسمات التي تزين الشفاه أو الدموع التي تزلفها العيون أو التأوهات التي تلفظها الصدور .

كل هذا يا أخي مظاهر سطحية تغر النفوس السطحية . أما العمق في أنواع العواطف المتلاصقة فصورة من انطباقها على الاخلاص الشديد والوفاء العذب الجميل . وقلبي يا أخي يعبدك ويقدسك ولا يريد منك جزاء ولا شكورا .

ثريا

—٥—

مسيو سعيد ، كم أنت مضحك وغريب ...

وكيف تقلدني حيث كنت اركب سيارة مع المسيو ألبير وهو من بني جلدتي من لحمي ودمي . وتريدني أن اكون مثل الآنسة ثريا لا تعيش الا لك

فأنت تعيش مع كثير من الفتيات فلماذا لا أعيش مع عديد من الشبان ، الدنيا يا سعيد ليس فيها فارقة بين المرأة والرجل ، ولو كان هناك سقوط فعنصرها شريك في ذلك الاجرام ،

لا تحزن صديقي بل اضحك وأنا لك على شرط أن تكون لي ، وأنا متمتعة بما انطبعت عليه من صور الحياة ، ضمين أيها الشرقي ولك مني القبلات والعناق

أليس

محمود العزب موسى

التاريخ المصري القديم

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

وفي القرآن الكريم ورد ما يقابل ذلك جاء في آية الكرسي :

« الله لا إله إلا هو . . . » « له ما في » « السموات وما في الارض »

وهذا يقابل ما جاء بأناشيد أخناتون للاله إذ ذاك « الدنيا في يدك وكل ما فيها في قبضتك »

وقال القرآن ولا زال يقول « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » سورة الرحمن .

وقال القرآن : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير »

وجاء في الأدعية كما سبق « الدنيا في يدك » .. !!!

ولعل سادتي العلماء الذين لا يغضبون لهذه المقابلة الوجيزة بين الآيات والأدعية . ولعلهم لا يرمونني بالكفر .. !! والالحاد .. !!! وليعلموا أنني أغار على ديني وعقيدتي الاسلامية وانني أؤدي الصلاة بقلب ملؤه التقوى ، وانما خطرت لي تلك المقابلة لأنني أردت البحث التاريخي العلمي فقط وسأرى ... !!!

م . م . الغزاوي

الجامعة المصرية — قسم التاريخ

بيـــــان

قرأت في عدد السياسة الاسبوعية الصادر بتاريخ اليوم قصيدة بعنوان النفس الثائرة وتوقيع « أديب كدواني مدرس بينها » ومطلع هذه القصيدة وأحد أبياتها

« بروق العارض الخلب
اثارت قلبك القلب

. . . .

ومالي في الدجى ملهى
وما في الصبح لي مأرب »

كلا هذين البيتين من قصيدة لي منشورة في المقتطف شهر ابريل سنة ١٩١٧ . فأرجو التنويه بذلك . وفي اعتقادي أنه قد فات هذا الاديب وضع قوسي التضمين من قبيل السهو وتفضلوا بقبول تحياتي

عبد اللطيف اللشان

خانته الذاكرة !

الثرثار بعد حديث طويل — ثم . . ثم . . آه لقد نسيت ما أود أن أقوله لك .

المستمع وقد ضاق به ذرعا — أظن أن مانسيته « السلام عليكم »

***

أمنية تحققت

الزوجة لزوجها بعد أن اصطدمت سيارته وصارت قطعتين .

— ! لقد تحققت امنيتك أخيرا وأصبحت لنا مقعدين كما كنت تشتهي

ماذا تقرأ ولماذا تقرأ

(بقية المنشور على صفحة ٢٢)

فما نحن عليه من تقدم وعمران ورفاهية فمرده الى كثرة القراءة فيه . وماذا أقرأ ؟

كتب الاستاذ الدكتور طه حسين المجدد الجريء

كتب الاستاذ محمد حسين هيكل بك صاحب الاسلوب العلمي المتين

كتب الاستاذ المازني الكاتب الاجتماعي الفكه المحبوب

كتب الاستاذ حافظ بك ابراهيم شاعر النيل وخاصة البؤساء

منظوم احمد شوقي بك أمير الشعراء

كتب أصحاب الرحمة والمغفرة :

كتب الامام الاستاذ الاعظم الشيخ محمد عبده زعيم النهضة الحالية

كتب قاسم بك أمين عن المرأة

كتب العلامة احمد فتحي زغلول باشا وخاصة سر تقدم الانكليز السكسونيين ، وأرى أن هذا الكتاب مثل أعلى في التربية وشؤون الحياة

كتب الاستاذ الويلحي بك المصلح

كتاب مجمع البحرين للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي

وهذه الكتب أوثرها على غيرها . واذا كان كما يزعمون أن في القبر حياة لأصبحت باقة مختاراتي من الكتب مع جثماني

من هذا يتضح والإطلاع فؤادي أني لم أعرف غير العربية التي لولاكم يا رجال السياسة ما كانت لغة لها قيمتها .

السيد محمد الفوال

بكفر الدوار بحيرة

استدراك

يرى القراء في مقال « نشاط الحركة السينمائية في مصر » أن الاستاذ صاحب المقال يشير الى نقد رواية « تحت ضوء القمر » ويعد بأن يقدم هذا النقد للقراء في هذا العدد ، ولكنه يعتذر إذ لم تمكنه صحته من البر بهذه ويرجيء نشر النقد لفرصة أخرى .

متى !

سأل الممتحن التلميذ — متى يحتاج الانسان لكمية كبيرة من الماء ؟

فأجابه — بعد الامتحان ياسيدي .. لقد جف حلقي !

***

احتجاج في محله !

روت احدى الصحف أن ثمن الجلود سيرتفع . ولا شك أن أصحاب المطاعم سيحتجون !!